شعارنا الوحيد إلى الإسلام من جديد

# البعث الإسلامي

مجلة إسلامية شهرية جامعة

المجلد ٥٧

العدد الخامس
المجلد السابع والخمسون

محرم وصفر ١٤٣٣هـ
ديسمبر ٢٠١١م ويناير ٢٠١٢م

- فويل للذين ظلموا !
- الاكتفاء الذاتي والتحرُّر من التبعية حلٌّ للمشاكل
- شهر الله المحرم والأشهر الحرم
- ادعاءات النبوة بعد ختم النبوة
- يرضونكم بأفواههم
- الشح والبخل من المهلكات التي حذرنا منها معلم البشرية
- الهجرة دروس للتضحية والجهاد
- حرمة مكة والمسجد الحرام

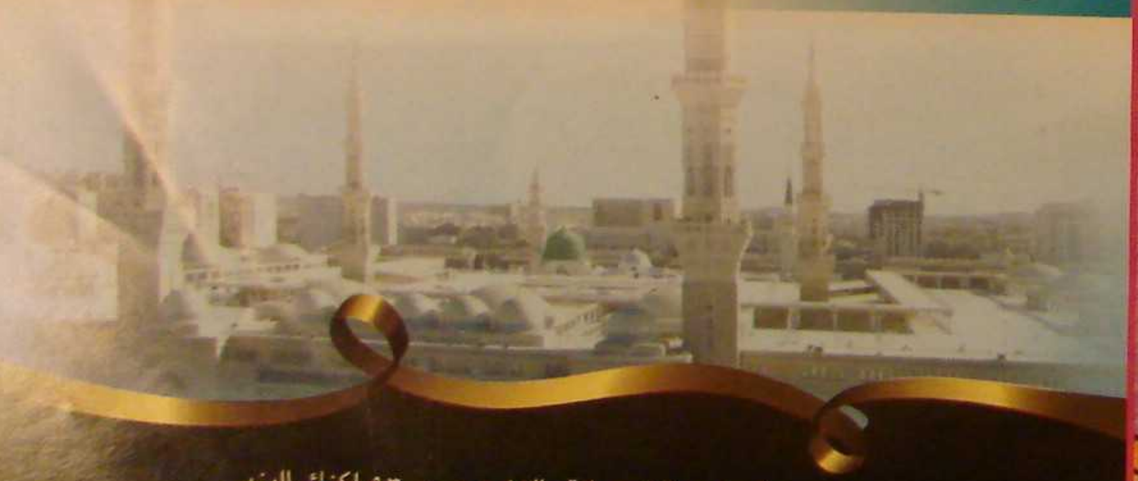


تصدرها: مؤسسة الصحافة والنشر، ص.ب.٩٣، لكناؤ، الهند
Albaas-el Islami,Majlis Sahafat-wa-Nashriyat, P.O.Box 93, Lucknow- 226007 (U.P. ( India)
Fax : 0091-522-2741221,2741231, e-mail : thealbaas@nadwatululama.org



Mob: :0091-9415546882
Fax :91-522-2741221, 2741231

Monthly

R. N. I. No. [illegible]
Regd. No. [illegible]


# AL-BAAS-EL-ISLAMI


Vol: 57, Issue: 04


إصدارات حديثة:

## الصحوة الإسلامية

مجلة فصلية جامعة
تصدر عن: الجامعة الإسلامية دار العلوم حيدرآباد - الهند

عدد ممتاز عن

## الصحابة الكرام رضي الله عنهم

مخاطبو القرآن الأولون وتلاميذ المدرسة النبوية

صنائع ثاق صانعها فثابت — وغرس طاب غارسه فطابا

يطلب هذا العدد الممتاز من:
الجامعة الإسلامية دار العلوم — حيدرآباد (الهند)
JAMIA ISLAMIA DARULULOOM HAYDERABAD
JAMIA NAGAR,PO. S.V.P.N.P.A HYDERABAD -500052 AP. (INDIA)


DESIGNED BY: HAMID, Mob: 9889654027.Lko

Printed & Published by ATHAR HUSAIN on behalf of Majlis-e-Sahafat-wa-Nashriyat (Dept.of Journalism & Publicity) at Azad Printing Press, Nazirabad Lucknow. U.P.
Editor : SAEED-AL-AZAMI-AL-NADWI

بسم الله الرحمن الرحيم

# البعث الإسلامي

محرم وصفر ١٤٣٣هـ

Vol.57 Issue.05
Dec.2011,January 2012

مجلة إسلامية شهرية جامعة

## ندوة العلماء

تأسست ندوة العلماء ودار العلوم التابعة لها على مبدأ التوسط والاعتدال، والجمع بين القديم الصالح والجديد النافع، وبين الدين الخالد الذي لا يتغير، والعلم الذي يتغير ويتطور ويتقدم، وبين طوائف أهل السنة التي لا تختلف في العقيدة والمنصوص، وقامت من أول يومها على الإيمان بأن العلوم الإسلامية علوم حية نامية، وأن منهاج الدراسة خاضع لناموس التغير والتجدد، فيجب أن يتناوله الإصلاح والتجديد في كل عصر ومصر، وأن يزاد فيه، ويُحذف منه بحسب تطورات العصر، وحاجات المسلمين وأحوالهم.

(أبوالحسن علي الحسني الندوي رحمه الله)

انشاها:

فقيد الدعوة الإسلامية
الأستاذ محمد الحسني رحمه الله تعالى

في عام: ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م

٥٧
المجلد

المجلد السابع والخمسون

العدد الخامس

رئاسة التحرير

سعيد الأعظمي الندوي

واضح رشيد الندوي

مساعدا التحرير:

محمد فرمان الندوي

محمد عبد الله الندوي

مسئول مكتب المجلة:

أختر سهيل

المراسلات

البعث الإسلامي

مؤسسة الصحافة والنشر

ص.ب.٩٣ لكناؤ (الهند) الفاكس: ٢٧٤١٢٢١-٢٧٤١٢٣١ - ٠٥٢٢

جوال: ٠٠٩١ - ٩٤١٥٥٤٦٨٨٢

AL-BAAS-EL-ISLAMI

MAJLIS - E - SAHAFAT -WA- NASHRIYAT P. O. BOX: 93 Taigor Marg,
Lucknow. Pin:226007-04 U. P. (India) Fax: 0522-2741221,2741231
Mob:0091- 9415546882 E-mail:nadwa@sancharnet.in

## العبقري العصامي!

العبقري العصامي الذي يأخذ من علوم الغرب ما تفتقر إليه أمته وبلاده، وما ينفع عملياً، وما ليس عليه طابع غرب أو شرق، إنما هي علوم تجريبية تطبيقية، وينفض عن كل ما يأخذه من الغرب غباراً لصق به في القرون المظلمة، وفي عصر الثورة على الدين، وفي حالة توتر أعصاب وقلق نفوس، يأخذ العلوم المفيدة مجردة من روح الإلحاد والعداء للدين، ومن النتائج الخاطئة، ويطعمها بالإيمان بفاطر الكون ومدبره، ويستنتج منها نتائج أعظم وأوسع وأعمق وأكثر سعادة للإنسانية مما توصل إليه أساتذتها الغربيون.

العبقري العصامي الذي لا ينظر إلى الغرب كإمام وزعيم خالد، وإلى نفسه كمقلد وتلميذ دائم، إنما ينظر إلى الغرب كزميل سبق، وكقرين تفوق في بعض العلوم المادية والمعاشية فيأخذ منه ما فاته من التجارب، ويفيض عليه بدوره ما سعد به من تراث النبوة، ويعتقد أنه إن كان في حاجة إلى أن يتعلم من الغرب كثيراً، فالغرب في حاجة إلى أن يتعلم منه كثيراً، وربما كان ما يتعلمه الغرب منه أفضل مما يتعلمه هو من الغرب، ويحاول أن ينهج - بذكائه وجمعه بين حسنات الغرب والشرق، وقوى الروحانية والمادية - ويضيف إلى المدارس الفكرية، والمناهج الحضارية مدرسة جديدة تستحق كل عناية ودراسة وتقليد واتباع.

هذا هو العبقري العصامي الذي لا يزال مفقوداً في صفوف القادة والزعماء في العالم الإسلامي على كثرتهم وتنوعهم، وهذا هو العملاق حقاً الذي يبدو في جانبه القادة المقلدون المطبقون صغاراً متواضعين كالأقزام.

(سماحة العلامة الندوي رحمه الله)

## الاشتراكات السنوية في الهند

ثلاث مائة ٣٠٠/٠٠ روبية

ثمن النسخة: ٣٠/٠٠ روبية

في العالم العربي

وفي جميع دول العالم:

٥٠ دولاراً بالبريد الجوي

أما البريد العادي فهو ملغى بصفة رسمية

المجلة غير ملتزمة

بكل فكر ينشر فيها

## عنوان المراسلات:

ترسل الاشتراكات بالشيك:

باسم "البعث الإسلامي"

A/C 10863759846

(SBI LKO.MAIN BRANCH)

وتكتب العنوان التالي:

مكتب البعث الإسلامي

(مؤسسة الصحافة والنشر)

ص.ب.٩٣ لكناؤ (الهند)

AL-BAAS-EL-ISLAMI

MAJLIS SAHAFAT WA NASHRIYAT

NADWATUL ULAMA P.O. BOX: 93,

LUCKNOW-226007-U.P.(INDIA)

# محتويات العدد


**الافتتاحية:**

فويل للذين ظلموا ! — سعيد الأعظمي الندوي — ٣

**التوجيه الإسلامي:**

شهر الله المحرم والأشهر الحرم — الأستاذ علي بن عبد العزيز بن علي الشبل — ٧

ادعاءات النبوة بعد ختم النبوة — الأستاذ الدكتور محمد السيد علي بلاسي — ١٠

تحديات العولمة وتأثيراتها — الأستاذ محمد نعمة الله إدريس الندوي — ٢٠

**الدعوة الإسلامية:**

يرضونكم بأفواههم — الدكتور محمد بن سعد الشويعر — ٣١

الشح والبخل من المهلكات التي حذرنا منها — الأستاذ أشرف شعبان أبو أحمد — ٣٥

الهجرة دروس للتضحية والجهاد — الدكتور جمال الدين الفاروقي — ٤٠

**الفقه الإسلامي:**

حرمة مكة والمسجد الحرام ووعيد... — الدكتور عبد العزيز بن صالح العسكر — ٤٣

القصاص في الشريعة الإسلامية: مفهومه وأبعاده — الأستاذ غلام يحيى انجم والسيدة ليلى محمد المجدوبي — ٤٦

**دراسات وأبحاث:**

اتجاهات معاصرة في الأدب المقارن ..... — د. صلاح الدين محمد شمس الدين الندوي — ٥٣

مبدأ الصدق والحق والحرية القصصية في ... — الدكتور محمد ثناء الله الندوي — ٥٩

**من أعلام التاريخ والأدب:**

أحمد زكي أبو شادي: حياته العلمية والأدبية عرض شامل لمسيرة شوقي ضيف العلمية — الأستاذ محمد نور الإسلام — ٦٧

الباحثة خديجة عظيم الله — ٧٨

**صور وأوضاع:**

..... — الأستاذ محمد واضح رشيد الندوي — ٨٣

**من كنوز القرآن الكريم:**

مفردات القرآن للعلامة السيد سليمان الندوي — محمد فرمان الندوي — ٨٧

دراسة قضايا الأقلية في ضوء الإسلام وميثاق... — الأخ محمد ثاقب الندوي — ٩٠

**أخبار علمية وثقافية واجتماعية:**

رابطة الأدب الإسلامي العالمية تعقد ندوتها... — محمد فرمان الندوي — ٩٣

المؤتمر الفقهي الرابع للمؤسسات المالية — ٩٤

الملتقى الإسلامي الأول للدراسات ..... — ,,,,,,,,,,, — ٩٤

الأستاذ محمد أكرم الندوي ينال شهادة ... — ,,,,,,,,,,,,, — ٩٤

احتفالية كبرى لتكريم المستشار — ٩٥

الشيخ عبد الله العقيل — قلم التحرير — ٩٦

**إلى رحمة الله تعالى:**

الشيخ أحمد بزيع الياسين في ذمة الله تعالى — قلم التحرير — ٩٧

الشيخ شاهد روح الله الرحماني إلى رحمة الله تعالى — قلم التحرير — ٩٨

والد الشيخ أبرار أحمد الندوي في رحمة لله — ,,,,,,,,,,,,, — ٩٨

فضيلة الشيخ الوجيه خليفة إسماعيل قاضيا إلى رحمة الله تعالى — ٩٩

برقية تعزية إلى سعادة الشيخ د/ صقر بن سليمان القرشي — ,,,,,,,,,,,,, — ١٠٠






## الافتتاحية

بسم الله الرحمن الرحيم

# فويل للذين ظلموا !

إذا كان الظلم معناه في اللغة: وضع الشيء في غير محله، فهو في العرف العام: عرقلة الطريق نحو العدل والإحسان، وسلب الحقوق المشروعة من أهلها، وحرمانهم الاستمتاع منها، إما بالقوة أو بالإجبار، فكلما وجد الظلم طريقه في الحياة الاجتماعية من أي جهة كان، تطرقت الجرائم بأنواعها إلى الحياة والمجتمع، وآذن الأمن والسلام بالرحيل منهما، وحل محل ذلك الخوف واليأس وتعرضت الحياة لألوان من الهموم والأحزان، وظهرت تباشير القلق والاضطراب على جميع المستويات، إلا أن الظالم لا يبالي بأي شيء من ذلك، بل ويدوسه بطغيانه واستكباره، ويزدري بكل من يريد أن يصلح الفساد وينشر العدل والنصفة والمساواة بين جميع أفراد الأمة والشعب، لأنه يملك الآن سدة الحكم فلا عليه أن يهلك الحرث والنسل، {كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى ۞ أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى ۞ إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى} [العلق:٦-٨]. ولكنه يتناسى فقره وضعفه وبؤسه ذلكم الذي عاشه سابقاً، حيث لم يحلم فيه بقوة الحكم، والجور والطغيان، تلك القوة التي أورثته الظلم البواح، واستعباد الرعية التي خلقها الله سبحانه وتعالى حرة لعبادة الخالق والخضوع أمام أحكامه، ولم يتلكأ فيما إذا جال وصال في جميع مجالات الإنسانية بواقع من الاعتداءات والمظالم الوحشية حتى بدأ الناس يتمنون أن يناله عقاب من الله تعالى في أسرع وقت ممكن.

والظلم يكون مع الله وهو الشرك: {إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} [لقمان:١٣]، ويكون مع العباد على يد طاغية جبار يستبيح الجرائم والفظائع ضد الرعية، فلا يلبث إلا ويذيقها من سوء العذاب ما لا ينساه التاريخ، ولايغفر له البتة، وهو يستد للاستمرارية في جرائمه البشعة إلى وسائل خبيثة من المجرمين والمفسدين في الأرض، مصحوبة أحدث الأسلحة الفتاكة، ولعل الله سبحانه يملي الطغاة الظالمين إلى ما يشاء، ثم يجري عليهم قدره الذي يكون مقدوراً منه، وتلك هي سنة الله تعالى في الأرض: {وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلاً} [الأحزاب:٦٢].

قال الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله عن العلم والعدل، وعن الجهل والظلم في كتابه «إغاثة اللهفان عن مصايد الشيطان» [ج/٢، ص: ١٢٦- ١٢٧]: «وأصل كل خير: هو العلم والعدل، وأصل كل شر: هو الجهل والظلم، وقد جعل الله سبحانه للعدل المأمور به حداً فمن تجاوزه كان ظالما معتديا، وله من الذم والعقوبة بحسب ظلمه وعدوانه».

ويقول الإمام أيضاً (رحمه الله) وهو يصرح بمصير الظلم والظالم في كتابه:

"الوابل الصيب من الكلم الطيب":

«والظلم عند الله عز وجل يوم القيامة له دواوين ثلاثة : ديوان لا يغفر الله منه شيئا وهو الشرك به فإن الله لا يغفر أن يشرك به، وديوان لا يترك الله تعالى منه شيئا وهو ظلم العباد بعضهم بعضا فإن الله تعالى يستوفيه كله، وديوان لا يعبأ الله به وهو ظلم العبد نفسه بينه وبين ربه عز وجل، فإن هذا الديوان أخف الدواوين وأسرعها محوا فإنه يمحى بالتوبة والاستغفار والحسنات الماحية والمصائب المكفرة ونحو ذلك، بخلاف ديوان الشرك فإنه لا يمحي إلا بالتوحيد وديوان المظالم لا يمحى إلا بالخروج منها إلى أربابها واستحلالهم منها، ولما كان الشرك أعظم الدواوين الثلاثة عند الله عز وجل حرم الجنة على أهله فلا تدخل الجنة نفس مشركة».

وقد تحدث الإمام الحافظ ابن تيمية (رحمه الله) تعالى عن الظلم وعاقبته فقال: «إِنَّ عَاقِبَةَ الظُّلْمِ وَخِيمَةٌ وَعَاقِبَةَ الْعَدْلِ كَرِيمَةٌ وَلِهَذَا يُرْوَى: «{اللَّهُ يَنْصُرُ الدَّوْلَةَ الْعَادِلَةَ وَإِنْ كَانَتْ كَافِرَةً وَلَا يَنْصُرُ الدَّوْلَةَ الظَّالِمَةَ وَإِنْ كَانَتْ مُؤْمِنَةً}[مجموع الفتاوى: ج/٢٨، ص: ٦٢. ٦٣].

إن الله كره الظلم من عباده كراهية شديدة، وشنع الظالمين ولا سيما فإن ظلم القوي على الضعيف بجميع أشكاله ومفاهيمه موضع غضب شديد من الله تبارك وتعالى، كما أن الإشراك بالله ظلم في حقه، وكلا هذين النوعين من الظلم في مجال حق الله تعالى على عباده، وحقوق العباد على العباد في غاية من الشناعة يثيران غضب الله تبارك وتعالى وسخطه، فقد وصف الله سبحانه وتعالى الشرك بالظلم العظيم فقال: {إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} وقال:{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}[الصف:٧] ، وقال: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ}[السجدة:٢٢] .

وكلما عم الظلم في المجتمع الإنساني وانتشرت وسائله فيه أصيب بألوان من الشقاء والجوع والخوف والمرض رغم توافر الرفاهية المادية والثروة الإنسانية، كما هو المشاهد في كثير من البلدان والأقوام في العالم المعاصر اليوم .

ولتغيير طبيعة الظلم في الإنسان وضع الإسلام منهجا عادلا ربانياً لحياة الإنسان فردية وجماعية، وأوحى إليه حضارة إنسانية عالمية تتميز بالعدل والنصح والتعاون على البر والتقوى، وهي حضارة إنسانية ذات جذور عميقة تتكفل للعالم البشري بالأمن والرخاء والهدوء والسلم والسلامة، فقد أثمرت هذه الحضارة ثمارها الجنية من عهدها المبكر إلى يومنا هذا، وقد التجأ إليها الناس واستظلوا بظلالها الوارفة التي وفرت له الملجأ الحصين من كل ظلم وظلامة، والعيش في جو طبيعي يمهد





الطريق نحو أداء المسئولية الملقاة على عاتقه من نشر الحب والسلام بين المجتمعات الإسلامية، وتربية دوافع النصح والإيثار في النفوس، وبناء مستقبل مشرق للإنسان والإنسانية يقول الله تبارك وتعالى: {قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ۝ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}[المائدة:١٥. ١٦] .

وإليكم الآن طائفة من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم تحمل دلالات واضحة لما في الظلم من معاني العصيان والتمرد والخروج عن حدود الإنسانية والشرف :

عن معقل بن يسار رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"صنفان من أمتي لا تنالهما شفاعتي: سلطان غشوم ظالم، وغلاة في الدين يُشهد عليهم ويتبرأ منهم"(رواه المنذري في الترغيب والترهيب) .

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ قَالَ ثُمَّ قَرَأَ {وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ} .(هود: ١٠٢)

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَنْ ظَلَمَ قِيدَ شِبْرٍ مِنَ الأَرْضِ طُوِّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ" (متفق عليه) .

وعن أنس رضي الله عنه فيما يروي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه تبارك وتعالى قال: "يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا" (رواه مسلم) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"إن من أكبر الكبائر استطالة المرء في عرض رجل مسلم بغير حق، ومن الكبائر السُبتان بالسبة" (رواه أبو داود) .

وعن أبي أمامة إياس بن ثعلبة الحارثي رضي الله عنه قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:"من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه، فقد أوجب الله له النار، وحرم عليه الجنة، فقال له رجل: وإن كان شيئا يسيراً يا رسول الله؟ فقال: وإن كان قضيبا من أراك" (رواه مسلم) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"ثلاث دعوات مستجابات: دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالد على ولده" وفي رواية للبخاري عن ابن عباس:"اتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب".

فبتأمل قليل في هذه الأحاديث النبوية الشريفة يتسنى لكل ذي بصر أن يعرف ما للإسلام من دور حاسم في قمع الظلم والظالمين، ومنعهم من استباحة كل عمل ينطبق عليه مفهوم الظلم والجور، وقد فسره المصطفى صلى الله عليه

وسلم وحذر الأمة من سوء عاقبة الظلم وشناعته فقال:"اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم "(رواه البخاري) .

وقد نفى الله سبحانه وتعالى الظلم عن نفسه فقال:{**وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**}، ذلك أن الإنسان الجهول العجول طالما يتمثل بنفسية الانتقام خلال أعماله الرتيبة وعاداته اليومية، ويتفجر غيظا وينتقم ممن يستهدفه، ولا يبالي في ذلك بما إذا صدر منه ظلم صريح وجور شنيع ضد من كان هدفا له .

ومن منطلق هذه النفسية أصبح الظلم ميزة الأقوياء والجبابرة الذين طبعوا على طبيعة الظلم والعدوان، وقد تحدث لنا التاريخ عن كثير من الظلمة والجبارين الذين أصبحوا مضرب المثل في هذا الشأن، وبلغوا منه إلى آخر المدى، وقد مرت علينا في ماضينا القريب أمثلة الظلم والقسوة والعدوان والطغيان، ما تقشعر الجلود من مجرد تصوره وذكره، فإن تاريخ الاستعمار والاستعباد الغربي حافل بقصص مثيرة بكل نوع من الظلم، وما مرّ في البوسنة والهرسك منذ مدة من مسلسلات الظلم والبغي والقسوة. وسفك دماء الأبرياء، وما مضى ويمضي في فلسطين المسلمة اليوم، وما قام به الاستعمار الغربي الجديد من أعمال الظلم والعدوان في أفغانستان، وما يجتازه المسلمون في العالم الإسلامي المعاصر، بأشنع وقائع الظلم وأقسى أمثلة الجور باسم "الإرهاب" كل ذلك ليس خافيا على العالم شرقا وغربا، وشمالا وجنوبا.

وقد أذاق الله تعالى عز وجل الظالمين المعتدين عذاب الهون والشقاء على أيدي قوم ظالمين آخرين، جاؤا إليهم عبر البحار والقارات الواسعة الكبيرة بأحدث وسائل الظلم والقهر، تلك هي سنة الله تعالى في الأرض{**وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً**}وتحدث الله تبارك وتعالى في أعز كتابه عن أمم وأقوام كانوا معروفين بالظلم والاعتداء ومغترين بالوسائل والقوى، كعاد وثمود، وفرعون وهامان، فانتقم الله منهم وأنزل عليهم سوط عذاب، يقول عز من قائل:{**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ❖ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ❖ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ❖ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ❖ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ، الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ❖ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ❖ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ❖ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ**}[الفجر:٦- ١٤] .

فكيف نكف هذا الظلم والجور والطغيان ؟ وما هو الطريق الطبيعي نحو العز والسعادة ؟ التي هي حاجة الإنسان في كل زمان ومكان .

(سعيد الأعظمي الندوي)

١٤٣٢/١١/٢٢هـ





# شهر الله المحرم والأشهر الحرم

الأستاذ علي بن عبد العزيز بن علي الشبل
المدرس بكلية أصول الدين بجامعة الإمام، الرياض

بسم الله الرحمن الرحمن، الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، لقد جاءت رسلنا ربنا بالحق .

نحمده سبحانه ونثني عليه بما هو أهله، ونشكره ولا نكفره، ونخلع ونترك من يكفره .

ونصلي ونسلم على عبده ورسوله وخليله وخيرته من عباده ورسله نبينا محمد وعلى آله وأتباعه إلى يوم الدين. أما بعد!

فإن السنة عند أهل الإسلام في الشرع مقدرة بسير القمر وطلوعه، لا بسير الشمس وانتقالها، كما يفعل أهل الكتاب ومن شابههم من المبتدعة .

يقول الله عزوجل من آية [ سورة التوبة:٣٦]{إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ}.

فعدد الأشهر في العام اثناعشر شهرا، كذا قضاه الله وكتبه في كتابه الذي هو عنده، وهو اللوح المحفوظ .

ومع هذا، فقد فضل بعض الشهور على بعض، وهذه سنة إلهية قدرية شرعية، فهو سبحانه فضل بعض مخلوقاته على بعض، وبعض البقاع على بعض، كما فضل السماء على الأرض، وبعض المأكولات على بعض، كما قال سبحانه وتعالى في [ سورة الرعد:٤] {وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ}.

ومما فضله سبحانه شرعا ودينا، فضل الآخرة على الدنيا، والجنة على النار، والمؤمنين على الكافرين، بل وفاضل بين أهل الإيمان كل على قدر إيمانه وعلمه وعمله ويقينه، كما فاضل بين أنبيائه ورسله، كما يقول سبحانه في [ سورة البقرة: ٢٥٣]{تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ

وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ}.

ومن ذلك أن الله عزوجل فضل بعض الأزمان على بعض وبعض الأوقات على بعض، فجعل من الأشهر الاثني عشر أربعة مخصوصات بالتحريم.

وكونهن حرماً لأنه كانت الجاهلية تعظمهن، وتحرمهن، وتحرم القتال فيهن، حتى لو لقي الرجل منهم فيهن قاتل أبيه لم يضره.

وجاء الإسلام بشريعته السمحة الكاملة العادلة المستقيمة، فزادهن تعظيماً وتشريفاً {ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ} أي المستقيم التام الذي لا عوج فيه ولا ميل، ولا انحراف، فجعل فيهن أشهر الحج، وقصد بيت الله الحرام، تعظيماً لله وتوحيداً له، بالحج قولا، وعملا، وقصدا.

ولقد صح في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه خطب في حجة الوداع فقال في خطبته: «إِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ. السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ثَلاثٌ مُتَوَالِيَاتٌ ذُو الْقِعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمُ وَرَجَبُ مُضَرَ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ».

والظلم بأنواعها الثلاثة، ظلم العبد بربه بالشرك والكفر، ولقوله تعالى في [ سورة لقمان:١٣]{يَا بُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}.

وظلم العبد غيره بقوله أو فعله أو بظن السوء به.

وظلم العبد نفسه بإتيانها بالسيئات والمعاصي، وترك الفرائض والواجبات، كل أنواع الظلم محرمة في جميع العام لا يختص فيه عام دون عام، ولا شهر دون شهر، لكنها تزداد حرمتها وتتأكد وتشتد في الأربعة الحرم.

ولقد اختلف العلماء في أي الأشهر الحرم أفضل من البقية.

فقيل رجب، وقيل المحرم، قاله الحسن البصري، ورجحه النووي وغيره، وقيل: ذو الحجة.

روي عن سعيد بن جبير ورجحه ابن رجب الحنبلي، وقد روي في مراسيل الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: إن أفضل الصلاة بعد المكتوبة، الصلاة في جوف الليل الأوسط، وأفضل الشهور بعد شهر رمضان المحرم، وهو شهر الله الحرام، ومهما يكن من أمر فلكل شهر من الأربعة خصيصة وكلهن حرم.

فذو القعدة وذوالحجة هما أشهر الحج والعمرة، وفي التاسع من ذي الحجة يوم الحج الأكبر، وهو يوم عرفة، والحج عرفة، وفيه يوم العيد، وقيل: هو يوم الحج الأكبر، وهو عيد الأضحى.

وشهر الله الحرام المحرم الذي هو ابتداء العام، وهو الذي كان المشركون ينسئونه، فيه يوم عاشوراء، ذلكم اليوم الذي نجى الله فيه نوحاً، ومن آمن معه بعد الطوفان، ونجى الله فيه موسى وقومه، وأهلك فيه فرعون وقومه، فصامه





أنبياء الله شكراً وحمداً، فجاء الإسلام فزاده فضلاً وشرفاً، فكان المؤمنون أحق بموسى ومن قبله، من أنبياء الله، وصامه المسلمون مع نبيهم صلى الله عليه وسلم حيث أمرهم بذلك.

ثم خفف الأمر بصيامه من الوجوب إلى الاستحباب المؤكد مع يوم قبله أو بعده. وبقي الحكم فيه على السنية المؤكدة.

ومن خصائص المحرم استحبات صومه كله أو أكثره، لما في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمُ وَإِنَّ أَفْضَلَ الصَّلاَةِ بَعْدَ الْمَفْرُوضَةِ قِيَامُ اللَّيْلِ».

وهذا يشهد لما روى أحمد والترمذي من حديث علي رضي الله عنه أن رجلاً أتي النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله اخبرني بشهر أصومه بعد شهر رمضان، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن كنت صائماً شهراً بعد رمضان، فصم المحرم، فإنه شهر الله، وفيه تاب الله على قوم، ويتوب على آخرين.

فعلى المسلم أن يستغل الأوقات الفاضلة والأزمان المباركة فلا يفوت على نفسه الفرصة، فإن مضيها عليه إن لم يستغلها حسرة وندامة، ومن نعم الله على عباده المؤمنين تتابع مواسم الخير والعمل الصالح، مما ينقضي موسم بشعيرة خاصة فيه، إلا ويتلوه موسم آخر بجنس آخر من العبادة والشرائع، كل ذلك تفضلاً وتكرماً من الله على أوليائه، لئلا يملوا وينقطعوا في سيرهم إلى الله والدار الآخرة.

ومن خصائص المحرم أن الله أضافه إلى نفسه فهو من شهر الله الحرام، دلالة على شرفه و فضله، ولما كان الصيام أيضاً مختصاً بالله، مضافاً إليه من بينه بقية الأعمال، فيناسب جمع الصيام إلى هذا الشهر فيكون صومه كله فيه فاضلاً، له ميزته و فضله وخصيصته.

وفق الله المسلمين إلى اغتنام الأوقات الصالحات والحرص على انتهاز الفرص والمناسبات لينالوا رضا مولاهم في هذه الدنيا، و في عوالي الجنات.

كما أسأله عزوجل أن يكفينا وإخواننا المسلمين شر أنفسنا وسيئات أعمالنا ويجازي بها ظلم أنفسنا في الأشهر الحرم وغيرها، وأن يجعل أعمارنا زيادة في علومنا وأعمالنا الصالحة، ومباعدة لنا عن أسباب سخطه وعذابه، ومقربة لنا من رضاه ومحبوباته، آمين اللهم صل على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً، والله أعلم، ولاحول ولا قوة إلا بالله العظيم.

# ادعاءات النبوة بعد ختم النبوة

(الحلقة الثانية)

بقلم: الأستاذ الدكتور محمد بلاسي
أكاديمي خبير دولي عضو اتحاد كتاب مصر

**رابعاً : القاديانية:**

مؤسسها ميرزا غلام أحمد المولود سنة (١٨٣٠م) في "ربوة" من قاديان إحدى قرى البنجاب الباكتساني، و"ربوة" هذه مدينة أنشأها القاديانيون لأنفسهم لتشملهم الآية الكريمة: ﴿وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [المؤمنون:٥٠].

نشأ غلام أحمد في أسرة عميلة للاستعمار الإنجليزي وكان أبوه واحداً من الذين خانوا المسلمين، وتآمروا عليهم وساعدوا الاستعمار لطلب العز والجاه كما ذكره غلام أحمد بنفسه في كتابه "تحفة قيصرية" ص: ١٦: "بأن أبي غلام مرتضى كان من الذين لهم روابط طيبة وعلاقات ودية مع الحكومة الإنجليزية وكان له كرسي في ديوان الحكومة، وقد ساعد الحكومة حينما ثار عليها أهل وطنه ودينه الهنديون مساعدة طيبة في سنة (١٨٥١م) (١) (ثورة معروفة ضد الاستعمار) بل مدها بخمسين جندياً وخمسين فرساً من عنده وخدم الحكومة العالية فوق طاقته !"

ففي مثل هذه الأسرة إن لم يولد غلام أحمد، فمن يولد غيره، فولد وحينما بلغ الرشد درس بعض الكتب الأردية والعربية على يد أساتذة غير معروفين، وقرأ شيئاً من القانون، ثم توظف في بلده سيالكوت، من إحدى بلاد باكستان الآن بخمس عشرة روبية شهرياً (٢).

وفي عام (١٩٠٠م) أعلن دعوته رسمياً، وادعى أنه نبي مرسل، وأن منكر رسالته كافر، لا تؤكل ذبيحته، ولا يصلي عليه، ولا يدفن في مقابر

١ - وهذه ثورة معروفة ضد الاستعمار

٢ - "القاديانية دراسات وتحليل" للأستاذ إحسان إلهي ظهير، ص: ٢٢- ٢٣ الطبعة السادسة عشرة، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان سنة ١٩٨٣م. انظر: المذاهب والأفكار المعاصرة في التصور الإسلامي" ص: ٣١١.





المسلمين، ولما مات ولده، وكان لا يؤمن به، امتنع والده "ميرزا" وأتباعه من الصلاة عليه! وكانت مجلة الأديان التي تصدر بالإنجليزية في قاديان شهرياً منذ عام (١٩٠٢م) لسان حال هذه الجماعة، ألف كتابه "براهين الأحمدية" وصدر القسم الأول منه عام (١٨٨٠م) وفيه ادعى أنه المهدي المنتظر (١).

انشقت القاديانية بعد نشأتها شعبتين عرفت الأولى باسم الأحمدية أو جماعة لاهور وسماها البعض بـ" القاديانية المستترة" وزعيم هذا الفرع" خواجه كمال الدين" و"مولاي محمد علي"، ولهذا الفرع نشاط كبير في آسيا وإفريقيا وأوربا.

ترجم محمد علي القرآن إلى اللغة الإنجليزية عام (١٩٢٠م) وألف كتابه "الإسلام" عام (١٩٢٦م) وانتشرت هذه الدعوة في إفريقيا، وخاصة في المستعمرات البريطانية وفي أوربا، ولا عجب فإن لهذه الحركة في إفريقيا وحدها ما يفوق عن خمسة آلاف مرشد وواعظ، متفرغون للدعوة والإرشاد، تخرجوا جميعاً من قاديان، ولها دائرة معارف خاصة بها، ولها مئات الكتب بالأوربية والعربية والإنجليزية مما يؤكد الدعم الأجنبي لهذه الحركة عامة والإنجليزي خاصة.

وأما الفرع الثاني فهو القاديانية بزعامة غلام أحمد ميرزا، وخليفته من بعد الطبيب نور الدين، ثم خليفته الثاني ابنه بشير الدين محمود، والفرق بين الأحمدية والقاديانية: أن القاديانيين يؤمنون بنبوة غلام أحمد ميرزا، بينما تنظر إليه الأحمدية على أنه مصلح ديني فحسب (٢).

وبالجملة فهما حركة واحدة تستوعب الأولى ما ضاقت به الثانية وبالعكس، غير أن الفرع الأول وهوالقاديانية اللاهورية (الأحمدية) من أخطر الحركات الهدامة على عقيدة المسلمين، حيث نجحت في خطتها الرامية إلى التستر للعمل داخل المجتمعات الإسلامية تحت شعار الدعوة إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وعبر نشر ترجمات معاني القرآن الكريم بشتى اللغات، والهيمنة على مواقع كثيرة في العمل الإسلامي.

ولقد خفي على الكثيرين من المشتغلين بالعمل الإسلامي أمر اللاهورية فراح يلتمس الأعذار لزعيمها مولاي محمد علي حيناً ولدعاتها حيناً آخر، وخفي عليهم أن القضية الرئيسية في موضوع القاديانية ليس الاعتراف بنبوة ميرزا غلام أحمد أو عدم الاعتراف بها، وإنما تكمن القضية في الفكر الهدام الذي تتبناه القاديانية، ومن أجله تحرف النصوص الصريحة في الكتاب والسنة، وهذه المهمة تضطلع اللاهورية بالقسط الأكبر فيها، حيث يندس دعاتها داخل

١ - المذاهب والأفكار المعاصرة في التصور الإسلامي" ص: ٣١١.

٢ - المرجع السابق: ص: ٣١٤- ٣١٥ بتصرف يسير.

المجتمعات الإسلامية رافعين شعار الدعوة إلى كتاب الله وسنة رسوله والعمل من أجل التعريف بالإسلام أو الدفاع عنه أمام هجمات أعدائه .

وهذه الأدوار التي يقومون بها ليست وحدها الركائز التي يعتمدون عليها في استقطاب الجماهير بل تعينهم على ذلك موارد ثابتة يستغلونها في الدعم المالي للأفراد وللمؤسسات، والإحسان يستعبد الإنسان .

لقد ظل علماء شبه القارة الهندية يواجهون القاديانية ومخاطرها لفترة طويلة في الوقت الذي لم تكن هناك رؤية واضحة عن هذه النحلة الهدامة لدى علماء الأقطار الإسلامية الأخرى وحتى داخل الدول العربية (١) .

## القاديانية .. عميلة الاستعمار الإنجليزي :

اجتمع قواد الاستعمار البريطاني وزعماؤه في لندن وخططوا خطة ضد الإسلام وهي من أخطر خططهم بعد تفكير عميق وبحث دقيق، لأنه لا توجد في قارات العالم قوة تجابههم غير الإسلام، ولذا لا بد لدعم القوة الاستعمارية، أن تشتت قوى الإسلام، ولكن لا بمهاجمتها، بل بإنشاء فرق باطلة منهم، تكون حاملة اسم الإسلام وفي الأصل تكون هادمة لأصوله ومبادئه، وتمد هذه الفرق بكل الإمكانات من المساعدات المالية وغيرها لتعمل على حسابهم، وتتجسس على المسلمين، فنسجت يد الاستعمار على هذا المنوال نسجاً جميلاً محكماً، وبالفعل أرسلت بعثات خاصة في البلاد المستعمرة للبحث عن الخونة لكي تشتري منهم ضمائرهم، وإيمانهم، وأحاسيسهم ومشاعرهم، ففتشت هذه الفئات الخبيثة عن الخونة، وأي قوم يخلو عن مثل هؤلاء، وكان أشدهم خطراً عميل الاستعمار الإنجليزي في الهند، غلام أحمد القادياني، حيث عرف بمظهر التجديد مرة، وبالمهداوية مرة أخرى، ثم بعد ذلك قفز ووصل إلى النبوة، وقال: إنه نبي مرسل ينزل عليه الوحي، ولكنه ليس بنبي مستقل، بل نبي متبع كهارون لموسى، وحرف معاني القرآن وأولها بتأويل فاسد، و روج أفكاراً باطلة، وأدى للاستعمار خدمات جليلة مع بقائه في صفوف المسلمين لأنه ما كان يستطيع أن يخدمهم بخروجه عن الإسلام مثلما استطاع، وهو مظهر إسلامه، فكان من أعظم خدماته لهم، فتواه بأنه لا يجوز لمسلم أن يرفع السلاح في وجه الإنجليز، لأن الجهاد قد رفع، وأن الإنجليز هم خلفاء الله في الأرض، فلا يجوز الخروج عليهم (والعياذ بالله) .

يقول الميرزا غلام أحمد في كتابه "شهادة القرآن" ص: ١٠: "لقد قضيت عمري في تأييد الحكومة الإنجليزية ومؤازرتها، ولقد ألفت في منع الجهاد

---

١ - القاديانية المستترة أخطر الحركات الهدامة على عقيدة المسلمين، للشيخ علي عيسى، بحث منشور في جريدة "أخبار العالم الإسلامي" العدد: ١١٨٨ الحلقة الثانية، ص: ١٠ بتصرف .





ووجوب طاعة أولي الأمر من الإنجليز من الكتب والنشرات، ولو جمع ما فيها أو لو جمع بعضها إلى البعض لملأ خمسين خزانة، ولقد نشرت جميع هذه الكتب في البلاد العربية ومصر والشام وكابل والروم" أهـ .

لذلك سر منه المستعمرون أيما سرور، وقدموا له كل المساعدات من الحماية والمال وحتى أعطوه أناساً يتبعونه ويقلدونه، فكان الرجل الذي ما رأى طوال حياته مائة جنية يلعب بمئات الألوف يومياً، والمسكين الذي كان موظفاً بسيطاً لا يأخذ أكثر من خمسة جنيهات في الشهر، ويتنقل بطلب المعاش من بلد إلى بلد، ومن قرية إلى قرية، يبنى قصوراً شامخة، ويركب عربات فخمة، ويأخذ خدمه معاشاً أكثر مما كان يأخذ سيدهم، فهذا كله كان من بركات الاستعمار البريطاني، كما اعترف في محضره الذي قدمه لملكة بريطانيا حينما زارت الهند .

ويؤكد هذا العرفان بالجميل في كتابه "الملفوظات الأحمدية" حيث يثني على الحكومة البريطانية قائلاً: "لقد بالغت هذه الحكومة في الإحسان إلينا، ولها عندنا أياد وأي أياد".

لذا ركز الاستعمار الجهود لتنمية هذه الشجرة وتربيتها، وعرفوا صاحبها إلى الناس و رفعوا منزلته في كنفهم، وشجعوه على الهجوم على المسلمين والإسلام، وعلى أكابرهم، وأئمتهم، حتى تناول أعراض الأنبياء عليهم السلام، وعرض بسيد المرسلين وأصحابه البررة رضوان الله عليهم أجمعين، فكفره جميع علماء الأمة، وأفتوا بوجوب قتله لادعائه النبوة، ولإهانته الأنبياء وسبابه للمسلمين، ولإنكاره أسس الدين الإسلامي الحنيف، ولكن سيده الاستعمار دافع عنه، وحفظه من غيض المسلمين وغضبهم، فما استطاعوا أن يعملوا ضده أي شيء اللهم إلا أن علماء المسلمين ناظروه وناقشوه، وأظهروا الحق، وأبطلوا الباطل، وكان أبرزهم العالم الشيخ ثناء الله الأمرتسري الذي انتصر عليه غير مرة، وأقام عليه الحجة وأخيراً دعاه إلى المباهلة بأن الكذاب يموت في حياة الصادق بموت غير عادي، وظهر الحق، حيث إنه بعد مدة قليلة من هذه المباهلة، وفي مايو عام ١٩٠٨م مات غلام أحمد القادياني بعد أن أصيب بالكوليرا، فخلفه الحكيم نور الدين، ومشى على منوال شيخه، وموالاته الاستعمار وساعدهم سيدهم القديم بالمنشورات وغيرها في أوربا وإفريقيا من بلاد العالم (١) .

---

١ - انظر: القاديانية دراسات وتحليل" ص: ١٩ـ ٢٢ بتصرف، وراجع "المذاهب والأفكار المعاصرة في التصور الإسلامي" ص: ٣١١، وما بعدها .

و ورد في صحيفة "الفضل" (عدد ١٩١٨/١١/٧م) كلمة لابن الغلام أحمد بشير قال فيها: لماذا لا نفرح بدخول الإنجليز الشرق الأوسط، وقد قال إمامنا الغلام أحمد بأنني أنا المهدي المنتظر وحكومة إنجلترا سيفي، نحن نبتهج بهذا الفتح، ونريد أن نرى لمعان هذا السيف وبريقه في العراق والشام وفي كل مكان. "إن الله أنزل ملائكته لتأييد الحكومة ومساعدتها" (١).

**تعاون القاديانيين مع اليهود :**

لقد اختار القاديانيون الأحمديون مركزهم في يافا ليبقوا تحت الحماية الإنجليزية قبل تأسيس إسرائيل، وما أن قامت دولة إسرائيل حتى منحتهم إنكلترا جوازات سفر بريطانية، ومنحتهم إسرائيل حرية الدعوة والتبشير بالأحمدية.

ورد في كتاب القاديانية لمحمد خير القادري ما يلي:"يقع مكتب التبشير الأحمدي في جبل الكرمل في حيفا في إسرائيل، ولنا فيه مسجد و دار للنشر ومكتبة عامة لبيع الكتب، ومدرسة تصدر عنها مجلة شهرية اسمها"البشرى" التي توزع في البلاد العربية، وقد قام هذا المكتب بنقل الشيء الكثير من تعاليم المسيح الموعود إلى اللغة العربية، وقبل مدة قابل مبشرنا رئيس بلدية حيفا وناقش معه عدة مسائل، منها إنشاء مدرسة بقرب جبل الكبائر، وقد شرفنا رئيس البلدية يرافقه أربع شخصيات هامة، واستقبلهم رجال فرقتنا وعقدوا لهم حفلة ترحيبية ولما أراد مبشرنا محمد شريف العودة إلى مركز الأحمدية في باكستان أرسل إليه رئيس إسرائيل رسالة، طلب فيها أن يزوره قبل سفره إلى باكستان.

والأحمديون يمارسون حقوقهم ونشاطاتهم في إسرائيل بتشجيع من حكومة العدو (٢).

**عقائد القاديانيين :**

١- ادعاؤه النبوة: ورد في كتاب ميرزا غلام أحمد "حقيقة الوحي" هامش، ص: ٧٢، قوله:" أنا أفضل من جميع الأنبياء والرسل، وفي ص: ١٦٣ يقول الغلام:"الذي لا يؤمن بي لا يؤمن بالله ورسوله"، وادعاؤه النبوة يقتضي أن ينكر عقيدة الإسلام في ختم النبوة والرسالات والكتب السماوية (٣).

٢- يفسر القاديانيون (وخاتم النبيين) من الآية بمعنى: زينتهم وختمهم وطابعهم؛ ليفتح الغلام باب النبوة، كي يحشر نفسه استجابة لأمر أسياده الإنجليز.

---

١ - انظر: "المذاهب والأفكار المعاصرة في التصور الإسلامي" ص: ٣١٦.
٢ - انظر: المرجع السابق ص: ٣١٦، ٣١٧، ولمزيد من التفصيل والإيضاح راجع: "القاديانية.. دراسات وتحليل" ص:٤٥، وما بعدها.
٣ - نفس المرجع: ص: ٣١٢.





ورد في كتاب"حقيقة النبوة" لابن غلام بشير ص:٢٨٨، ما يلي: "ومما هو واضح كالشمس في رابعة النهار، أن باب النبوة لا يزال مفتوحاً بعد النبي صلى الله عليه وسلم "(١).

٣- تعتقد القاديانية أن المسيح الذي وعد بمجيئه في آخر الزمان هو غلام أحمد القادياني، وأنه أرسل وفق أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم، كقوله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عنه أبو هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال: "والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الحرب، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها" (متفق عليه).

وقوله صلى الله عليه وسلم:" أنا أولى الناس بعيسى بن مريم لأنه لم يكن بيني وبينه نبي، وأنه نازل، فإذا رأيتموه فاعرفوه، رجلاً مربوعاً إلى الحمرة والبياض، عليه ثوبان ممصران (أصفران) كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه البلل، فيدق الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويدعو الناس إلى الإسلام، ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال، وتقع الأمنة على الأرض حتى ترتع الأسود مع الإبل، والنمار مع البقر، والذئات مع الغنم، ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم، فيمكث في الأرض أربعين سنة، ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه" (أخرجه أحمد في مسنده واللفظ له وأخرجه أبو داود).

ويروي النواس بن سمعان رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث طويل عن خروج الدجال أنه قال:"إذا بعث الله المسيح بن مريم فنزل عند المنارة البيضاء، شرقي دمشق بين مهروذتين (ردائين أصفرين) واضعاً كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمان اللؤلؤ، فلا يحل لكافر أن يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلبه الدجال بباب لد فيقتله، إلى آخر الحديث"(أخرجه مسلم وغيره).

وغير ذلك من الأحاديث الكثيرة المروية في هذا الباب.

يفسر المتنبي القادياني هذه الأحاديث على نفسه (٢). حيث يقول في مجموعة إعلانات الغلام (ج/١٠ ص:١٨) ما نصه:"أقسم بالله الذي أرسلني والذي لا يفتري عليه إلا الملعونون، أنه أرسلني، وجعلني مسيحاً موعوداً".

كما يقول في كتابه:"تحفة كولرة" ص: ١٩٥ :"دعواى، إني أنا هو المسيح

---

١ - المرجع السابق ص: ٣١٢
٢ - رد على هذه الافتراءات والترهات الأستاذ إحسان إلهي ظهير في كتابه القيم"القاديانية.. دراسات وتحليل" فارجع إليه أن شئت مزيداً من التفصيل، ص:١١٩ وما بعدها.

الموعود الذي أخبر عنه في جميع الكتب السماوية بأنه يظهر في آخر الزمان .

أقول: ولو نظرنا إلى الأحاديث التي أخبر بها الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم عن نزول المسيح الموعود عيسى بن مريم، لما وجدنا هناك ثمة شبه أو مطابق بين ما ورد فيها وأوصاف هذا الدجال الأفاك المتنبي غلام أحمد القادياني .

٤- ادعاء المتنبي القادياني أن عيسى بعث من قبره، وهاجر إلى كشمير، وتوفي هناك عن عمر يناهز المائة والعشرين عاماً، وأنه قد حلّ فيه هو ومحمد على السواء، فهو بذلك جمع النبوتين، وأنه أوحى إليه بالإنجليزية، ورد في كتابه "براهين أحمدية" ص: ٤٨٠، قوله: "أنا ألهمت عدة مرات بالإنجليزية فظننت من اللهجة كأنه إنجليزي قائم على رأسي يتكلم" .

٥- ولا بد لمدعي الرسالة من أن يخترع كتاباً، لذا ألف كتاباً مقدساً سماه "الكتاب المبين" وداعي أنه أوحى به إليه، وهو يتضمن مجموعة الإلهامات التي يدعي أنه أوحي إليه بها، وهو مقسم إلى عشرين جزءا، وسمي الإلهام الواحد آية .

قال الخليفة الغلام أحمد في جريدة "الفضل" في عددها بتاريخ ١٥/يوليو ١٩٢٤م ما يلي: "لا قرآن سوى القرآن الذي قدمه المسيح الموعود"، وبهذا يصرحون بنسخ القرآن وبنبوة الغلام وبإنكاره ختام الرسالات والنبوات .

٦- أما تصور الغلام عن الله الذي يوصي إليه: فهو يصوم ويصلي، وينام ويخطئ ويصيب، قال في كتابه "البشري" (٢/٧٩): "قال لي الله: إني مع الرسول محيط، إني مع الرسول أجيب أخطيء وأصيب"، وفي (ص:٩٧) يقول: "قال لي الله إني أصوم وأصلي، وأصحو وأنام".

وصدق الله إذ يقول: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ﴾ [الجاثية: ٢٣] .

ولعل الغلام أراد أن يصف الله بصفات البشر حتى يسهل عليه القفز من مرتبة النبوة إلى مرتبة الألوهية، إن وجد من يسلم بنبوته، وقد كتب فيهم الدكتور محمد إقبال فيلسوف الهند في رسالته الشهيرة: "الإسلام والأحمدية" ردا على أباطيلهم .

٧- يرى المتنبي القادياني أن الجهاد في سبيل الله قد نسخ، وأنه أصبح يرفض استخدام العنف والأدوات، بل يكون بالوسائل السلمية والإقناع .

ورد في مجموعة إعلانات القادياني (٤/٤٩) ما نصه:

"اتركوا الآن فكرة الجهاد؛ لأن القتال للدين قد حرم، وجاء الإمام والمسيح ونزل نور الله من السماء فلا جهاد، بل الذي يجاهد في سبيل الله، فهو عدو الله".

فماذا يريد المستعمرون والإنجليز أكثر من هذه الخدمة .

إنها دعوة صريحة، لتمكين الاستعمار والقبول بحكمه، لقد أمر





أتباعه صراحة بطاعة الإنجليز المستعمرين الذين يحكمون الهند امتثالاً لأمر الله: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ﴾ [النساء:٥٩] .فهو يأمرهم بطاعة الإنجليز أولي الأمر عندهم يقول العلامة أبو الحسن الندوي في رسالته "القاديانية" :

"لقد تحقق علمياً وتاريخياً أن القاديانية وليدة السياسة الإنجليزية، فقد أهم بريطانيا وأقلقها حركة المجاهد الإمام أحمد بن عرفان الشهيد سنة ١٨٤٢م وكيف ألهب شعلة الجهاد والفداء، وبث روح النخوة الإسلامية، والحماسة الدينية في صدور المسلمين في الربع الأول من القرن التاسع عشر المسيحي، وكيف التف حوله وحول دعوته آلاف المسلمين، عانت منهم الحكومة الإنجليزية في الهند مصاعب عظيمة، واقتنعت أخيراً أنه لا يؤثر في المسلمين، وفي اتجاههم مثل ما يؤثر قيام رجل منهم، باسم منصب ديني رفيع، يجمع حوله المسلمين، ويخدم سياسة الإنجليز، ويؤمنهم من جهة المسلمين وعائلاتهم، وقد وجدت الحكومة الإنجليزية ضالتها في ميرزا غلام أحمد القادياني"(١) .

هذا وإزاء هذه المخالفات الصريحة لتعاليم الإسلام، والتي يعتنقها القاديانيون في الإيمان بمدع للنبوة والوحي، وفي عدم الإيمان بختم النبوة، وفي إيمانهم بنسخ القرآن، وفي إعلان تبعيتهم لأعداء الإسلام المستعمرين، أجمع علماء المسلمين على اعتبار هذه الطائفة خارجة عن الإسلام، وكان ذلك حين انعقد في كراتشي مؤتمر عام ١٩٥٣م اشتركت فيه نخبة من العلماء يمثلون كافة الطوائف الإسلامية في باكستان الشرقية والغربية، وقدموا اقتراحا إلى المجلس التشريعي يطالبون فيه اعتبار القاديانيين أقلية غير مسلمة، وأن يخصص لهم مقعداً واحدا في مجلس الشعب من مقاطعة البنجاب .

كما اتخذ المؤتمر الإسلامي المنعقد في باكستان قراراً باعتبار القاديانية حركة غير إسلامية، وكذا أصدر مؤتمر المنظمات الإسلامية في العالم، والذي دعت إليه رابطة العالم الإسلامي عام ١٣٩٣هـ، وحضره مندوبو ١٤٤ جمعية إسلامية تمثل مختلف المواقع الإسلامية في العالم، وكان القرار الذي اتخذوه بشأن القاديانية في هذا المؤتمر بمثابة إجماع من الأمة الإسلامية على تكفير القاديانيين، وكان خاتم هذه القرارات مجلس النواب الباكستاني، حيث أعلن اعتبار القاديانيين غير مسلمين (٢) .

---

١ - المذاهب والأفكار المعاصرة في التصور الإسلامي": ص: ٣١٢، ٣١٤، بتصرف يسير.

٢ - المرجع السابق : ص: ٣١٦ وانظر "القاديانية المستترة أخطر الحركات الهدامة على عقيدة المسلمين" للشيخ علي عيسى، ص: ١٠، تجد مزيداً من التفصيل .

خامساً: الباطنية :

لقد وضع مذهب الباطنية قوم تطابقوا، وكان في قلوبهم بغض للإسلام، والنبي عليه السلام من الفلاسفة، والملاحدة، والمجوس، واليهود، ليسلخوا الناس عن الإسلام بعد قوته، وبعثوا الدعاة إلى الآفاق والأطراف، ليدعوا الناس إلى مذهبهم، لعل المملكة ترجع إليهم، ويبطل دين النبي العربي صلى الله عليه وسلم ولكن يأبى الله إلا أن يتم نوره .

وقيل:أصل هذه الدعوة الملعونة التي استهوى بها الشيطان أهل الكفر والعصيان والطغيان، ظهور"ميمون القداح" في الكوفة سنة ١٧٦هـ فتصب الملعون للمسلمين حبائل، وبغى لهم الغوائل، وألبس الحق بالباطل، وجعل لكل آية من كتاب الله تفسيراً، ولكل حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تأويلاً، وقال:"إن جميع المفروضات والمسنونات رموز وإشارات، وأن الظواهر كلها قشور، وبواطنها هو اللب المقصود، وكان الملعون يعتقد اليهودية ويظهر الإسلام، وكان حريصاً على هدم شريعة الإسلام؛ لما في اليهود من عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم .

ولهذا المذهب المغرض ألقاب عشرة: الإسماعيلية، والباطنية، والقرامطة، والسبعية، والخرمية، والبابكية، والمحمرة، والتعليمية، والقرمطية، والخرمدينية .

وكان قصدهم من دعواهم، سلخ المسلمين عن دينهم الحنيف، واستدراج عوام المسلمين، ولم يمكنهم أن يصرحوا بذلك في دار الإسلام، فوضعوا جيلاً يكون عوناً لهم على إدراك مفاهيمهم ومراميهم، وهي تسع حيل مرتب بعضها على بعض: الرزق، التفرس، ثم التأنيس، ثم التشكيك، ثم التعليق، ثم الربط، ثم التدليس، ثم التأسيس، ثم الخلع، ثم المسخ، وسمو ذلك"البلاغ الأكبر" وأكثرها من مقالات الفلاسفة .

**أما في التوحيد :**

فهم قائلون بإلهين قديمين، لا أول لوجودهما، وهما العقل والنفس، ويسميان العلة والمعلول، والسابق والتالي، واللوح والقلم، والمفيد، والمستفيد، وقالوا: إن الباري سبحانه، لا يوصف بموجود، ولا بمعدوم، ولا هو مجهول، ولا موصوف، ولا غير موصوف، ولا قادر، ولا غير قادر، ولا عالم، ولا غير عالم، وهلم جرا.. إلى آخر الصفات، ويقولون بالطبع، وتأثير"الكواكب، وغرضهم نفي الصانع سبحانه بوجه يدق على عوام الخلق .

**وأما في النبوات:**

فقولهم قريب من قول الفلاسفة، وينكرون الوحي، ومجيء الملائكة،





والمعجزات، ويقولون كلها رموز وإشارات وأمثال وممثلات لم يعلمها أهل الظاهر، فمعنى ثعبان موسى: غلبته عليهم، ومعنى إظلال الغمام، أمره عليهم، وأنكروا أن يكون عيسى عليه السلام من غير أب، ومعنى لا أب به أنه لم يأخذ العلم من إمام، وإنما أخذ من نائب إمام، ويقولون: إن القرآن كلام محمد صلى الله عليه وسلم: لقوله تعالى﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ [التكوير: ١٩] وتأولوا نبع الماء من الأصابع: إشارة إلى تكثير العلم، وطلوع الشمس من المغرب، وخروج الإمام، وكذا تأولوا باقي المعجزات .

وقالوا: إن محمد بن إسماعيل أحد أئمة الإسماعيلية نبي، وأنه ناسخ لشريعة محمد صلى الله عليه وسلم، بل قالت فرقة منهم، إن محمد بن إسماعيل هذا حي لم يمت، ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلاً، وهو المهدي .

ووصل الحال بهذه الفرقة إلى تأليه أئمتهم - والعياذ بالله - وغير ذلك من الأمور التي تدل على كفرهم البواح بالله، وخروجهم من زمرة المسلمين، وإن انتسبوا إلى الإسلام زوراً (١) .

وبعد، فيمضي مسلسل ادعاء النبوة موصولا، ففي السودان ادعى محمد محمود طاهر النبوة، وألف جماعة باسم"الإخوان الجمهوريين" غير أن حاكم القطر آنذاك أجهض دعوته، وأقام عليه حد الردة .

وفي أمريكا يدعي المدعو د. رشاد خليفة النبوة، وساق الله إليه من يقتله، ليريح المسلمين منه، وادعى كثير غيرهما النبوة، ولكن: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [الصف:٨] .

ولا عجب أن يدعي أفراد كهؤلاء النبوة بعد النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم، فتلك آية من البينات الشاهدة، ودلالة من دلائل نبوة خاتم المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم، حيث أخبر من الغيب الذي لا يعلمه إلا العليم الخبير .

يقول ابن إسحاق: وحدثني من لا اتهم عن أبي هريرة أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:"لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالاً، كلهم يدعي النبوة"(٢) (رواه البخاري) .

وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، والذي لا نبيّ بعده، وسلم تسليماً كثيراً، والحمد لله رب العالمين .

---

١ - لمزيد من التفصيل حول هذه الفرقة الضالة، راجع" البيان مذهب الباطنية وبطلانه" منقول من كتاب "قواعد عقائد آل محمد" تأليف محمد حسن الديلمي، عني بتصحيحه رشد وطمان، الطبعة الثانية، إدارة ترجمان السنة، لاهور باكستان، سنة ١٩٨٢م .

٢ - انظر سيرة ابن هشام ٤/٤٤٣.

# تحديات العولمة وتأثيراتها

(الحلقة الثانية)

الأستاذ محمد نعمة الله إدريس الندوي (أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة)

**التحديات والآثار :**

بعد العرض التفصيلي لمفهوم العولمة وأهم مجالات أنشطتها وعملياتها، بحيث اتضح لنا ما ترمي من أهداف وأغراض، نأتي إلى ما تحدثه من تحديات وآثار ويصاحبها من مظاهر وتجليات، الأمر الذي يرد ادعاء هؤلاء الأنصار الذين يهللون لها و يتغنون بمحاسنها. فتراهم لايكفون أن يفهموا العولمة أنها تحرر من ربقة الدولة القومية إلى أفق الإنسانية الواسع، ومن نظام الاقتصاد المحلي الثقيل إلى السوق الحرة، ومن الثقافة الضيقة إلى ثقافة عالمية واعدة، ومن التعصب الناتج من ولاء لدين أو أيديولوجيا إلى الانفتاح على مختلف الأفكار وعقلية العلم والثقافة. وتجدهم يزعمون أن العولمة عملية تضمن الرفاه وحقوق الإنسان والديمقراطية وحرية الرأي والوصول إلى المعلومات .

ويااليت لو تحقق كل هذا بالفعل فيصبح العالم جنة أرضية يعيش الناس فيها في أمن وسلام، ولكن الحقيقة غير ذلك؛ لأن التضليل والتمويه وتسمية الشيء بغير اسمه من شيمة هذا العصر، وإن كان يسمى عصر الشفافية، يقول الأستاذ زين الدين الركابي: "يشهد هذا العصر تضليلا سياسيا وفكريا وإعلاميا واسع النطاق، تضليلا لايمارسه الدجالون التقليديون، بل هو تضليل تؤصله بحوث علمية وتفلسفه مؤسسات اقتصادية و سياسية، ويباشره قادة وساسة"(١). وينقل عن كتاب "فخ العولمة" للمؤلفين : هانس بيتر مارتين وهارالد سومان، قولهما: إن رؤساء حكومات مجموعة الدول الاقتصادية الكبرى السبع قد جعلوا من شعار(لتكن العولمة انتصارا لمنفعة الجميع)المنار الذي يهتدون به في اجتماعهم في نهاية شهر يونيو من ١٩٩٦م، فمن التضليل أن يقال: إن العولمة - بمفهومها السائد المعوج - هي لمنفعة الجميع. فالواقع الموضوعي المادي - في نطاقه العالمي - على الضد من ذلك "(٢) .

---

١ - الأستاذ زين الدين الركابي في تعليقه على كتاب بعنوان:"فخ العولمة كتاب يهم النخب وصناع القرار"، جريدة الوحدة ص ١٣، الأربعاء ١/جمادى الآخرة ١٤٢١هـ الموافق ٣٠/أغسطس ٢٠٠٠م.

٢ - نفس المصدر السابق.





فما هي المساوئ والسلبيات التي أتت بها العولمة؟ وما هي التحديات التي تفرضها على دول العالم الثالث بصفة عامة؟ سوف نلقي الضوء على أهمها فيما يلي:

**١. تقليص دور الدولة :**

عندما بدأ تيار العولمة الجديد في أواخر الستينيات و أوائل السبعينيات وبزغ نجم الشركات متعددة الجنسيات، كان على الدولة في العالم الثالث أن ترخي قبضتها شيئا فشيئا على الاقتصاد والدولة، تحقيقا لمصالح هذه الشركات. وقد زاد هذا الاتجاه يتسارع بعد سقوط الكتلة الشرقية وانتهاء الحرب الباردة؛ إذ تفرض منظمة التجارة الدولية- التي لا تستطيع أن تتحرك في سياستها وقراراتها إلا بما يخدم هيمنة الدول الرأسمالية الكبرى لقوتها السياسية والاقتصادية - على الدول الأعضاء أن تفتح أبوابها على مصراعيها أمام سطوة الشركات الدولية العملاقة، باسم السياسة الليبرالية، وحرية التجارة، وجذب الاستثمار الأجنبي، والتنمية الاقتصادية .

وبما أن هذه الشركات ليست جمعيات خيرية، بل جاءت تجول وتصول جريا وراء الأرباح، فتجبر الدول الوطنية على توفير الحماية والتسهيلات، فتصاع لرغبتها وتزول أمامها الحدود والقيود. وذلك لما سيجري هدم الأسوار الجمركية، ويتم تخطيط السياسة الاقتصادية و رسمها وفق سياسة الشركات، وتربط العملة الوطنية والأسواق المالية والسلعية ربطا محكما بالسوق العالمية التي تتحكم فيها هذه الشركات والدول الكبرى والمؤسسات الإقتصادية، مثل منظمة التجارة العالمية، والبنك الدولي، وصندوق النقد الدولي، وكذلك تجب على الدولة تنفيذ ما تمليه عليها ضوابط الاقتصاد الحر من خصخصة القطاع العام من بيع المؤسسات والصناعات التي تأسست في عهد الدولة القومية للشركات الدولية ويسمى بالخصخصة أو بالأسماء المشابهة الموهة التي لا تفصح عن هوية المشتري، ومن سحب الدعم المقدم للفقراء، ويسمى بالتثبيت الاقتصادي، ومن الاعتماد على السلع المستوردة لتحل محل المنتجات الوطنية، ويسمى بالتكيف الهيكلي، وهكذا تختار أسماء غير حقيقية لا تنبئ عما وراءها. بالإضافة إلى ذلك لا بد من تسريح الجيوش أو على الأقل تخفيض الإنفاق عليها، ولا مفر من تقليل العمالة لما تعتمد الشركات على التكنولوجيا المتطورة بدل العمال حتى يمكن تحقيق أقصى ما يمكن من الأرباح بأقل تكلفة .

ويعني كل ذلك إضعاف قبضة الدولة على اقتصادها، والحيلولة دون سيطرتها وتوجيهها لمواردها، و وضع قيود على اختيارها للأولويات الاقتصادية النابعة من مشكلاتها الخاصة، وعليها أن تسلم مهامها ووظائفها القديمة الواحدة تلو الأخرى؛ لتتولاها الشركات الدولية العملاقة أو المؤسسات

الاقتصادية الدولية التي تتكلم باسم هذه الشركات وتعمل لحسابها وحساب القوى الكبرى وخاصة الولايات الأمريكية المتحدة، وما دامت الدول الفقيرة تجد السيف الأمريكي مسلطا على أعناقها، فلا ترى بداً من الانصياع لمطالبها من تحرير التجارة وخصخصة القطاع العام، وإنهاء المساعدات للفقراء.

إذن، ما تمارسه الدول من السلطات في ظل العولمة هي سلطات شكلية، سواء تمثلت في حواجز جمركية، أو حدود ممارسة السياسات النقدية والمالية، أو حدود السلطة السياسية، أو حدود بث المعلومات والأفكار، أو حدود الولاء والخضوع؛ إذ تتخطى الشركات المتعددة الجنسيات هذه الحواجز، والحدود بطريقة أو أخرى. فإنها تجاوز الميدان الاقتصادي إلى العمل على التأثير في القرارات السياسية، وثقافة الناس وطرائق عملهم، بل هي التي تكون الحكومة الفعلية في بعض البلدان. ففي مقابلة مع "دكتور أوين سواويو" شقيق "كن سراويو" الذي أعدمته السلطات النيجيرية بسبب انتقاده شركة "شل"، سألته مجلة ملتي ناشيونال مونيتر (Multinational Monitor) في عددها الصادر في شهر يوليو ١٩٩٦م، السؤال الآتي: إذن "شل" هي التي تحكم البلاد وليست الحكومة؟ فأجاب: نعم، بطبيعة الحال هي التي تحكم فعليا، وهذا معروف جدا في نيجيريا (١)، وفي عام ١٩٩٧م شاركت "إلف الفرنسية" التي تسيطر على ثلثي إنتاج النفط في الكونغو، في الانقلاب الذي أطاح بالرئيس المنتخب "باسكال ليسوبا"؛ لأنه أراد كسر عملية الاحتكار التي تقوم بها "إلف"، بالتفاوض مع شركات النفط الأمريكية (٢).

هذه هي خلاصة ما فعلت العولمة بالدولة ومستمرة في عملها، مما أدى وسيؤدي إلى انحسار في دورها و تراجع في وظيفتها. ومن المحتم أن تأتي هذه الضربة على قوة الدولة بنتائج عكسية تحدث فوضى واضطرابا وصراعا داخليا، وتقوى حركات انفصالية، وتستدعي ثورات وتمردات، تنمي قوة الجمعيات الأهلية والمنظمات غير الحكومية خاصة تلك التي لها روابط مع جماعات تشاطرها التفكير ذاته في بلدان أخرى وتتلقى معونات وتمويلات منها، مما يخلق نوعا من الولاء لمصدر التمويل، فتصبح اتجاهاتها مملاة عليهامن الخارج و غير نابعة من المجتمع، الأمر الذي من شأنه أن يهدد أمن الدولة وأطرها الثقافية والاجتماعية.ثم كان من السهل التغاضي والتغافل عما يصيب دور الدولة من الأفول والانحسار، لو كانت الحرية المنشودة التي يمني

١ - دكتور محمد أمحزون في بحثه "العولمة بين منظورين"، مجلة البيان اللندنية في عددها برقم ١٤٥ والصادر في رمضان ١٤٢٠ هـ الموافق ديسمبر ١٩٩٩م.
٢ - نفس المصدر السابق.





بها المنتصرون للعولمة أنفسهم، مضمونة في ظل سطوة الشركات التي تحل محل الدولة.هل نتحرر فعلا؟ ما الذي يمنع هذه الشركات من تخطيط حياتنا وطريقة تفكيرنا بما يتفق مع أهدافها في الإنتاج والتسويق؟ أي مؤشر يدل على أنها تعمل لأجل انتصار الديموقراطية واحترام حقوق الإنسان ؟

ومهما تعالت الأصوات للدعوة إلى احترام حقوق الانسان والدعوة إلى الديموقراطية والحرية، والمناداة بحق الاعتقاد والفكر، والتعبير عن الرأي والتعددية السياسية، في ظل العولمة السياسية، فإننا نشاهد في الواقع أن الدول التي تقود العولمة وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، ترى من حقها المشروع التدخل في الشؤون الداخلية للدول تحت مسوغات مصطنعة. وعلى هذا الأساس، تجاوزت وتجاهلت كل الأعراف الدولية، واستخدمت قوتها العسكرية في العراق وأفغانستان وغيرهما، وانتهكت فيها حقوق الإنسان دون أن يكون لها رقيب أو حسيب، ولا تزال مستمرة في طغيانها إلى أن تحقق مصالحها وأهدافها و تعزز سيطرتها ونفوذها.

**٢.المديونية والتبعية :**

عند ما تطبق الدول الفقيرة والضعيفة العولمة الاقتصادية، وتفتح أسواقها لحرية التجارة تحت ضغوط الدول الكبرى المتمثلة في المنظمات الاقتصادية الدولية؛ لتنعم بالتقدم والرخاء والنمو، لكنها" بدل أن ترى النمو الاقتصادي يتسارع وثماره تتوزع، تجد أن اقتصادها أصبح رهنا للدائنين وأسواقه مرتعا للشركات العابرة للقارات. و شريحة الفقراء بل الجوعى تتضاعف، ذلك كله ليس لأنها لا تنتج، بل لأن جزءا من اقتصادها الذي ينتج أصبح ملكا للمال الأجنبي، يحول نتاج أنشطته إلى البلد الأصل والجزء الآخر لايكل بعمل ولكن مردوده يذهب لتسديد أعباء الدين الخارجي الذي يتضاعف"(١).

ومما لاشك فيه أن المديونية الكبيرة تؤدي إلى التبعية للجهة الدائنة وتاليا إلى خسارة درجة كبيرة من الاستقلال والحرية فيما يخص القرارات والنظم والقوانين (٢).

١ - خالد عبد الله في مقاله بعنوان:"ماما امريكا"، جريدة الخليج في عددها الصادر يوم الأربعاء ٢٧ شوال ١٤٢٠ هـ الموافق ٢ فبراير ٢٠٠٠م.
٢ - دراسة الأستاذ محمد الأطرش وزير الاقتصاد السابق تحت عنوان"حول تحديات الاتجاه نحو العولمة الاقتصادية"، ص٢٩ في مجلة المستقبل العربي، العدد:٢٦٠، شهر أكتوبر ٢٠٠٠م.

**٣.البطالة وانتشار الفقر:**

يتدهور مستوى المعيشة وتنخفض الأجور ويرتفع معدل البطالة في ظل العولمة الاقتصادية، لأن الشركات متعددة الجنسيات نادرًا ما تدخل في شكل استثمارات مباشرة طويلة الأمد، وإنما تدخل بما يعرف بالأموال الطائرة، في استثمارات قصيرة الأجل وسريعة الفوائد، والتي تحقق لها عوائد هائلة دون أن يكون لذلك مردود على التنمية المحلية. وإن حدث وقدمت استثمارات مباشرة طويلة الأمد، فإنها قبل ذلك تأخذ ما يكفيها من التسهيلات والضمانات السياسية والاقتصادية التي لا تحظى بها رؤوس الأموال المحلية، وهو ما يعرقل الاقتصاد المحلي. و زيادة على ذلك، فإن معظم أنشطتها تقتصر على السلع الاستهلاكية ذات العائد الأسرع نتيجة للنمط الاستهلاكي السائد .

وبما أن النظام المعولم سيخفض نسبة الحاجة إلى العمال إلى ٢٠٪ أي سيظل ٨٠٪ منهم عاطلون. وهذا هو الذي يسميه دعاة العولمة بمجتمع الخمس؛ لأن بعض القطاعات في مجال الإلكترونيات والإعلاميات والاتصال، وهي من القطاعات الأكثر رواجًا في العالم، لا تحتاج إلا إلى عدد قليل من العمال. فالتقدم التكنولوجي يؤدي في إطار العولمة إلى ارتفاع البطالة وانخفاض مستوى الأجور نظراً لقلة الطلب على العمال (١)، وبالتالي أصبح عندنا حوالي مليار عاطل عن العمل في العالم منهم ١٥٪ من الدول العربية الإسلامية (٢) .

وكان الخبراء قد تنبؤوا بما نشاهده من كوارث البطالة واسعة النطاق على مستوى العالم، إثر حدوث الأزمة الاقتصادية التي هي بدورها نتيجة حتمية للعولمة؛ إذ اقتبس الأستاذ زين الدين الركابي من كتاب " فخ العولمة" كلام المؤلفين حيث قال فيه: "يبدو في الأفق تسريح لجماهير غفيرة من العاملين كما يتضح من التقديرات. إن ألمانيا والاتحاد الأوربي أضحيا فريسة للذئاب الجائعة في حلبة المنافسة الشمولية وقد توصلنا إلى اعتقاد مفاده أن البطالة ستهدد خمسة عشر مليون عامل ومستخدم آخرين في الاتحاد الأوربي في السنوات القادمة"(٣)، كما حصل بالفعل فيما مضى أيضا أن أعدادا هائلة من الناس فقدوا أرزاقهم و صاروا عاطلين عن العمل بعد تطبيق سياسات العولمة من قبل المؤسسات الراعية لها، يقول شاران بارو الكاتب الاسترالي و رئيس المجلس

---

١ - اقرأ: مقال المهندس أبي بكر عساف بعنوان:"العولمة وآثارها الاقتصادية المدمرة على البلاد الإسلامية والعالم" في موقع الوعي .

٢ - العولمة والإسلام/ خالد الغولي، من موقع إب الخضراء.

٣- المصدر السابق الذي مضى ذكره وهو عبارة عن تعليق الأستاذ الركابي على كتاب فخ العولمة.





الاسترالي لاتحادات التجارة: "قد دمر مورد الرزق الأساسي لملايين الناس بفعل التجارة العالمية، وفشلت سياسات التعديلات البنيوية التي يقترحها البنك الدولي فشلا ذريعا، و ازداد الفقر من جديد منذ سنة ١٩٩٧م "(١) .

**٤.الفجوة بين الأغنياء و الفقراء:**

لن تقوى الشركات العادية المحلية على منافسة الشركات عابرة للقارات ومتعددة الجنسيات، والتي ربما تكون ثروتها أكثر من بعض الدول، وهذا يؤدي إلى إغلاق الشركات الصغيرة واضمحلالها مع الوقت، ويترتب عليه أن المجتمع سيتحول إلى طبقتين، وهما الأغنياء الذين يملكون أكثر من ٩٠٪ من رأسمال البلد في حين لا يتجاوز نسبتهم من المجتمع أكثر من ١٠٪، والعكس صحيح بالنسبة للطبقة الأخرى وهي الفقراء .

حسب إحصائية لعام ٢٠٠٢م، تمتلك الشركات متعددة الجنسية ٤٤٪ من قيمة الإنتاج العالمي فيما تبلغ حصة أفريقيا والشرق الأوسط وأميركا اللاتينية ٤.٦٪ من مجمل الإنتاج العالمي (٢) .

وليس هناك مثال أدق وأكثر عبرة وعظة من المثال الذي يقدمه بلد المثال وهو الولايات الأمريكية المتحدة، فقد أصدر مركزان مرموقان للبحث والتحقيق في واشنطن تقريرا عن التفاوت الداخلي بين الطبقات في الولايات الأمريكية المتحدة إذ ورد فيه: "إنه خلال عقد التسعينيات بلغ معدل نمو شريحة الأغنياء ١٥٪، بينما بقي معدل الدخل على حاله لشريحة الفقراء". ويرجع التقرير السبب في ذلك إلى العولمة (٣). بل ينقل الأستاذ الركابي عن كتاب "فخ العولمة" ما يأتي: "في عام ١٩٩٥م حصل أربعة أخماس مجمل المستخدمين والعمال الذكور في الولايات الأمريكية المتحدة عن كل ساعة عمل على مبلغ هو من الناحية الحقيقية أدنى مما كانوا يحصلون عليه في عام ١٩٧٣م بمقدار ١١٪، ويعني هذا أن المستوى المعيشي الفعلي قد انخفض بالنسبة للغالبية العظمى في العقدين الأخيرين"(٤) .

---

١ - في مقال له بعنوان :"نعم للعولمة و لكن مع احترام البشر" وقد نشر في جريدة الخليج في عددها الصادر بتاريخ ١٩/جمادى الآخرة ١٤٢١هـ الموافق ١٧/ سبتمبر ٢٠٠٠م .

٢ - اقرأ: مقال المهندس أبي بكر عساف الذي مضى ذكره آنفا.

٣ - خالد عبد الله في مقاله بعنوان :"ماما امريكا"، جريدة الخليج في عددها الصادر يوم الأربعاء ٢٧/شوال١٤٢٠ هـ الموافق ٢/ فبراير ٢٠٠٠م.

٤ - المصدر السابق الذي مضى ذكره وهو عبارة عن تعليق الأستاذ الركابي على كتاب فخ العولمة.

**٥. تحدي الهوية الثقافية:**

يكاد يجمع الباحثون أن من أخطر ما تحمله العولمة في ثناياها هو تهديد للهوية الثقافية؛ فكأن تدفق الأفكار والمعلومات والقيم المعبرة عن أنماط السلوك الغربية السائدة عبر الحدود والأقمار الصناعية، ليمسح كل ما يقف في طريقه من آثار الثقافات والحضارات. فإن سيطرة القوى الإعلامية ومنتجات الثقافة الأمريكية والغربية عموما، تزيد من مخاطر هيمنة الثقافة الأجنبية بل من تدمير الثقافات الضعيفة وتعزيز الإمبريالية الثقافية، ويؤكد هذا الخطر أن أصحاب الرؤية الاقتصادية للعولمة يرون الثقافة المحلية حجرة عثر تقف عائقا أو حائلا دون تحقيق مصالحهم فلا بد من مقاومتها والقضاء عليها أو الحد من تأثيرها.

بل يعتقد كثير من الدارسين ومنهم رجاء جارودي أن العولمة كلمة مرادفة للأمركة وتعني السيادة التجارية والعسكرية والثقافية لأمريكا، ويوافقه في الرأي محمد عابد الجابري، فهي بهذا المفهوم تيار جارف و واقع مرير هدفه فرض ثقافة واحدة ونموذج معين على الشعوب (١)، ومن هذا المنطلق رفضت أمريكا أن توقع على اتفاقية (حماية وتعزيز التنوع الثقافي) في عام ٢٠٠٥ الميلادي، بينما وقعت عليها كل الدول المنتمية لمنظمة اليونسك فأمريكا التي تروج للعولمة بكل ما أوتيت من قوة لا تقصد بهذه العولمة سوى الأمركة.

ولاشك أن الإنتاج الإعلامي العابر للحدود والقارات على متن شبكات الإعلام العالمية وتكنولوجيا الاتصالات بالأقمار الصناعية، أصبح من المؤثرات القوية في تكوين ثقافات الشعوب وتشكيل رؤاها ومعتقداتها، إذ تنقل هذه الشبكات هوليود إلى القرى النائية والأماكن المعزولة. وما تحققه وسائل الإعلام والشبكة العنكبوتية (الانترنت) من نجاحات اليوم، عجزت عن تحقيقها جيوش الاستعمار في العصور الغابرة، حيث تستخدم الوسائل الإعلامية وشبكات الانترنت بكثافة لترويج فكر العولمة وتأثيراتها. فعلى سبيل المثال وليس الحصر، أكبر صناعة تصديرية منفردة في الولايات المتحدة (كما يقول تقرير UNDP): ليست الطائرات أو السيارات بل هي منتجات ترفيهية (٢). وهي عبارة عن موسيقى وغناء وأفلام ومسلسلات وألعاب وما إلى ذلك.

ويمكن تسمية العولمة الثقافية من أخطر صور العولمة، لأنها تدخل

---

١ - اقرأ: مقال الدكتور ابن عيسى باطاهر بعنوان "أثر العولمة في مستقبل اللغة العربية" المنشور في جريدة الخليج الصادرة بتاريخ ٢٧/ صفر ١٤٢١ هـ الموافق ٣١/ مايو ٢٠٠٠م.

٢ - اقرأ: مقال الدكتور سعيد حارب بعنوان "الوجه الثقافي للعولمة" المنشور في جريدة الخليج الصادرة بتاريخ ١٤ ذي القعدة ١٤٢٠ هـ الموافق ١٩ فبراير ٢٠٠٠م.





مباشرة في عقائد الناس ومعارفهم وتصوراتهم، بينما يخفى ضررها على كثير منهم، عند ما يتنازلون عن خصوصياتهم لصالح الجديد القادم.

أما ما يخص تأثيرات العولمة السلبية لثقافة المسلمين فيقول الدكتور السيد يسين: "إن الخصوصية الثقافية للمسلمين والعرب مهددة على اعتبارات المشكلة التي يثيرها الباحثون في العالم الثالث والذي يعد العالم الإسلامي من ضمنه، هي أن تدفق الرسائل الإعلامية والثقافية يأتي من المراكز الرأسمالية الإعلامية بكل قوتها وقدراتها التكنولوجية، ويصب في دول الأطراف كمجتمعات والتي تصبح في الواقع مجرد مستقبلة لهذه الرسائل الإعلامية بكل ما فيها من قيم وهي في الغالب قيم سلبية مدمرة"(١)، وذلك لأسباب تالية:

١ - إنها تقوم على فلسفة المادية والنفعية وتهتم بالكسب المادي وتركز على متطلبات الجسد وإشباع الغرائز والتمتع بالمتع الرخيصة وتغفل الروح وما تنزع إليه من سمو وعلو.

٢ - إنها تشتمل على ما يهدم الأخلاق، ويشيع الفواحش، ويسوغ الحرية إلى حد الإباحية، مما يفضي إلى دمار المجتمعات، وتشتت الأسر و زوال كيانها، وشيوع الأمراض الفتاكة، كما هو مشاهد اليوم.

٣- إنها تفتح المجال واسعا أمام تعميم الثقافة الاستهلاكية و الترغيب في تقليد أنماط الحياة التي تفرضها الشركات الصناعية في بحثها المسعور عن زيادة حجم أرباحها التجارية عن طريق وسائل دعائية جاذبة، تبثها وسائل الإعلام المتنوعة.

ويستهدف الغزو الثقافي جيل الشباب بالذات لكونهم فريسة سهلة لتقبل الأفكار الوافدة ولرغبتهم في التقليد والمحاكاة، مما يؤدى إلى زعزعة الثقة بدينهم وحضارتهم، فيتشبهون بالغرب في العادات والتقاليد، وطريقة اللبس واختيار الموضات، كما يساهم عكوفهم على مشاهدة القنوات الفضائية في زرع العنف والسلوكيات المنحرفة في نفوسهم.

ومجمل القول في الأمر أن العولمة الثقافية تشكل خطرا حقيقيا وسلاحا مدمرا لمبادئ المجتمعات المحافظة والثقافات المحلية وقيمها الدينية والاجتماعية والحضارية.

**٦. تحدي هوية الأسرة و العلاقة الشرعية:**

للعولمة العديد من التجليات السياسية والتي تتركز في رفع شعارات الديموقراطية والتعددية الفكرية واحترام حقوق الإنسان، وتتحدد مدلولات هذه

---

١ - العولمة والإسلام/ خالد الغولي من موقع إب الخضراء.

الشعارات في ضوء ما يعنيه أصحابها، فهناك معان ومصطلحات تتستر وراء ها، وهي بالطبع ليست ما تدل عليه هذه الكلمات، بل ما يقصده المنادون بها حسب مصالحهم ومنافعهم. ومن أمثال هذه الشعارات هناك شعار يكثر استعماله في مجال العولمة الاجتماعية ويعرف باسم حقوق المرأة .

من المعروف أن الأسرة هي النواة الأولى للحياة الاجتماعية و المرأة هي الخلية الأساسية للأسرة المستقرة الآمنة المطمئنة التي يهنأ بظلالها الوارفة أفرادها إذا أدت المرأة دورها زوجة، وأما في الرعاية والاهتمام والتربية، ولكن إذا أقصيت المرأة عن مكانها الطبيعي بدعوى حقها في العمل خارج البيت مساواة بالرجل ولو على حساب اختلال نظام الأسرة واضطراب روابطها أو فقدان كيانها وكأن وظيفتها في البيت ليست بعمل، فهي الطامة الكبرى. وتبذل الجهود الجادة على مستوى العالم لتحقيق هذا الهدف وكأن المرأة لن تنال حقها في المجتمع إلا إذا كانت عاملة أو مؤظفة في المكاتب والمصانع والمحال و المعارض أو مشاركة في المحافل والمؤتمرات أو نشيطة في مختلف المجالات السياسية وغير السياسية .

وبما أن الأسرة تعتبر سدا دون الوصول إلى الغاية في المجتمعات المحافظة، فلابد من توجيه الضربة على كيانها و تسهيل السبل للمرأة للخروج من البيت والعمل في الخارج .

"وتجلى ذلك في (مؤتمر السكان) الذي عقد بالقاهرة في صيف ١٩٩٤م، والذي أريد فيه أن تمرر وثيقة تبيح الإجهاض بإطلاق، وتجيز الأسرة الوحيدة الجنس (زواج الرجال بالرجال، والنساء بالنساء) وإطلاق العنان للأولاد في السلوك الجنسي، والاعتراف بالإنجاب خارج إطار الزواج الشرعي، إلى غير ذلك من الأمور التي تخالف الأديان السماوية كلها، كما تخالف ما تعارفت عليه مجتمعاتنا، وغدا جزءا من كينونتها الروحية والحضارية .

ومن هنا وجدنا الأزهر الشريف في مصر، ورابطة العالم الإسلامي في مكة، وجمهورية إيران الإسلامية، والجماعات الإسلامية المختلفة، تقف جنبًا إلى جنب مع الفاتيكان ورجال الكنيسة، لمقاومة هذا التوجه المدمر؛ إذ شعر الجميع بأنهم أمام خطر يهدد قيم الإيمان بالله تعالى ورسالاته، والأخلاق التي بعث الله بها رسله عليهم السلام .

كما تجلت هذه العولمة في (مؤتمر المرأة) في بكين سنة ١٩٩٥م، وكان امتدادًا لمؤتمر القاهرة وتأكيدًا لمنطلقاته، وتكميلاً لتوجهاته .

وهذه قضية في غاية الأهمية (الاعتراف بالخصوصيات) حتى لا يطغى





بعض الناس على بعض، ويحاولوا محو هويتهم بغير رضاهم"(١) .

ولم تنج منطقة الخليج المحافظة على عاداتها و قيمها من الظواهر السلبية لدعايات حقوق المرأة، إذ تقول دراسة حديثة: إنَّ المرأة القطرية تتجه إلى تأخير الزواج لغاية الثلاثين وما بعد الثلاثين من عمرها لتضمن التقدم في ميدان العمل والتعليم (٢) .

**٧. تشويه صورة الإسلام و أهله :**

في ظل النظام العالمي الجديد والذي أطلق عليه بالعولمة، يقترن الإسلام بالإرهاب والعنف والتطرف، كما يجري تقسيم الإسلام إلي إصولي ومعتدل وسني وشيعي و وهابي وغيره وما إلى ذلك من المسميات التي ما أنزل بها من سلطان، تبوح وتصدع بها ليلا ونهارا وسائل الإعلام الغربية وما دار في فلكها بمختلف أنواعها المقروءة والمسموعة والمرئية، بل بلغ بهم العداء إلى أن لم يسلم رسول الإسلام صلى الله عليه وسلم الذي كان رسولا للبشرية جمعاء من السخرية والاستهزاء والإساءة، فأمر الصحف الدنمركية لم يمح بعد من ذاكرة الناس .

صارالإسلام مستهدفا بصفة خاصة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، فبعدما انتهى العدو الأول للغرب الرأسمالي، ما لبث أن وجد عدوا جديداً .

وهذا يظهر في العديد من الكتابات بل وحتى في الخطابات الرسمية وغير الرسمية. يقول هنري كيسنجر في خطاب ألقاه أمام المؤتمر السنوي لغرفة التجارة الدولية:"إن الجبهة الجديدة التي على الغرب مواجهتها هي العالم العربي الإسلامي باعتبار هذا العالم هو العدو الجديد للغرب"، وهذا ما أكده الأمين العام للناتو "حلف شمال الأطلسي" ويلي كلايس Willy Claes الذي وصف الأصولية الإسلامية في خطاب رسمي له بأنها أعظم خطر راهن يواجه الحلف. بل من الغريب أن هناك من الكتاب من تنبأ بذلك قبل سقوط الاتحاد السوفيتي بعهد بعيد، فيقول مؤلف كتاب (أحجار على رقعة الشطرنج) الذي ألفه في عام١٩٥٠م: "إن الاتحاد السوفيتي سينهار وبعدها ستبحث الرأسمالية عن عدو لها وسيكون هو الإسلام، والذي سيعمل على محاربته هو الصهيونية، عبر دولتها إسرائيل"(٣) .

---

١- مقتبس من مقال الأستاذ الدكتور يوسف القر ضاوي بعنوان"مفهوم العولمة وما ذا تعني؟"في موقع بلاغ .

٢ - نشرت الدراسة في جريدة جلف نيوز (Gulf News) الإنجليزية الإلكترونية في عددها الصادر بتاريخ ٥ يناير ٢٠١١م.

٣ - اقرأ: مقال خالد الغولي بعنوان "العولمة والإسلام" في موقع إب الخضراء.

وقد لوحظ في الآونة الأخيرة أن حدة الهجوم على الإسلام والمسلمين قد زادت في الغرب، كما يظهر من خلال نشر الرسوم المسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم، وحملة إحراق المصحف الشريف التي كانت الكنيسة الأمريكية قد عزمت مباشرتها بمناسبة ذكرى أحداث الحادي عشر من سبتمبر/ أيلول٢٠٠١ م، ثمّ تخلت عنها بعد احتجاجات المسلمين والاستنكار العالمي .

وكذلك من المؤشرات المهمة عليها، ما قامت به شبكة "فوكس" الإخبارية من الإسراع بمكافأة المعلق جون ويليامز بعقد عمل مدته ٣ سنوات وقيمته مليونا درهم، قبل مرور٢٤ ساعة على قرار محطة الإذاعة العامة الأمريكية "إن بي آر" بفصله، بسبب تعليقاته المسيئة للمسلمين والإسلام .

وبالطبع لم تقم شبكة "فوكس" الإخبارية بتشجيع جون ويليامز إلا لما فيه من إشارة ترحيب واضحة وداعمة لكل من يرغب في الانضمام للحملة المتعصبة والمتشددة التي تشكل الشبكة بوقاً لها في الولايات المتحدة وحول العالم. ولم تترك المرشحة الجمهورية لمنصب نائب الرئيس على البطاقة الانتخابية السابقة سارة بالين، ومعها رئيس مجلس الشيوخ الأسبق الجمهوري نيوت غنغريتش الفرصة تمر من دون نهش الإسلام والمسلمين، بزعم أن ما حدث هو انتهاك لحرية التعبير، فانتقدت بالين كتابة طرد ويليامز لأنه تحدث بصراحة عن "مجرد التهديد الحقيقي الذي تواجهه بلادنا من قبل الإسلام الراديكالي(١) .

فالرسالة الواضحة وهي الربط بين الإرهاب و بين الإسلام و المسلمين. وليس من المستبعد أن نرى أثر حملات التشويه والتضليل واضحا في آراء الناس وأفكارهم، فقد أفاد استطلاع جديد أن ٤٠٪ من الألمان والفرنسيين على الأقل، يرون أن الاسلام يشكل "تهديدا على الارجح"، بينما يتسع النقاش حول مكانة الاسلام في هذين البلدين (٢) .

(للبحث صلة)

---

١ - قرأ: مقال حنان البدري من واشنطن بعنوان :شعار إعلامي وتهييج عنصري ضد المسلمين في جريدة الخليج الإماراتية، السبت ٢٠١٠/١٠/٢٣م .
٢ - نشر الاستطلاع في جريدة الاتحاد الإلكترونية يوم الثلاثاء ٠٤ يناير ٢٠١١م.





الدعوة الإسلامية :

# يرضونكم بأفواههم

بقلم: سعادة الأستاذ الدكتور محمد بن سعد الشويعر
رئيس تحرير مجلة "البحوث الإسلامية" الرياض

جزء من آية كريمة توضح حال أعداء الله وأعداء دينه، وتبرز حقيقة من واقع ما يدور من أحداث جاؤا بجيوشهم وأجمعوا بإعلامهم ومعداتهم على بلاد المسلمين، بأسماء وشعارات متنوعة، ومبررات متعددة، ظهر أثر ذلك في تعديهم على شعائر المسلمين، وتطاولهم في سجونهم على إهانة كتاب الله الكريم ودوسه بالأقدام، فضلاً عن عبارات السخرية في سجون متعددة، أبرزها معتقل "غوانتامو" في كوبا بأمريكا الجنوبية، إذ طفح على السطح، مما تسرب من أخبار التعذيب وإهانة دين المسلمين، ومقدساتهم بما يقشعر من ذكره البدن، فضلاً عن رؤيته على الحقيقة .

ثم ما برز في الدانمارك من تطاول وسخرية برسول الله صلى الله عليه وسلم سيد البشر وأفضل الخلق عند الله، وخاتم الرسالات، برسومات لو أريد بها قطة أو كلب من الكلاب المدللة عندهم، لحرّكوا لها جمعيات حقوق الإنسان، وجمعيات الرفق بالحيوان .

فكيف بعقلائهم وحكوماتهم يسكتون على هذا التجني الذي أثار المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، هل نفهم من هذا عدم تحريك حكوماتهم ساكناً، يطمئن فورة الغضب عند المسلمين ؟!

في أمريكا ينفون كاذبين ما حصل، وبأفواههم يحاولون إرضاء المسلمين، بينما تحدث المسجونون بما حصل، وسربوا معلومات بتفاصيل الوقائع والإهانات، فضلاً عن الأفراد، وإنما عن أقدس ما يعتز به كل مسلم: إنه كلام الله الكريم، ومصدر التشريع في الإسلام .

فهل يرضى النصارى، أن يعمل مسلم ولو كان فاقد العقل، ومرفوعاً عنه القلم، أن يتجرأ على واحد من كتبهم، أو نبي من أنبيائهم، سيقولون: لا، ويثورون، ونحن المسلمين علمنا ديننا، بأن نقول معهم ولا نثور حمية لذلك، لأن الله أمرنا ألا نفرق بين الكتب والرسل فيقول سبحانه :{آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ

لانُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ} [البقرة: ٢٨٥].

وهل يرضى النصارى واليهود أن يتطاول كاتب مسلم في صحيفة ما، على دين هؤلاء القوم، لا شك أنهم سوف يثورون ويحركون قدراتهم، إعلاميا وعسكريا واقتصاديا، لكننا لا نتجرأ على ذلك، لا رهبة منهم، ولكن لأن الله سبحانه أدبنا بأدب رفيع، حتى لا يحصل للفعل ردة فعل على ديننا ومقدساتنا، بل على الله سبحانه خالقنا، وموجدنا من العدم يقول سبحانه: {وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ} [الأنعام"١٠٨].

إن ديننا يؤدبنا بحسن التعامل مع الآخرين، واحترام مشاعرهم، ونخاطب بذلك أفئدة العقلاء منهم، الذي يجب أن يأخذ وا على أيدي السفهاء، ولا يجعلوهم سهم عداء مسلط على الإسلام والمسلمين أو دمية يحركها أعداء الطرفين لغايات ومصالح.

إن مثل هذا يحرك نقمة مكتومة، وتفجراً في نفوس تكظم الغيظ، خاصة عند ما يصل الأمر إلى أغلى ما يعتز به المسلم: الذات الإلهية وكتاب الله، ورسول رب العالمين، حيث يفديهم المسلم بروحه وماله وولده، والناس أجمعين، وشيء يفدي بمثل هذا يدل على عظمة مكانته من النفوس، وإذا عدنا إلى الآية الكريمة، نجد نصها كما يلي {كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ} [التوبة:٨]. قال البغوي في تفسيره: "لايراقبون الله ولاعهداً ويعطونكم بألسنتهم خلاف ما في قلوبهم، وأراد الله بالفسق نقض العهد" [ ٤: ١٥-١٦].

لقد جاء اعتذار حكومتهم عن هذه الفعلة الشنعاء، باردة كبرودة الجو عندهم في هذا الشهر، فكيف يتنصلون من هذا العمل: بحجة أن الصحيفة لا علاقة للدولة بها، ولأن لها استقلاليتها، وأننا نأسف فهل حدث مثل هذا يستقبل بعدم المبالاة، الذي هز وجدان مليار مسلم، على وجه الأرض، لا يكفي فيه تصرف، لا يعبر عن رد اعتبار، يتلاءم مع الحدث؟!

وأعتقد لو حصل أمر يمسهم في عقائدهم أو اقتصادهم أو أحد المسئولين عندهم، لضجت الأجهزة، وتبارى المحامون في تبرير الدخول في ذلك الأمر، بما وراء الأكمة من رد الفعل المرضي، والغرامات في رد الاعتبار، وما يسمونه التأثير على السمعة.

ولو ألصق المفترون على رسول الله جزء من تلك الرسومات والتهم،





على بعض أبناء الدانمارك التي من ألبانها وأجبانها تقوم عليها معايشهم، وينمو اقتصادهم لشارت أجهزة الدولة بأكملها، على هذه العملية وطلبوا محاكمة الفاعل، وإنزال العقوبات والغرامات عليه، وبأشدها ألماً عليه.

فكيف يهون عليهم، ولايراعون احتجاجات المسلمين، الذين تحمسوا حمية لنبي الرسالة، وما تجرأت به صحافتهم عليه.. صلى الله عليه وسلم، فإن عرض الدنيا ومكاسبها، أهون على المسلمين من هذه الجرأة، التي لم يرد من حكومة الدانمارك، ما يطمئن قلوبهم، فعلاً إيجابياً، وعملاً محسوساً، نحو الصحفية والمسئول عنها، والفاعل لتلك الرسومات المتكررة.

وقد أحنست الدولة السعودية والشعب السعودي، بالتعبير عن شعورهم نحو هذا الهدف، بعد أن طال الوقت ولا اعتذار من كوبنهاجن، ولا تصرف يريح النفس، لأن السكوت علامة الرضا، فكان التحمس الحكومي والشعبي يتمثل في أمور تعبر عن الإستياء:

١- استدعاء السفير السعودي من كوبنهاجن.
٢- المحلات التجارية تقاطع المنتجات والسلع الدانماركية.
٣- رئيس مجلس الشورى يدعو لمقاطعة الدانمارك اقتصادياً.
٤- مفتي عام للمملكة يصدر بياناً يطالب بالاعتذار رسمياً، ومقاطعة السلع الدانماركية.
٥- خطيب المسجد الحرام وخطيب المسجد النبوي الشريف يدعوان المسلمين في كل مكان لمقاطعة السلع الدانماركية.
٦- شعوب العالم الإسلامي وخطباء المساجد والصحف في كل مكان تعبر عن غضبها على هذه الجرأة بالتطاول على نبي الله.

كل هذه الأمور من أجل أن تتحرك حكومة الدانمارك بجدية، لتكون جادة وإيجابية في التفاعل مع هذا الحديث الكبير. وعسى أن تتجاوب، ومعها الهيئات المختصة في عمل مريح يزيل ما في النفوس من تأثر من أغلى المقدسات عند المسلمين، وإننا لمنتظرون، وغداً لناظره قريب.

**إجلاء اليهود من خيبر:**

ذكر ابن هشام في كتابه السيرة النبوية: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: افتتح خيبر عنوة بعد القتال، وكانت خيبر مما أفاء الله عزوجل، على رسوله صلى الله عليه وسلم، خَمَسَها رسول الله، وقَسَمَها بين المسلمين، ونزل من نزل من أهلها على الجلاء بعد القتال، فدعاهم رسول الله صلى الله

عليه وسلم، فقال: إن شئتم دفعت إليكم هذه الأموال على أن تعلموها، وتكون بيننا وبينكم، وأقرّكم على ما أقرّكم الله؟ فقبلوا.

فكانوا على ذلك يعملونها، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث عبد الله بن رواحة رضي الله عنه، فيقسم ثمَرَها، ويعدل عليهم في الخرص، فلما توفى الله نبيه صلى الله عليه وسلم، أقرها أبو بكر رضي الله عنه، بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، على المعاملة التي عاملهم عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بأيديهم، على المعاملة التي عاملهم عليها رسولِ الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي، ثم أقرها عمر رضي الله عنه، صدرا من إمارته.

ثم بلغ عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال في وجعه، الذي قبضه الله فيه: لا يجتمعن بجزيرة العرب، دينان، ففحص عمر عن ذلك، حتى بلغه الثبت، فأرسلوا إلى يهود، فقال: إن الله عزوجل قد أذن في جلائكم وقد بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا يحتمعن في جزيرة العرب دينان، فمن كان عنده عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليهود، فليأتيني به، أنفذه له، ومن لم يكن عنده عهد من رسول الله اليهود فليتجهز للجلاء، فأجلى عمر من لم يكن عنده عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم. وحدث نافع أنه خرج مع عبد الله بن عمر، والزبير والمقداد بن الأسود رضي الله عنهم، إلى أموالهم بخيبر يتعاهدونها، فلما قدموا تفرقوا في أموالهم، فعُدي على عبد الله بن عمر تحت الليل، وهو نائم على فراشه، ففدِعَتْ يداه من المرفقين، فلما أصبح استصرخ على صاحبيه، فأتيا فسألاه: من صنع هذا بك؟ قال: لا أدري ...

فأصلحا من يديه، ثم قدما على عمر به، فقال: هذا عمل يهود، ثم قام خطيباً، فقال: أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عامل يهود خيبر، على أنا نخرجهم إذا شئنا، وقد عدَوا على عبد الله بن عمر، ففدعوا يديه، كما قد بلغكم قتلهم الأنصاري، عبد الله بن سهل قبله، ليس لنا عدو هناك غيرهم، فمن كان له مال بخيبر فليلحق به، فإني مخرج يهود.. فأخرجهم [ السيرة النبوية لابن هشام ٣: ٣٧١ـ ٣٧٢].

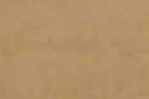





# الشح والبخل من المهلكات التي حذرنا منها معلم البشرية

بقلم: الأستاذ أشرف شعبان أبو أحمد (جمهورية مصر العربية)

من الخصال الذميمة والخلال الدنيئة التي طهر الله منها أنبياءه وأمر عباده بتزكية نفوسهم منها، خصلتا البخل والشح، بخل النفوس وشحها، وتركيزها في جل تحركاتها على الجمع دون الإنفاق، وعلى الأخذ دون العطاء، والخروج بالأموال عما أعطيت له، من كونها وسيلة يتقي الله بها، ويتقرب إليه بها برا وإحسانا، وإنفاقاً في سبيله، وجبراً ومواساة لعباده، إلى جعلها والعياذ بالله غاية وهدفا، بل وسيلة يحارب بها دينه، جبياً من غير حل، وإنفاقا في معصية، وتعاملاً في محرم، وقد جاءت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، بذمهما والتحذير والتنفير منهما، من هذه الآيات قوله تعالى {**هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ**} [ **محمد**:٣٨]. والآية واضحة في ذم البخل، وهو هنا مقابل للعطاء، لأن الله عزوجل دعاهم إلى الإنفاق، الذي هو عطاء المال، فمنهم من بخل، والذي يدل على أنه مقابل للعطاء أيضا، قوله تعالى: {فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ❖ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ❖ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ❖ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ❖ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ❖ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى} [ الليل: ٥ ـ ١٠].

إذن هو إجراء عملي مقابل للعطاء، يقوم على المنع والحرص، كما يقوم العطاء على البذل والتضحية. ومن الآيات أيضا قوله تعالى في سورة الأحزاب: آية ١٩ {**أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا**}، وقوله تعالى: {**وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**} [الحشر:٩] وفي قوله تعالى: {**خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ**} أضاف الشحّ إلى النفس باعتباره خلقا متوغلا في النفس يحثها على المنع، كما أن السخاء هو خلق عميق فيها يحثها على البذل، وقوله تعالى: {**الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ**} [**الحديد**: ٢٤].

وقد كان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يستعيذ بالله من البخل

بقوله:"اللهم إني أعوذ بك من البخل، وأعوذ بك من الجبن، وأعوذ بك أن أرد إلى أرذل العمر" ويدعوه أيضا لقوله:"اللهم إني أعوذ بك من البخل والكسل، و أرذل العمر، ومن فتنة المحيا والممات" وبقوله: "اللهم إني أعوذ بك من الهم، والحزن وأعوذ بك من العجز، والكسل، وأعوذ من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين، وقهر الرجال" .

مما لا شك فيه أن الشح من أقبح الصفات، فهو مناف للإيمان، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم:"لا يجتمع غبار في سبيل الله، ودخان جنهم في جوف عبد أبدا، ولا يجتمع الشح والإيمان في قلب عبد أبداً" (رواه النسائي) .

وروي عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:"خلق الله جنة عدن بيده فدلى فيها ثمارها، وشق فيها أنهارها، ثم نظر إليها، فقال لها: تكلمي، قالت:" {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ}[ المؤمنون :١] فقال: "وعزتي جلالي لا يجاورني فيك بخيل" ، والشح من علامات الساعة الصغرى، فقد قال صلى الله عليه وسلم :"يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ وَيَنْقُصُ الْعَمَلُ وَيُلْقَى الشُّحُّ وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ" (متفق عليه رقم الحديث: خ ٦٠٣٧) .

وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:"والذي نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والبخل، ويخون الأمين، ويؤتمن الخائن، ويهلك الوعول، ويظهر التحوت" فقالوا: يا رسول الله وما الوعول وما التحوت؟ قال: الوعول وجوه الناس وأشرافهم، والتحوت الذين كانوا تحت أقدام الناس لا يعلم بهم" (رواه الحاكم والطبراني). وكان عبد الرحمن بن عوف وقيل إنه سعد ابن أبي وقاص يطوف بالبيت وليس له دأب إلا هذه الدعوة: رب قني شح نفسي، رب قني شح نفسي، فقيل له: أما تدعو بغير هذه الدعوة؟ فقال: إذا وقيت شح نفسي فقد أفلحت، والشح يهلك صاحبه، وإذا شاع في المجتمعات مزقها وأهلكها، لأنه يؤدي إلى شيوع الظلم وقطيعة الرحم وسفك الدماء، وأكل الأموال، قال عليه الصلاة والسلام:"ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع وإعجاب كل ذي رأى برأيه" (أخرجه الطبراني) .

وعن عبد الله بن عمرو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إياكم والشح فإنه أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم، واستحلوا محارمهم" وقال عليه السصلاة والسلام:"إياكم والشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم، أمرهم بالقطعية فقطعوا وأمرهم بالفجور ففجروا"(رواه أبو داود وأحمد).

وعن جابر رضي الله عنه قال قَالَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :"اتَّقُوا الظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاتَّقُوا الشُّحَّ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ" (أخرجه مسلم) وقوله:"فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ" يحتمل أنه يريد الهلاك الدنيوي، بما بعده في تمام الحديث، في قوله"حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ





سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ" .

ويقص لنا القرآن الكريم جزاء من بخل بماله عن إعطاء الفقراء والمساكين حقهم فيه، ففي سورة القلم يقص الله تعالى علينا قصة أصحاب الجنة، الذين تواعدوا أن يقطفوا ثمارها بليل، ليحرموا منها المساكين، الذين اعتادوا أن يصيبوا شيئا من ثمرها، يوم الحصاد، فحلت بهم عقوبة الله العاجلة، قال تعالى{فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ❖ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ❖ فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ❖ أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ ❖ فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ ❖ أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ ❖ وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ ❖ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ ❖ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ} [القلم:١٩ـ ٢٧] إلى أن قال:{كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ}[ سورة القلم: ٣٣] وقال تعالى:{وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ}[ سورة آل عمران:١٨٠] وقال كعب : ما من صباح إلا وقد وكل به ملكان يناديان اللهم عجل لممسك تلفا وعجل لمنفق خلفا، يقول ابن القيم ولما كان البخيل محبوسا عن الإحسان، ممنوعا عن البر والخير، كان جزاؤه من جنس عمله، فهو ضيق الصدر، ممنوع من الانشراح، ضيق العطن، صغير النفس، قليل الفرح، كثير الهم والغم والحزن، لا يكاد يقضي له حاجة، ولا يعان على مطلوب، والأمر الذي يثير العجب أن الشحيح يعيش الفقر وإن كان من أغنى الناس، إذ يبخل حتى على نفسه، وهو يجمع لغيره، وهذا واقع مشاهد في حياة الناس، ومما يروى في هذا أن الحسن البصري رحمه الله دخل على عبد الله بن الأهتم، يعوده في مرضه، فرآه ينظر إلى صندوق في بيته، ثم قال: يا أبا سعيد، ما تقول في مائة ألف في هذا الصندوق لم أؤد منها زكاة، ولم أصل منها رحما؟ قال الحسن: ثكلتك أمك، ولم كنت تجمعها، قال: لروعة الزمان، وجفوة السلطان، ومكاثرة العشيرة، ثم مات. فلما فرغوا من دفنه قال الحسن رحمه الله: انظروا إلى هذا المسكين، أتاه شيطانه فحذره روعة زمانه، وجفوة سلطانه، ومكاثرة عشيرته، عما رزقه الله إياه وعمره فيه، انظروا كيف خرج منها مسلوبا محروما، ثم التفت إلى الوارث فقال: أيها الوارث، لا تخدعن كما خدع صويحبك بالأمس، أتاك هذا المال حلالا فلا يكونن عليك وبالا، أتاك عفوا صفوا ممن كان له جموعا ممنوعا، من باطل جمعه، ومن جق منعه، إن يوم القيامة يوم ذو حسرات، وإن من أعظم الحسرات غدا أن ترى مالك في ميزان غيرك، فيالها عثرة لا تقال، وتوبة لا تنال، والذين يسهرون على جمع المال، ولا يمضون وقتا إلا في إنمائه وزيادته، لا يعرفون في الدنيا مفرحا أو محزنا إلا في حساباتهم ومدخراتهم بالبنوك، قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم "تعس عبد الدينار والدرهم والقطيعة إن أعطى رضي وإن لم يعط لم

يرض" (أخرجه البخاري) والتعاسة تعني الهلاك والشر، والمذموم من الدنيا هو كل ما يبعد العبد عن الله تعالى، ويشغله عن واجب طاعته وعبادته، لا ما يعينه على الأعمال الصالحة فإنه غير مذموم، بل قد يتعين طلبه، ويجب عليه تحصيله، وعن الفرق بين الشح والبخل، يقول ابن القيم: إن الشح هو شدة حرص على الشيء، والإحفاء في طلبه والاستقصاء في تحصيله، وجشع النفس عليه، أما البخل فهو منع إنفاقه بعد حصوله، فهو شحيح قبل حصوله، بخيل بعد حصوله، فالبخل ثمرة الشح، والشح يدعو إلى البخل، والشح كامن في النفس، فمن بخل فقد أطاع شحه، ومن لم يبخل فقد عصى شحه، و وقي شره، وذلك هو المفلح، الذي قال الله تعالى عنه في [سورة الحشر الآية: ٩]{**وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**} والبخل داء له دواء، وما أنزل الله من داء إلا وله دواء، وداء البخل سببه أمران، الأول: حب الشهوات التي لا يتوصل إليها إلا بالمال وطول الأمل، والثاني: حب ذات المال والشغف به وببقائه لديه، فإن الدنانير مثلا رسول تنال به الحاجات والشهوات، فهو محبوب ثم صار محبوباً لنفسه، لأن الموصل إلى اللذات لذيذ، فقد ينسى الحاجات والشهوات، وتعتبر الدنانير عنده هي المحبوبة، وهذا غاية الضلال، فإنه لا فرق بين الحجر وبين الذهب، ومن يشح بالمال، فقد يشح شفقة على من بعده من الأولاد، وعلاجه إن الله هو الذي خلقهم فهو يرزقهم، وينظر في نفسه فإنه ربما لم يخلف له أبوه فلسا، ثم ينظر ما أعده الله عزوجل لمن ترك الشح، وبذل من ماله في مرضاة الله، وينظر في الآيات القرآنية الحاثة على الجود المانعة عن البخل، ثم ينظر في عواقب البخل في الدنيا فإنه لا بد لجامع المال من آفات تخرجه على رغم أنفه، والسخاء خير كله ما لم يخرج إلى حد الإسراف المنهي عنه. وقد أدب الله عباده أحسن الآداب فقال عزوجل: {وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا} [ الفرقان:٦٧] فخيار الأمور أوسطها، وقال تعالى {**وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا**}[ الإسراء:٢٩] .

وقال عبد الله بن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خلقان يحبهما الله عزوجل وخلقان يبغضهما الله عزوجل، فأما اللذان يحبهما الله تعالى فحسن الخلق والسخاء، وأما اللذين يبغضهما الله فسوء الخلق والبخل، وإذا أراد الله بعبد خيرا استعمله في قضاء حوائج الناس" وروي المقدام بن شريح عن أبيه عن جده قال: قلت يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة، قال"إن موجبات المغفرة بذل الطعام وإفشاء السلام وحسن الكلام". وقال عليه الصلاة والسلام: "إن الله جواد يحب الجود ويحب مكارم الأخلاق، ويكره سفاسفها". والمال إما أن يكون مفقوداً فينبغي أن يكون حال العبد القناعة والتكفف وعدم الطمع، وإن كان موجودا فينبغي أن يكون حاله الإيثار والسخاء، وأن ينفقه في وجوه المعروف بالتي هي





أحسن، ويكون بما عند الله أوثق منه بما هو لديه، والتباعد عن الشح والبخل، فإن السخاء من أخلاق الأنبياء عليهم السلام، وهو أصل من أصول النجاة، والسخي قريب من الله ومن خلقه ومن أهله، وقريب من الجنة وبعيد من النار. والبخيل بعيد من الله بعيد من خلقه، بعيد من الجنة، قريب من النار. فجود الرجل يحببه إلى أضداده، وبخله يبغضه إلى أولاده، وأنشد:

ويظهر عيب المرء في الناس بخله ... ويستره عنهم جميعاً سخاؤه
تغط بأثواب السخاء فإنني ... أرى كل عيب والسخاء غطاؤه

قال وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: إن الله تعالى أوحي إلى إبراهيم أتدري لم أتخذتك خليلا؟ قال: لا، قال: لأني رأيت العطاء أحب إليك من الأخذ. قال وهذه صفة من صفات الرب جل جلاله، فإنه يعطي ولا يأخذ، ويطعم ولا يطعم، وهو أجود الأجودين، وأكرم الأكرمين، وأحب الخلق إليه من اتصف بصفاته، فإنه كريم يحب الكريم من عباده، وعالم يحب العلماء، وقادر يحب الشجعان، وجميل يحب الجمال. والسخي هو أن يؤدي ما أوصى به الله، وأوجبه الإسلام، وهذا الواجب واجبان: واجب الشرع، وهو ما فرضه الله تعالى من الزكاة والنفقات لمن يجب عليه إنفاقه وغير ذلك، وواجب المروءة والعادة، والسخي هو الذي لا يمنع واجب الشرع ولا واجب المروءة، فإن منع واحداً منهما فهو بخيل، لكن الذي يمنع واجب الشرع أبخل، فمن أعطى زكاة ماله مثلا ونفقة عياله بطيبة نفسه، ولا يتيمم الخبيث من ماله في حق الله فهو سخي، والسخاء في المروءة أن يترك المضايقة والاستقصاء في المحقرات، فإن ذلك مستقبح ويختلف استقباحه باختلاف الأحوال والأشخاص .

فيا أيها الإخوة المؤمنون! انتهزوا الفرصة وتذكروا أن الأموال وديعة عندكم، عارية مستردة، فاتقوا الله ومدوا يد العون، لا تقعدوا حتى يأتيكم السائل، ولكن تحركوا وابحثوا عن المحتاجين، وتتبعوا الفقراء ومن لا يسألون الناس إلحافا، وتذكروا أن في عالمنا العالم الإسلامي ملايين الجوعي والعرايا والمرضى والأميين يحتاجون لمن يسد جوعهم ويشبع ظمأهم ويستر عوراتهم ويقدم لهم الدواء، ويعلمهم أمور دينهم، فضلا عن القراءة والكتابة، وهناك مراكز وجمعيات تقوم على مثل هذه الأعمال، ولكنها ليست بالقدر الكافي، وتحتاج للتنسيق فيما بينها، وللمزيد من العون أصبح رسلها إلى الأغنياء يكادون يكونون شبه متسولين أو منبوذين، فتعاونوا معهو لتوصيل المساعدة لفقير أو لمصاب أو لمحتاج، قال تعالى في سورة البلد [ الآيات :١١- ١٦] {**فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ❖ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ❖ فَكُّ رَقَبَةٍ ❖ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ❖ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ❖ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ**} .

# الهجرة دروس للتضحية والجهاد

الدكتور جمال الدين الفاروقي (الأستاذ المشارك، كلية W.M.O. وينـاد، كيرالا(الهند)

دفع إلى عمر رضي الله عنه صك موعده في شعبان، فقال عمر: هذا الذي مضى أو الذي هو آت أو الذي نحن فيه؟ ثم جمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم: ضعوا للناس شيئا يعرفونه، فقال قائل: اكتبوا على تاريخ الروم، فقيل: إنه يطول وإنهم يكتبون من عند ذي القرنين، فقال قائل: اكتبوا تاريخ الفرس، قالوا: كلما قام ملك طرح ما كان قبله، فاجتمع رأيهم على أن ينظروا كم أقام رسول الله بالمدينة، فوجدوه أقام عشر سنين، فكتب أو كتب التاريخ على هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

هذا هو السياق التاريخي الذي جعل هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم أساساً للتقويم الإسلامي. وسيدنا عمر الفاروق استطاع بذلك أن يوحد المسلمين على تقويم واحد، بعد أن توحدوا فيما بينهم على أساس عقيدة التوحيد والشريعة. ولكن الذي يثير أفكارنا وتأملاتنا هو ما الذي يجعل الهجرة أساساً للتقويم الإسلامي؟ وقد عرض على عمر رضي الله عنه عدة أمور لتكون هذا الأساس، وبعضهم أشاروا عليه مولده صلى الله عليه وسلم، والبعض الآخر عرضوا بعثته وفريق ثالث اقترحوا عليه وفاته، إلا أنه آثر هجرته صلى الله عليه وسلم أساساً للتقويم الإسلامي، لما كان فيها من دروس وعبر لجميع المسلمين، حتى إلى آخر رجل يعيش فوق الأرض. وكلما تتجدد الأعوام الهجرية ينبغي أن تفيض قلوبنا وتغمر عواطفنا ذكريات الهجرة التي تتمثل فيها حرارة الإسلام وحلاوة الإيمان، لكي نستطيع أن نستلهم منها عبر الذكرى الخالدة لانتصارات الحق على الباطل، كما نستلهم روح التضحية والثبات من أولئك الأمجاد الأفاضل الذين كرسوا حياتهم للدين الحنيف، وبذلوا نفسهم ونفيسهم في سبيل إعلاء كلمة الله، وشاركوا في صنع تاريخ جديد لكافة البشرية.

التقويم الأيديولوجي للحياة يتوقف على أمرين اثنين: الهجران والامتلاك، إن قادات العالم ما وصلوا الدرجات العليا إلا بامتلاكهم الدول وقهرهم شعوبها واستعبادهم، وجلبوا الرفاهية إلى أنفسهم، ولم يشغلهم دماء الشعوب ولا دموعهم؟ وأما أيديولوجيا الهجران فما تمسك به إلا القليل، بل أقل. وفي طليعتهم نبينا صلى الله عليه وسلم. وقد ترك الملذات وطيبات الحياة مع أنه كان في وسعه التمتع بها. وكان يقول: ما لي وللدنيا، إنما مثلي ومثل الدنيا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها(ابن ماجه)، وفلسفة الهجران وما فيه من التضحية تتجسد تماما في هجرته عليه السلام من مكة إلى المدينة.

والسيرة النبوية حافلة بالأحداث والوقائع، إن ميلاده صلى الله عليه وسلم كان حدثا تاريخيا عظيماً، وكان العام الأربعون من عمره نقطة انطلاقة كبرى





في التاريخ البشري، إذ نال الوحي الإلهي المزدان بالنور والهداية لكافة البشر، وكانت للغزوات الكبرى مثل بدر وأحد والخندق والحنين وتبوك أهميتها. وكذلك صلح الحديبية وما يليه من الأحداث إلى أن تم فتح مكة، كل هذا يتشكل أهمية قصوى في التاريخ الإسلامي.

ولكن ما كان هذا ولا ذاك يبلغ مبلغ هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة إلى يثرب، والمتأمل في مسيرة الهجرة والظروف التي أدت إليها ليجد من العبر والمواعظ ما يدفعه إلى التضحية بكل ما لديه في سبيل الحق، وهذه التضحية تتمثل في الإيمان والإخلاص الذي يدفع صاحبه إلى الأعمال المثمرة والمفيدة لذاته ومجتمعه. كما أن الهجرة تعتبر مصدراً للإشعاع الفكري والعلمي والتربوي المزود بتقوى الله والتوكل عليه، ولها أثرها في ماضيها الغابر وحاضرها الزاهر.

وكان للدعوة النبوية ثلاث مراحل: الأولى مرحلة السخرية، حيث كان يقول المشركون عن النبي إنه ساحر أو مجنون، وكانوا يريدون بها أن يترك المسلمون دينهم ويخذلوا نبيهم، ولكنها لم تنجح، فلجأوا إلى الإيذاء فهو المرحلة الثانية، وآذوا النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين، وألحقوا بهم أسوأ العذاب والعنت، وألقوا الملوثات على جسمه الطاهر، وقد ضرب عتبة بن ربيعة أبا بكر رضي الله عنه بنعله، وقابل قريش الرسول والمسلمين بالغمز والإزدراء والتحقير والتعالي عليه، وبلغت من إيذائهم النفسي أن قالت امرأة منهم: إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك؛ وشددوا في أساليب هذا الإيذاء، فصارت مقاطعة جماعية، حيث اضطر النبي صلى الله عليه وسلم وأهله أن يعيشوا في شعب أبي طالب ثلاث سنوات. ولكن هذا الإيذاء والاضطهاد لم يكن يلين قناة الدعوة، بل زادها قوة وتحمساً، وصارت العقيدة راسية في القلوب وراسخة في الصدور، بل وسببت تلك الاضطهادات أن تلين قلوب بعض الأعداء ورقت مشاعرهم نحو المسلمين.

ولما رأى الأعداء تزايد عدد المسلمين واحتلوا مكانة طيبة في قلوب العوام، بدأت المرحلة الثالثة، وهي مرحلة الإعدام والاستئصال، حيث شاوروا فيما بينهم. وقال قائل منهم: احبسوه في بيته إلى الأبد، وقال آخر: بل ليقدم من كل قبيلة رجل ثم اقتلوه حتى لا يستطيع بنو هاشم أخذ الثأر من هؤلاء القبائل الذين شاركوا في دمائه، وقال الفئة الثالثة: الأحسن أن نخرجه من أرضنا حتى نأمن فتنة دعوته وانتشار دينه. وقد أشار تعالى إلى هذه المؤامرات الغاشمة وهو القائل: {**وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ**}[الأنفال:٣٠].

ولم تنجح هذه المكايد. وهناك أذن الله رسوله للهجرة. ولم يكن اختياره صلى الله عليه وسلم المدينة دار الهجرة مما اقتضته ظروف الدعوة فقط، بل كان ذلك بوحي من الله سبحانه وتعالى كما جاء ذلك في رواية عن عائشة رضي الله عنها حيث يقول النبي صلى الله عليه وسلم : إني أريت دار هجرتكم ذات نخل بين

لابتين وهما الحرتان - وقوله: أريت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل، فذهب وهمي إلى أنها اليمامة أو هجر، فإذا هي المدينة يثرب" (فتح الباري شرح البخاري، الجزء السابع: ٢٣١)، وقد رافقته العناية الإلهية طول سفره من مكة إلى المدينة، ومعه صاحبه أبو بكر، وقد قضيا ثلاث ليال في ظلمة الغار، ولاقوا ما لاقوا، ولما علم الأعداء هذه الأخبار أعلنوا مكافأة مالية مغرية لمن يعثر عليهم، وتمكنوا من اقتفاء آثارهم حتى وصلوا الغار، هنالك يقول أبو بكر رضي الله عنه : يا نبي الله لو أن أحدهم طأطأ بصره رآنا، فقال له صلى الله عليه وسلم :"اسكت يا أبا بكر، اثنان - الله ثالثهما، ولكن الله فتح الله لهم، ووصلوا المدينة آمنين مطمئنين، وإليه يشير القرآن:{**إِلاَّ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**} [التوبة:٤٠]، والرسول إذ عزم على الهجرة إلى المدينة على وحي من الله، إلا أنه كان يشعر بلوعة الفراق والحنان نحو مكة المكرمة، وعبر عن حنانه في هذه الكلمات:"والله إنك لخير أرض وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت".

هذه هي النواحي التاريخية للهجرة، ولكن الدورس التي نستوحي منها لا تقف في هذا الحد، وهي روح التضحية، والتضحية ليس معناها القيام بمالا يطيقه أحد من الناس، بل هي تتمثل في إيثار الحق على الباطل وإيثار أمور الآخرين، ولو كان به خصاصة، والتفاني في سبيل الله، والإنسان المتحضر حين يتسارع وراء الملذات الفانية يكاد ينسى كل القيم والسلوكيات، ويتخبط في تحقيق طموحاته بدون بصيرة ولا محاسبة نفس، وفلسفة الهجران هي التي تؤهل الإنسان للحصول على المعالي والعوالي.

آلاف من الناس يسافرون اليوم ليلاً ونهاراً ما بين مكة والمدينة، بل يستطيع الإنسان اليوم أن يقطع مسافة أطول من ذلك بأيسر جهد وأقل وقت، ولكن لا يوجد فيه روح التضحية مثل ما وجدت في هجرة النبي والمسلمين. وفي هذه الأيام حين نعيش في بلادنا بتمام الأمن والاستقرار وبمراعاة النظام، لا مجال أمامنا للهجرة إلى بلد آخر، ولكن روح الهجرة تتجلى في موقف المسلم من المنكرات والفواحش التي تزين له نفسه، ومرة سئل النبي صلى الله عليه وسلم: من المهاجر.؟ فأجاب: المهاجر من هجر ما نهى الله عنه، ونبينا الحبيب يوضح أن هجران الفواحش والمنكرات يتطلب من التضحية والتفاني بقدر ما يوجد في هجرته إلى المدينة.

والأعوام الهجرية تبدأ وتنتهي بذكريات التضحية المخلصة لوجه الله تعالى: تبدأ بذكريات هجرة الرسول عليه السلام، وتنتهي بذكريات التضحية التي تتمثل في حياة النبي الخليل إبراهيم عليه السلام.





# حرمة مكة والمسجد الحرام ووعيد من يفسد فيها

الأستاذ الدكتور عبد العزيز بن صالح العسكر
الدلم-١١٩٩٢(المملكة العربية السعودية)

لقد حرم الإسلام الظلم والعدوان، وكفل للمسلم دمه وماله وعرضه، وجعلها حقاً مصاناً لا يجوز الاعتداء عليه في كل زمان ومكان، وقال نبينا صلى الله عليه وسلم : «كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه» ومعنى ذلك أن دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم يحرم الاعتداء عليها، والنيل منها في كل مكان. و وردت نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية مؤكدة لهذه الحقيقة.. وكلما كبرت المعصية، وكبر الاعتداء عظمت العقوبة، واشتد الوعيد لصاحبها .

فعقوبة القتل أشد من عقوبة السرقة، وعقوبة الزنا، أشد وأكبر من عقوبة الغيبة، وإن كان كلاهما من كبائر الذنوب، وفي عقوبات تلك المعاصي قال الله تعالى :

١- {**وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا**}[ النساء:٩٣].

٢- {**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**}[ المائدة:٣٨] .

٣- {**وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا**}[ الإسراء:٣٢] ، وقال في صفة عباد الله الصالحين :{**وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ❖ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا**}[ الفرقان: ٦٨- ٦٩] .

٤- {**وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ**}[ الحجرات:١٢] .

٥- {**وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**}[ آل عمران:١٦] .

٦- {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**}[ آل عمران:١٣٠] .

{**يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ**}[البقرة: ٢٧٦] .

وكما وردت آيات القرآن الكريم، وردت أحاديث الرسول صلى الله عليه

وسلم في بيان الوعيد لمرتكب تلك الجرائم والمعاصي والعقوبات الشديدة التي تنتظر من يقع فيها .

أقول: تلك العقوبات قررها الإسلام في كل زمان، وكل مكان، ولكن مكة لها حرمة خاصة؛ ولها مزايا تنفرد بها بين البلاد كلها، فمن تلك المزايا أن ثواب الأعمال الصالحة يضاعف فيها، وكذلك اثم عقاب المعاصي يضاعف كذلك، وقد ورد ذكر ذلك في قول الله تعالى: {**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ**} [ الحج:٢٥] .

ففي هذه الآية الكريمة يوضح القرآن الكريم، أن من يرد إلحاداً في المسجد الحرام يذوق العذاب الأليم، ولكننا نلاحظ هنا أن القرآن الكريم يورد لفظة (يرد) من الإرادة، ولم يقل (يعمل) أو (يفعل)، مما يدل على أن العذاب ينال من إرادة الظلم في الحرم ومكة، ولو لم يعمله، وذلك خاص بمكة والحرم فقط، كما ذكر المفسرون .. قال الشيخ عبد الرحمن السعدي:

«فمجرد إرادة الظلم والإلحاد في الحرم موجب للعذاب، وإن كان غيره لا يعاقب العبد عليه إلا بعمل الظلم.. ثم يقول رحمه الله: وفي هذه الآية الكريمة وجوب احترام الحرم وشدة تعظيمه، والتحذير من إرادة المعاصي فيه وفعلها» (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ٥٣٦) .

وقد جاءت كلمة (ظلم) في الآية الكريمة نكرة لتعم جميع أنواع الظلم والعدوان والترويع والإيذاء، صغيرها وكبيرها.. فكل ظلم أو اعتداء في مكة والحرم، متوعد عليه بالعذاب الأليم، صغر أو كبر، قل أو كثر.. كما يفهم من عموم الآية .

وفي تفسير الآية الكريمة يقول الشيخ إسماعيل بن عمر بن كثير رحمه الله وقوله: {**وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ**} قال بعض المفسرين من أهل العربية: الباء هنا زائدة، كقوله (تنبت بالدهن) أي: تنبت الدهن، وكذا قوله {**وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ**} تقديره: إلحاداً ، أي يهم فيه بأمر فظيع من المعاصي الكبار، وقوله بظلم : أي عامداً قاصداً أنه ظلم ليس بمتأول، كما قال ابن جريج عن ابن عباس : هو التعمد .

ثم قال ابن كثير: وقال العوفي عن ابن عباس (بظلم) هو أن تستحل من الحرم ما حرم الله عليك من إساءة أو قتل، فتظلم من لا يظلمك، وتقتل من لا يقتلك، فإذا فعل ذلك فقد وجب له العذاب الأليم، ثم أورد ابن كثير في هذا المعنى كلاماً رائعاً صريحاً حيث قال: (وهذا من خصوصية الحرام أنه يعاقب





البادي فيه الشر. إذا كان عازماً عليه، وإن لم يوقعه، كما روى ابن أبي حاتم في تفسيره عن عبد الله بن مسعود في قوله تعالى: {**وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ**} قال: لو إن رجلاً أراد فيه بإلحاد بظلم وهو بعدن أبين لأذاقه الله من العذاب الأليم، ورواه أحمد (١) .

هذا النص الكريم يفيدنا أن العقوبة تنال من هم أو نوى القيام بعمل شر في مكة والحرم ولو لم يعمله.. وهذا كما أوضحنا خاص بالحرم.. وذلك لأهمية هذه البقعة المقدسة وشرفها، وكونها مأوى أفئدة المسلمين ومقصد حجهم وعمرتهم، فكون هذه البلدة الكريمة مكان اجتماع عبادة هي ركن من أركان الإسلام ليست خاصة بجنس دون جنس أو بلد دون بلد، أو طائفة، دون طائفة، اجتماع المسلمين في الحرم ليس لدنيا أو شهوات أو مكاسب دنيوية، وإنما هو عبادة دينية خالصة وعلاقة بين المسلم وربه؛ لكل ذلك لا بد من توفير جو أمن يهنأ فيه الناس بالعبادة، ويتلذذون بها، ويسعدون بطاعة ربهم، وأموالهم، ودماؤهم، وأعراضهم في أمان، لا تنالها أيدي وألسنة العابثين ومعاول المفسدين .

ومن شرف المملكة العربية السعودية أن جعلها الله خادمة للمسلمين راعية للحرم منفقة على مشاريع المشاعر المقدسة، والمسجد الحرام، والمسجد النبوي، مستضيفة لرواد تلك المشاعر وزوارها، موفرة لهم الأمان والطمأنينة، ومن شرف كل مسلم أن يساهم في خدمة الحجاج والعمار بالمحافظة على أمن الحجاج وطمأنينتهم ويمد يد العون لإخوانه القادمين على شؤون الحج، ويقدم لضيوف مكة خدمة يرتجي بها وجه الله. وشرف للمسلمين جميعاً أن جعل لله لهم حرماً آمناً، قال فيه تعالى: {**أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ**} [ العنكبوت:٦٧] .

فما أعظمها من نعمة، وما أجلها من منحة، خصّ الله بها المسلمين، فله تعالى الحمد ما طلعت الشمس وغربت، وما أدى الحج مسلم على مر العصور.

---

١ - انظر تفسير ابن كثير ط: ٦ عام ١٤٢٤هـ ، ص: ١٨٩٤ـ ١٨٩٥ ، وأورد الحديث أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "يغزو هذا البيت جيش حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بأولهم وآخرهم" وأورد دليلاً على القصد السيء ما حصل لأصحاب الفيل حيث دمرهم الله وعاقبهم على قصدهم وجعلهم عبرة للمعتبرين.

# القصاص في الشريعة الإسلامية مفهومه وأبعاده

إعداد: الأستاذ غلام يحيى أنجم
عميد كلية الدراسات الإسلامية والعلوم الاجتماعية،
والسيدة: ليلى محمد المجدوبي الباحثة في قسم الدراسات الإسلامية، جامعة همدرد (الهند)

**ج- قتل الحر بالعبد**

لقد اختلف الفقهاء في قتل الحر بالعبد(١)

أ- قال الإمام مالك والشافعي والليث وأحمد وأبو ثور: (لا يقتل الحر بالعبد سواء كان عبداً أو عبد غيره) واستدلوا بقوله تعالى ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ﴾.

وجه الدلالة : في هذه الآية تنويع وتقسيم أي أن القصاص كتب على الحر إذا قتل حراً وعلى العبد إذا قتل عبدا.

وقد روى ابن أبي شيبة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من السنة أن لا يقتل المسلم بذي عهد ولاحر بعبد".

و روي أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما كانا لا يقتلان الحر بالعبد بين أظهر الصحابة، ولم ينكر عليهما أحد منهم، وهم الذين لم تأخذهم في الله لومة لائم.

تم الاتفاق بين الجميع على أنه لا قصاص في الأطراف بين الحر والعبد، فيقاس القتل عليهما.

استندوا إلى المعقول فالعبد سلعة من السلع يباع ويشتري، ويتصرف فيه الحر كيف شاء، فلا مساواة بينه وبين الحر.

قال أبو حنيفة وأصحابه يقتل الحر بالعبد إلا عبد نفسه.

واستدلوا بقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى﴾.

وجه الدلالة: دلت الآية بعمومها على أن من قتل نفساً يقتل به، وقوله تعالى ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾.

وجه الدلالة: "دلت الآية بعمومها على أن من قتل نفساً يقتل بها.

وقول الرسول عليه الصلاة والتسليم: "المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى

١- الشرح الكبير، ابن قدامه المقدسي، شرح متن الإقناع مطبوع بهامش المغني





بذمتهم أدناهم ولا يقتل مسلم بكافر".

وجه الدلالة : لم يفرق الحديث بن حر وعبد، فدل الحديث على أن القصاص يجري بين الأحرار والعبيد في النفس.

المعقول: أن القصاص يعتمد المساواة في العصمة، وهي بالدين أو بالدار، وهما سيان فيهما، والتفاضل في الأنفس غير معتبر بدليل أن الجماعة لو قتلوا أحداً قتلوا به.

لا خلاف بينهم أن العبد يقتل بالحر، وكذلك الأنقص بالأعلى.

**هل يقتل السيد بعبد نفسه.**

لقد استثني عبد السيد إذا قتله سيده، و دليلهم في ذلك قوله تعالى ﴿مَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا﴾. فالولي هنا هو السيد، فكيف يجعل له سلطاناً على نفسه، واتفق الجميع على أن السيد إذا قتل عبده خطأ، أنه لا تؤخذ قيمته لبيت المال.

وقد روى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده "إن رجلاً قتل عبده متعمداً فجلده النبي صلى الله عليه وسلم ونفاه سنة ومحا سهمه من المسلمين، ولم يقده به، وأمر أن يعتق رقبة وإن كان لا يقاد للعبد من سيده لكن يعزر.

**قتل الذكر بالأنثى :**

اتفق الفقهاء على قتل الذكر بالأنثى حتى إن ابن المنذر وغيره قد حكوا بأنه إجماع، واستدلوا بقوله تعالى ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾. ﴿وَكَتَبَ عَلَيْكُمْ فِي الْقِصَاصِ﴾.

وقول الرسول الكريم:"المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم ولا يقتل مسلم بكافر" (١).

ولا يقتل الذكر بالأنثى وقد استدلوا بقوله تعالى:﴿الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنْثَى بِالأُنْثَى﴾.

فوجهة هذا الدليل أن الله جعل الحر يقابل الحر، والعبد يقابل: العبد، والأنثى تقابل الأنثى، ومفهوم المخالفة أن الرجل لا يقاتل بالأنثى.

**قتل الجماعة بالواحد :**

لقد اختلف الفقهاء في قتل الجماعة بالواحد (٢).

١- مسند الإمام أحمد أبي عبد الله أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني: ٣٤١.

٢- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي القرطبي الأندلسي، الطبعة الثانية، دار الكتب المصرية.

فقال جمهور الفقهاء من الصحافة والتابعين وفقهاء الأمصار تقتل الجماعة بالواحد، ومنهم الإمام مالك وأبو حنيفة والشافعي والثوري وغيرهم سواء كثرت الجماعة أو قلت، وبه قال عمر رضي الله عنه، وهي إحدى الروايتين عن الإمام أحمد .

أما أهل الظاهر فقالوا: إنه لا تقتل الجماعة بالواحد وتؤخذ الدية بالسوية، وهو قول ابن الزبير، والزهري وأحمد بن حنبل في رواية له، وترى أنه لا قصاص في الأطراف فلا تقطع أيد بيد، أي إذا اشترك اثنان فيما فوق في قطع يد.

أما الإمام مالك والشافعي فعندهما تقطع الأيدي باليد، وفرقت الحنفية بين الأطراف، فقالوا: تقتل النفس بالنفس، ولا يقطع بالطرف إلا طرف واحد .

منهم من قال: يقتل به واحد فقط، والخيرة فيه للولي، ويؤخذ من الباقين حصصهم من الدية، وإلى هذا ذهب معاذ بن جبل، وهو مروي عن عبد الله بن الزبير من الصحابة وابن سيرين .

القول الأول:

استدوا إلى قوله تعالى:﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ فالقصاص شرع لنفس القتل، فلو سقط القصاص بالاشتراك في القتل لأدى إلى التسارع إلى القتل به .

ما روي عن الرسول عليه السلام قوله "ثم إنكم معشر خزاعة قتلتم هذا الرجل من هذيل، وإني عاقله ممن قتل له قتيل بعد اليوم فأهله بين خيرتين إما أن يقتلوا أو يأخذوا العقل (١) .

وهذا الخبر وارد في قتل الجماعة بالواحد .

ما روي عن عمر رضي الله عنه أنه قتل سبعة برجل من صنعاء، وقال: لو تمالأ أهل صنعاء لقتلتهم به جميعاً (٢) .

وأيضاً ما روي عن علي بن أبي طالب أنه قتل الحر وربه بعبد الله بن خباب حينما ذبحوه كذبحة الشاة فأخبره علي بذلك، قال: الله أكبر نادوهم أن اخرجوا إلينا من قتل عبد الله، فقالوا: كلنا قتله ثلاث مرات، فقال على لأصحابه: دونكم القوم فما لبث أن قتلهم علي وأصحابه .

---

١ - سنن الترمذي لأبي عيسى محمد بن سورة الطبعة الأولى، إحياء التراث العربي ودار القلم

٢ - موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس الطبعة الأولى، مطبعة الشرفية بالقاهرة ١٣٢٠هـ .





وقال ابن عباس: إذا قتلت جماعة واحداً قتلوا به ولو كانوا مائة (١) .

واستدل أصحاب الفريق الثاني بقوله تعالى ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنْثَى بِالأُنْثَى﴾ .

ووجه الدلالة أن الحر بالحر والعبد بالعبد يقابله العبد، والأنثى تقابلها الأنثى، والنفس تقابلها النفس، وبالتالي لايقتل بالحر أكثر من حر، ولا بالعبد أكثر من عبد .

**قتل الوالد بالولد :**

يشترط للقصاص أن لا يكون المقتول جزء القاتل، ومن في حكمه الابن، أو تقتل الأم ومن في حكمها ولدها .

ومثاله أن يقتل الأب لذا فإن الفقهاء اختلفوا في قتل الوالد بولده (٢) .

فذهب أبو حنيفة والشافعي وأحمد وجمهور العلماء إلى أنه لا يقتل الوالد بولده، واستدلوا بحديث ابن عباس وابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم "لا يقتل والد بولده".

وقوله عليه السلام"ادرؤا الحدود بالشبهات ما استطعتم" والوالد لا يقتل ولده عادة لشفقته عليه، فكان في قتله إياه شبهة تدرأ القصاص .

وذاك أن الوالد كان سبباً في إحياء وجود ولده فلا يعدم بسببه، كما فصل الإمام مالك رحمه الله، فقال: يقاد الوالد بولده إذا قتله عمداً بأن يضجعه فيذبحه مما لا عذر فيه ولا شبهة في ادعاء الخطأ، أما إذا حذفه بسيف أو عصاً أدباً فقتله لم يقتل به .

**أن يكون المقتول معصوم الدم :**

عصمة المقتول تتحقق بإيمان أو أمان كعقد ذمة أو عهد لقوله تعالى ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْلَمُونَ﴾ .

فيهدر الحربي ولو حبيساً أو امرأة وعبداً لقوله تعالى﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ .

ويهدر في حق معصوم بالخبر "من بدل دينه فاقتلوه"، وكذلك الزاني المحض، وذلك إذا قتله مسلم معصوم لاستيفاء حق الله تعالى سواء أثبتت زناه

---

١ - فقه الكتاب والسنة للشيخ محمد الخضراوي، الطبعة الأولى، جامعة الأزهر ١٩٦٩م.

٢ - القصاص والديات في الشريعة الإسلامية، د. عبد الكريم زيدان، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة ١٩٩٨م.

ببينة أو إقرار .

ويستوجب القصاص من المسلم إذا ما قتل عمداً مستأمنا عند أبي يوسف، أما عند أبي حنيفة فلا قصاص، واستند يوسف إلى كون وقت ارتكاب الجريمة معصوم الدم لدخول دار السلام، بأن الأمان يقتضي عصمة الدم .

**استيفاء القصاص صفة القصاص :**

١. قال بعض الفقهاء: يقتص من القاتل على الصفة والكيفية التي قتل بها، ومن قال بذلك مالك والشافعي واستندوا إلى قوله ﴿جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا﴾ .

٢. وقال بعض الفقهاء: لا يقتص من القاتل إلا بالسيف، ومن ذلك أبو حنيفة وأصحابه استنادا لقوله "لا قود إلا بالسيف" .

**ممن يكون القصاص ومتى يكون :**

اتفق أئمة الفتوى أنه لا يجوز لأحد أن يقتص من أحد حقه دون السلطان وليس للناس أن يقتص بعضهم من بعض، وإنما ذلك للحاكم، ومن نصبه لذلك، ويستثنى من ذلك:

- السيد يقيم على عبده القصاص .
- إذا انفرد المستحق بحيث لا يرى ما إذاكان بمكان لا حاكم فيه .

متى يكون . فبعد ثبوت موجباته والأعذار إلى القاتل في ذلك إن لم يكن مقراً، وقد تم الإجماع على أن الحامل إذا قتلت عمداً أنه لا يقتص منها حتى تضع حملها .

**السلطان يقتص من نفسه :**

أجمع العلماء على أن السلطان أن يقتص من نفسه إن تعدى على أحد من رعيته إذ هو واحد منهم، وليس بينه وبين العامة فرق في أحكام الله عزوجل .

**سقوط القصاص :**

قد يجب القصاص على القاتل لتحقق موجبه وشروطه، ولكنه يسقط قبل تنفيذه لحصول ما يسقطه بعد هذا الوجوب، ومسقطات القصاص هي:

- فوات محل القصاص
- العفو عن القاتل
- الصلح مع القاتل
- الإرث

فوات محل القصاص: ويقصد به موت من عليه القصاص، وهو القاتل لأنه لا يتصور بقاء الشيء في غير محله، ومحل القصاص وإذا سقط القصاص





بالموت لا تجب الدية عند أبي حنيفة، كما أنه لا يجب لورثة القتيل شيء في تركه القاتل، أما الشافعي والحنابلة فقالوا بوجوب الدية في مال القاتل .

**العفو :**

من مسقطات القصاص العفو عن القاتل ممن له حق العفو، وبالتالي يسقط القصاص إذا عفي عنه، ولي المقتول عن دم مقتوله ويأخذ الدية ويتبع بالمعروف ويؤدي إليه بإحسان ويكون حق العفو لمن له حق المطالبة بالقصاص وهم العصبة عند مالك وعند غيره، كل من يرث من ذوي الفروض والعصبة .

لذا اتفق الفقهاء على أن المقتول عمداً إذا كان له بنون بالغون فعفي أحدهم فإن القصاص يبطل تحت الدية .

وإنما اختلفوا في البنات مع البنين في العفو أو في القصاص، فقال مالك، ليس للبنات ولا الأخوات، قول مع البنين والأخوات في القصاص أو العفو، ولا يعتبر قولهن مع الرجال .

وقال أبو حنيفة والإمام أحمد والشافعي: كل وراث يعتبر قوله في إسقاط القصاص وفي إسقاط حظه من الدية وفي الأخذ به .

**الصلح مع القاتل :**

من مسقطات القصاص الصلح مع القاتل، فيجوز الصلح على مال بين القاتل وأولياء المقتول مقابل تنازلهم عن القصاص لأن القصاص حق لولي المقتول، وهذا مذهب أبي حنيفة .

أما الإمام مالك فقال: يجوز صلح الجاني في جنايته العمدية قتلاً أو جرحاً مع الولي في القتل، ومع الجروح في الجرح بأقل من دية المجنى عليه أو أكثر منها حالاً أو لأجل قريب أو بعيد .

أما الإمام الشافعي فقال: لو تصالح ولي المقتول والقاتل عن القصاص على أكثر من الدية كالصلح على مائتي بعير، مع أن الدية مائة بعير، لغا هذا الصلح إن أوجبنا في القتل العمد القصاص أولاً بعين أحدهما، لأن بدل الصلح فيه زيادة على الواجب، وهو مقدار الدية وهو مائة بعير .

ومذهب الحنابلة أن من له القصاص له أن يصالح عند بأكثر من الدية وبقدرها وأقل منها .

**الإرث :**

قال أبو حنيفة : يسقط القصاص بالإرث بأن يجب القصاص لشخص فيموت فيرثه القاتل، فيسقط القصاص لاستحالة وجوب القصاص له وعليه

فيسقط ضرورة، كما لو قتل خالد أخاه علياً وكان وليه ابنه محمداً ثم مات محمد فورثه عمه خالد فيكون القصاص له فيسقط القصاص لما قالوه من استحالة وجوب القصاص له وعليه فيسقط ضرورة .

أما الإمام مالك فيسقط القصاص عن القاتل إذا صار هو الوارث كما لو قتل أحد ولدين أباه فمات الولد الأخر غير القاتل ولا وارث له سوى القاتل لكونه أخاه فيكون القاتل قد ورث جميع حق القصاص من نفسه، وكذلك لو ورث القاتل بعضاً من حق القصاص، فإن القصاص يسقط .

أما الحنابلة فهم كغيرهم يقولون بسقوط القصاص بالإرث، وضربوا لذلك الأمثال، ومنها لو قتل أحد الأخوين الشقيقين أخاه وكان له ابن هو ولي دمه ثم مات الابن فورثه عمه القاتل سقط القصاص عنه .

**الخاتمة:**

- إن نفس الإنسان محترمة في الشريعة الإسلامية يحرم إزهاقها إلا بحق، ولهذا اشتد النهي عن قتلها واعتبره الشرع الإسلامي بمثابة قتل النفس جميعاً لما يستدعيه هذا الفعل الشنيع والجرم الكبير، ويستوجبه من سخط الله تعالى ﴿**مَنْ قَتَلَ نَفسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا**﴾ .
- لذا فإن القصاص فريضة محكمة أراده الله تعالى للمحافظة على النفس البشرية من البطش على مر الأزمنة والأمكنة .
- إن إقامة القصاص يحقق العدل والمساواة، وهما من الأهداف التي تسعى الشريعة لتحقيقهما والمحافظة عليهما .
- لا يقام القصاص إلا إذا تمسك به جميع أولياء المقتول عمداً وهم العاقلة.
- إن إقامة القصاص استجابة لأمر الله تعالى خير وسيلة للقضاء على عادة الثأر التي تتفشي في بعض المناطق .
- إن العدول عن القصاص إلى العفو خير وأحب عند الله تعالى والعدول في هذه الحالة إما أن يكون إلى الدية أو بدونها .
- إن العقوبات الوضعية صنعها الإنسان وهي ناقصة نقص الإنسان فهي غير كافية للردع .
- إن الدعوات التي أطلقتها بعض الجماعات المطالبة بإلغاء القصاص واعتباره عقوبة منافية للإنسانية هي ادعاءات غرضها محاربة الإسلام والمسلمين .





# اتجاهات معاصرة في "الأدب المقارن" و"الأدب العالمي"

(الحلقة الثانية)

بقلم الأستاذين: الأستاذ الدكتور صلاح الدين محمد شمس الدين الندوي الأزهري
والدكتور الحاج/ محمد سمن (رئيس القسم العربي)
كلية اللغات واللسانيات جامعة مالايا، كوالالمبور (ماليزيا)

**٣ - الاتجاه الثالث: (الأدب العالمي والعام)**

إن الاعتراضات السابقة قد قامت برؤية خاطئة، وهي النظر إلى الأدب المقارن بنظرة (الأدب العالمي) أو(الأدب العام) "فالأدب العالمي:(Weltiteratur)، هو مصطلح من وضع الشاعر الألماني (غوته) يتضمن تعميماً، ويعني أن الأدب ينبغي أن يدرس على اتساع القارات الخمس كلها، واستعمل المصطلح ليبشر بزمان تصبح فيه كل الآداب أدبا واحدا، ويجعل هذا المصطلح طموحاً غيبيا باتجاه توحيد الآداب جميعها في تركيب عظيم تلعب فيه كل أمة دورها ضمن ائتلاف عالمي (١) .

وأما فكرة (غوته) الألماني ومن ساروا على نهجه مما سموه"الأدب العالمي" وأرادوا بذلك أن الآداب العالمية - حين يتم تجاوبها بعضها مع بعض - لن تلبث أن تتوحد جميعاً في أجناسها الأدبية وأصولها الفنية وغاياتها الإنسانية بحيث لا تبقى من حدود سوى حدود اللغة، فهي مستحيلة التحقيق، ذلك أن الأدب قبل كل شيء، استجابة للحاجات الفكرية والاجتماعية، وموضوعه تغذية هذه الحاجات، وهي محلية موضعية أولاً، وهي تطلع إلى غايات عالمية، ولكن من وراء التعبير عن المسائل والآمال والآلام القومية، وما تتبع ذلك من المواقف النفسية، والخواطر الذاتية التي لابد أن تدل أولا على حال المؤلف بوصفه مواطناً أو فرداً من جماعة كبيرة، ومن وراء الموقف المحدد الذي يتوجه به الكاتب إلى جمهوره الخاص، تتراءى المعاني الإنسانية العامة، فالآداب وطنية قومية أولاً، وخلود الآثار الأدبية لا يأتي من جهة عالمية دلالاتها، ولكنه ينتج عن صدقها، وتعمقها في الوعي الوطني والتاريخي، وأصالتها الفنية في تصوير آمالها وآلامها النفسية والاجتماعية المشتركة بين الكاتب وجمهوره، والمقصود هنا هو عالمية الأدب، وليس "الأدب العالمي" الذي ساد في ألمانيا، كان يرمي إلى اتخاذ ألمانيا مركزاً للثقافة العالمية والفكر الإنساني، و ربما خطر في فكر هؤلاء المفكرين الألمان الذين نشروا هذا الاتجاه في ألمانيا - وإن لم يصرحوا بأن تكون الثقافة الألمانية، والأدب الألماني هما نواة هذا الأدب العالمي والفكر الإنساني، وجعل غوته نفسه هو مثلا لهذه

العالمية التي تجمعت في شخصه فهو وإن كان شاعراً ألمانياً يجيد الآداب الغربية إلا أنه مع ذلك عشق الآداب الشرقية واتجه إليها، فأصبح بشخصه مثلا للثقافة العالمية التي تضم آداب الشرق والغرب، ولهذا نراه يسمى ديوانه: "الديوان الشرقي للمؤلف الغربي"(٢).

وقد التقط (جيفورد) فكرة (غوته) وقام بعرضها في شكل جديد تتجمع فيه الآداب الصغرى في مجموعة أدبية أو وحدة أدبية كبيرة تضمها كلها، وكان يرى أن الأدبين الإنجليزي والأمريكي بما لهما من صلات يصلحان لأن يتخذا نواة للفكرة بأن يتحدا فيما بينهما، ويكونا أدبا مؤحداً للناطقين بالإنجليزية تنضم إليه كل الآداب الصغيرة، التي تتخذ الإنجليزية لغة لها، وبهذا تنشأ وحدة أدبية كبيرة تضم كل الآداب التي تكتب بالإنجليزية ويسير الأمر على هذا النمط فيما يتصل بالآداب التي تتخذ الفرنسية لغة لها أو الألمانية، وتنشأ بهذا وحدة كبيرة للأدب الفرنسي أو الألماني، وينتهي الأمر بالآداب إلى أن تصبح أعضاء في وحدات كبيرة أو ما يمكن أن نسميه "اتحاد الآداب الإنجليزية أو الفرنسية أو الألمانية" وبهذا يقل عدد الآداب الخاصة بكل شعب على حدة، وبقيام مثل هذه الاتحادات يمكن تحقيق فكرة الأدب العالمي (٣).

ولكن (غوته) نفسه لم يكن متحمساً لفكرته، لأنه كان يرى في هذا المثال أمراً بعيد المنال، وفي الحقيقة ليس هناك شعب واحد يرضى أن يتخلى عن شخصيته، ففكرة نظرية يستحيل تطبيقها عملياً.

لا شك أن للصور الأدبية للشعوب - كما تنعكس في مرآة آدابها - وتؤثر تأثيراً عميقاً في علاقاتها بعضها ببعض، أيا كان نوع تلك العلاقات، ولها كذلك تأثير على عقول قادة الأمة من الساسة والمفكرين في تكوين رأى عام قد ينتج عنه اتجاه خاص في علاقاتها مع غيرها، وكل هذا من نواحي النشاط الأدبي في الميادين الدولية، ويهتم الأدب المقارن بالكشف عن هذه النواحي من الوجهة التاريخية، وبيان مظاهرها المختلفة على مر الأجيال. وبهذا يمهد الأدب المقارن لكل أمة أن تعرف مكانتها لدى غيرها من الأمم، وأن ترى صورتها في مرآة غيرها من آداب الشعوب، ويتاح بذلك لها أن تعرف نفسها حق المعرفة، وان تحاول تصحيح وضعها أو الدفاع عن نفسها، وبذلك تتهيأ فرصة التفاهم الحقيقية والتعاون الصادق بين الشعوب.

فبعد أن مهّد عديد من الباحثين في النقد الأدبي وتاريخ الأدب في أوربا تمهيداً طويلاً تم ميلاد هذا النوع من الدراسة التي تسمى الدارسة المقارنة أو الأدب المقارن، فلو لا لغات متعددة وآداب مختلفة في العالم، فمن أين الدراسة المقارنة.

وبالطبع يبدو هذا الطموح بعيداً جداً وإن كانت تجارب التفاعل الثقافي في العصر الحديث تشير إلى وجود خطوط كثيرة مشتركة بين الأمم، أو على الأقل





بين مناطق شاسعة من العالم المعاصر، وفي الواقع يميل العصر الحالي إلى تشجيع المحلية الشديدة والعالمية الشديدة، فثقافته أشبه بحديقة واسعة منسقة جيداً، ولكنها متنوعة تنوعاً شديداً، وهناك معنى آخر لمصطلح (الأدب العالمي) وهو الروائع العظيمة أي تلك السلسلة الأدبية ذات السحر المستمر التي تجمع آثار هو ميروس ودانتي وسرفانتس وشكسبير وغوته وتولستوي ودوستويفسكي وطاغور وغارسيا لوركا وماركز. إن هذه الآثار وما في مستواها مقروءة في كل أنحاء العالم، وفي كل عصر، ومعترف بقيمتها الفنية والفكرية، وهي التي تؤلف عند الكثيرين مفهوم (الأدب العالمي) كما هو مستخدم في آيامنا هذه، فهذه الآداب قد كتبت أصلا بلغات محلية مختلفة، إلا أنها تشترك في تقديم صورة صادقة للأماني الإنسانية، وتعبر عن روح ذلك العصر تعبيراً دقيقاً.

وهنا يجب أن نبين أن هناك فرقاً بين مفهوم نظرية الأدب العالمي وعالمية الأدب المؤثر في صلته بالأدب المتأثر، عالمية الأدب معناها خروجه من نطاق أدب لغة كتب بها إلى أدب لغة، أو آداب لغات أخرى. وهذه العالمية ظاهرة عامة بين الآداب في عصور معينة، ويطلبها الأدب المتأثر في بعض العصور بسبب عوامل خاصة تدفعه إلى الخروج من حدود قوميته، إما للتأثير في الآداب الأخرى وإما لإكمال ومسايرة ركب الأدب العالمي، ومن نتائج هذه العالمية حدوث تغير شامل في عالم الفكر والأدب.

ومن الواضح أن الأدب المقارن يعني شيئاً آخر غير الأدب العالمي بجملته أو الروائع العالمية، وكذلك يمكن أن يقال الشيء نفسه عن مصطلح (الأدب العام) الذي يعني في الأصل نظرية الأدب ومبادءه، ويكون مثل هذا البحث في الغالب متجاوزاً للحدود القومية والإقليمية، بل لا يعني إلا بالأفكار والأنماط الأدبية التي استطاعت أن تتجاوز الحدود المحلية إلى الآفاق العالمية الأوسع، وهذا بالضبط هو ما دفع (بول فان تييغم) إلى اعتبار مفهوم الأدب العام مناقضاً لمفهوم الأدب المقارن، إذ أن منطقة الأدب العام عنده هي العالم على رحبه وعلى تجاوزه للحدود في حين أن منطقة الأدب المقارن هي العلاقة بين أدب وآخر، أي العلاقة من خلال طرفيها المحليين.

والحقيقة أن تفريق (فان تييغم) بين الأدب العام والأدب المقارن بدأ أحياناً أقرب إلى الشكلية والرقمية، فالأدب المقارن اثنيني عنده، في حين أن الأدب العام يتجاوز الاثنينية، وفيما يلي نقدم ما هو تصوره للأدب العام:

وإننا نعني بتاريخ الأدب العام أو بالاختصار، بالأدب العام، نطاقاً من الأبحاث يتناول الأحداث المشتركة بين عدة آداب، إما في علاقاتها المتبادلة وإما في مطابقتها، والأدب العام يختلف عن الآداب القومية المختلفة، وعن الأدب المقارن.

وعلى الرغم من الاختلاف بدا له أن الأدب العام "تتمة طبيعية" للأدب المقارن، وفي حالات أخرى نجده يقرر أن تعبير "تاريخ الأدب العالمي هو التعبير

الأفضل" من تعبير الأدب العام على أنه، وبمعنى من المعاني، يمكن أن يبحث مثلاً نظرية الأنواع الأدبية والمذاهب المختلفة كالرومنتية والواقعية والرمزية وغيرها تحت عنوان: "الأدب العام" وهذا بالطبع يقربه من الأدب المقارن، ولكن يظل للأدب المقارن منطق آخر ومنطقة أخرى، ولعله يحسن بنا أن نشير إلى أنه حين يبحث كل من الأدب العالمي والأدب العام عن نواحي التوافق المشتركة، ويبحث الأدب المقارن في التأثيرات المتبادلة التي نشأت في الأصل عن تباين، لأنه لولا افتراض عدم وجود التوافق، ا لما وجدت حاجة للتأثيرات، فالأدب المقارن فن مختلف، في حين أن الأدب العالمي والأدب العام يقومان على المؤتلف.

ويكاد يتحقق شبه إجماع على التفريق الواضح بين الأدب المقارن، والأدب العام والأدب العالمي، وربما كان مصطلح "الأدب العام" يزداد اليوم غموضاً، وبالتالي يختفي من القاموس البحثي.

إن المطابقة بين الأدب المقارن والأدب العام والأدب العالمي حدثت في فترات مختلفة، ولكن اتجه كل من الأدب المقارن والأدب العالمي إلى التبلور، في حين ظل الأدب العام مصطلحاً غائما.. (٤).

**الاتجاه الرابع، اتجاهات معاصرة)**

فبينما الاعتراضات الرئيسية السابقة تقوم على التشكيك في حقيقة وجود شخصية مستقلة خاصة لمنهج الأدب المقارن وهدفه، نرى المدرسة الأمريكية تتجه اليوم إلى التوسع الشديد في مفهوم الأدب المقارن ليشمل المقارنة بين الأدب المختلفة مع التجاوز عن شرط وجود علاقة تبادلية بينها، كما أن في الأمريكيين من يسند إلى الأدب المقارن مهمة دراسات العلاقات بين الأدب وفروع المعرفة الأخرى ولا سيما في مجال الفنون والعلوم الإنسانية فعند هـ. هـ. رماك Remak مثلا يمكن تعريف الأدب المقارن أنه :

"مقارنة أدب معين مع أدب آخر أو آداب أخرى، ومقارنة الأدب بمناطق أخرى من التعبير الإنساني" (٥).

ولكن هناك أيضاً اعتراضات من نوع آخر ذكرها د. حسام الخطيب، وهي تتلخص في "أن المقارنين الأوائل - وهم أوربيون - كانوا أسرى النظرة الاستعمارية الأوربية واعتبروا آداب العالم كلها إما منبثقة عن أو منصبة في بحر الآداب الأوربية، ولم تجد الآداب الآسيوية والإفريقية والأمريكية الجنوبية نصيبها من البحث والاستقصاء، وإنما سمحوا لأنفسهم بأن يفرقوا في دوامة العلاقات فقط.

ويطالب هؤلاء بأن تتوسع نظرة الأدب المقارن لتشمل البحث عن المشابهات في الأفكار الأدبية وفي الذوق الجمالي، لأنه بغير ذلك لا يكون للأدب المقارن فعالية حية مرتبطة بقضايا العصر، وهم لا يشترطون وجود علاقة تاريخية أو تأثر وتأثير في منطقة الأدب المقارن، إنما يعتبرون المشابهات الجمالية والذوقية أساسا





للبحث ووسيلة لاكتشاف العنصر المشترك على مستوى الإنسانية" (٦).

وذكر أيضاً أن "هناك عدداً من اليساريين الفرنسيين الذين دعوا بقوة إلى هذه المفهوم الذي لم تتبلور ملامحه بعد، ومن أبرز هؤلاء (رينيه إيتامبل) الذي: يعطي الأولية لعنصر الأدب في المقارنة.. كما أن الثقافة الموسوعية لـ(إيتامبل) طبعت نزعته في الأدب المقارن .. بطابع الشمولية والكونية التي لا تحتقر مسبقاً أية ثقافة أو أي شعب لأنها تقاوم كل شوفينية وعنصرية بداءً بالفوقية الأوربية". وقد هاجم (إيتامبل) مواطنه (ماريوس فرانسوا غويار) واتهمه بالتعصب الإقليمي والقومي، وبتركيز كل أضواء التأثير على الأدب الفرنسي، وأيد معارضيه من الأمريكيين وغيرهم، واستغرب أن غويار لم يشعر بالتطورات الكبرى التي حدثت في مفهوم الأدب المقارن في الخمسينيات، سواء في أوربا الغربية أو الشرقية" (٧).

**وأعلن (إيتامبل) بوضوح:**

" إن أولى المفاهيم المطلوبة من المقارنين هي أن ينحوا جانباً كل شكل من الأشكال الشوفينية والإقليمية، وأن يعترفوا بأن الحضارة الإنسانية التي جرى في سياقها تبادل القيم على مدى آلاف السنين، لا يمكن أن تفهم أو تتذوق دون إشارات متواصلة إلى هذه التبادلات، التي تقتضي تركيبيتها ألا يركز البحث حول لغة معينة أو بلد معين" (٨).

ودعا (إيتامبل) زملاءه الفرنسيين إلى الخروج من الحلقة الضيقة للآداب الأوربية وإلى الاتصال بآداب الشرق الأقصى كالصين واليابان، والاهتمام بحقول جديدة من المعرفة الأدبية، مثل: (الأسلوبيات: 'Stylistics) والعلوم البلاغية الأخرى كالاستعارة والبديع، وعلم البنية الأدبية، كما لفت النظر إلى فن الترجمة الذي يعد العصب الحساس للتبادلات وبالتالي الأدب المقارن.

ومن الموضوعات التي اقترحها (إيتامبل) لتكون موضوع بحث للأدب المقارن في المستقبل: تأثير الوضعية الفرنسية في أمريكا اللاتينية، والعلاقات بين اليهود والمسلمين والمسيحيين في الأندلس، والمؤثرات الغربية في الأدب الياباني، بعد ثورة الميجي، وتطور الأفكار العصرنية في أوربا منذ اكتشاف أمريكا وإفريقية السوداء.

ويستطيع دارس الأدب المقارن اليوم، أن يعترف أن المنطلقات العامة لاعتراضات (إيتامبل) وأتباعه صحيحة، ولكنها انساقت إلى شطط كبير من الناحية العلمية، كاد يعصف بالأدب المقارن ويلغي أية خصوصية له تحت ذريعة الانفتاح الإنساني، والثورة على المركزية الأوربية، وهي شعارات صحيحة ومغرية، إلا أنها عرفت بطريقة تبشيرية وعاصفية، على أن الإنصاف يقتضي أن يعترف المرؤ أن المقارنين الفرنسيين الأوائل كانوا رواد علم أدبي جديد، وكانت لهم حماستهم العلمية المشروعة أيضاً، وكذلك كانت المرحلة التاريخية التي نشأ تفكيرهم المقارني في إطارها مرحلة سيادة كاملة لأوربا على عالم (ثالث) غارق في التخلف،

ولم يكن هناك أي أساس للتبادل الثقافي .

فكان من الطبيعي أن يبدأ هؤلاء بمقارنات آدابهم التي يعرفونها قبل غيرها ، وهناك ما يشير إلى أنهم من الناحية النظرية على الأقل، لم يكونوا غافلين عن رسالة الأدب المقارن في الانفتاح الإنساني، وفي تبديد سحب النرجسية القومية والمحلية التي كانت . ولا تزال . تسيطر على أذهان الناس في كل بلد وأذواقهم، وها هو م. ف. غويار، يكتب في نهاية كتابه "الأدب المقارن":

"ففي الواقع أن كل امرئ يشعرشعوراً كافياً بأن المبادلات الثقافية هي إحدى الأمال الإنسانية الراهنة، وكذلك المقارنة . حين تكتب تاريخ العلاقات الأدبية الدولية . تبين أن أي أدب لم يستطع قط أن ينعزل دون أن يضعف، وأن أجمل أنواع النجح القومي قد اعتمد اعتماداً دائماً على مجتلبات الأجانب، سواء أكان ذلك النجح يهضمها ، أم كان يبرز ضدها ويفضلها في صورة أكثر وضوحاً".. (٩) .

وقد جاء هذا الكلام من كاتب أثار ضجة في أوربا وأمريكا لشدة تركيزه على التأثرات الخاصة للأدب الفرنسي، والحقيقة أن الإنسان . بقدر ما يتعاطف مع دعوة (إيتامبل) الجريئة . لا يستطيع إلا أن يقدر الظروف التاريخية لنشأة المدرسة الفرنسية .

وأخيراً نسجل ملاحظة بسيطة، ونقول: إن الاعتراضات على المدرسة الفرنسية انصبت من اتجاهات متعددة، ومن زوايا نظر متباينة وأحياناً متعاكسة، وأدت بمجملها في النتيجة إلى اتجاه بالأدب المقارن نحو المرونة والتوسع في المنطقة والمنطق، والسعي نحو الأفق الإنساني الأرحب، وخدمة قيم التفاهم بين الشعوب، ولكن يجب ألا يهدم هذا السعي بناء الأدب المقارن الذي يدرس المغايرات بين أدب وأدب، ولا يهتم بالمشابهات السطحية بينهما، ويجب ألا يكون هذا الهدف الإنساني الأرحب للتفاهم بين الشعوب ستاراً لعولمة الأدب بمعنى الأدب العالمي، وإلا سيواجه ما واجهه "غوته وجيفورد" ومن نهج نهجهما من قبل في تقديم نظرية الأدب العالمي من فشل، لأن الأدب اسم للمغايرات .

**المراجع:**

١) نظرية الأدب /ولك ووارين ص:٦٠، نقلاً من آفاق الأدب المقارن ص:٣٨.
٢) الأدب المقارن/ للدكتور محمد غنيمي هلال، ص:١٠٤ـ ١٠٥.
٣) الأدب المقارن للدكتور طه ندا، ص:٢٩ـ ٣٠، دار المعارف بمصر ١٩٨٠م .
٤) آفاق الأدب المقارن، ص: ٤٠ ـ ٤١.
٥) المرجع السابق ص: ٤١.
٧.٦) المرجع السابق ص: ٤٢ ـ ٤٣ .
وانظر ص: ٥ من كتاب (إيتامبل) المترجم إلى الإنجليزية.
٨) المرجع السابق ص:٦.
٨) غويار/الأدب المقارن ص: ١٨٠ـ ١٨١ .





# مبدأ الصدق والحق والحرية القصصية في إيجابيات الإسلام الأساسية

بقلم :الدكتور محمد ثناء الله الندوي
قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة علي كراه الإسلامية (الهند)

أي كلام عن مبدأ الرفض لا بد وأن يمهد له الكلام في إيجابيات أساسية ثابتة في الإسلام هي قلب الإسلام الذي يدفق الدماء في شرايين كل ما يطمع أن يوسم بطابعه ويؤسس تحت لوائه من الرصيد العقلي أو الوجداني أو التذوق الإنساني، الإسلام يؤسس الصدق والحق قاعدة ثابتة للمنظومة الكونية والإنسانية والنفسية والاجتماعية، وهذه القاعدة تشكل ثوابت الجدليات التي تسخر مقولاتها ومقوماتها لتفسر التاريخ والواقع، وربما مما لا ترتاح له معالجة مباشرة للموضوع الحالي أن يثقل البحث بالتنقيب الفلسفي والسكولاسي في تصور الصدق في رصيد الإسلام المعرفي والتراثي والحضاري (صدق المشائين، صدق الإشراقيين، صدق الحكمة المتعالية، صدق الصوفية، بل يكفي أن مر على تعريف الصدق تعريفاً طيطولوجياً (الصدق هوالصدق، الأول وهو الأول، الماء هو الماء، الإنسان هو الإنسان إلخ)، وتعقبه مكاشفة الصدق بالإحالة إلى القصة/الرواية: مصداقية الصدق ومحيطه الدلالي والتزاماته الأصولية ومتطلباته الفروعية، بممارسة التحرس في وجهة صحيحة ضد هلهلة انتقائية أو قلة تبصر يفتحان أبواب الخلط النظري والتهويم الفعلي الشارد .

هل نعتبر الواقع، أيا كان، اسمه الصدق، والعكس بالعكس، في المنظور الإسلامي؟ صحيح أن الواقع صدق أنطولوجي وجودي، ولكن طويولوجية الواقع وملابساته النفسية والاجتماعية وارتباطه بالعقيدة والديانة، لا تمهد إلى إضفاء اعتبارات إيجابية عليها لمجرد دعوى صدقها الوجودي، فلا نقبل الجريمة وأنواعها كصدق وجودي، لأن هذا الصدق الوجودي يحرس ضده الصدق الميتافيزيقي والاجتماعي والأخلاقي والقانوني فالصدق في الإسلام أو في أي مؤسسة عقيدية واجتماعية تتخطى مصداقية دوائر رسمته جهات فقدت حيثيتها العرفية والشرعية في منظومة مصدرها خارجي وليس بداخلي، وذلك في وفاق تام مع نظرتها نحو الحياة وفلسفتها في التنظير القيمي العام .

وردت كلمة "الصدق" و"الحق" في غير موضع من القرآن الحكيم، ومما يفيد البحث الأدبي أن كلمة "الحق" وردت في سياق الحكاية والقصة الذي لا ينفصم عنه الأدب القصصي: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ.....﴾، ﴿نَحْنُ

نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ﴾ ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ﴾ ﴿إِنْ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾ ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ .

والمثل وصف بالحق لأنه شارح للحق يبينه ويقرره، ولما كان المراد من المثل تبيين الأحوال كان قصة حكاية، ومن قوة وجمال هذا التمثيل ما يشرحه عبد القاهر الجرجاني في كتابه "أسرار البلاغة" اعلم أن ما اتفق العقلاء عليه أن التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني أو برزت هي باختصار في معرضه ونقلت عن صورها الأصلية إلى صورته كساها أبهة وكساها منقبة ورفع من أقدارها وشب من نارها وضاعفت قواها في تحريك النفوس لها ودعا القلوب إليها واستثار لها من أقاصي الأفئدة صبابة وكلفا، وقسر الطباع على أن تعطيها، وشغفاً"، ومن هنا تعريف الإمام الرازي للقصة عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾ القصص هو مجموع الكلام المشتمل على ما يهدي إليه الدين ويرشد إلى الحق ويأمر بطلب النجاة" وتعريفه للحق عند تفسيرة للآية: ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى﴾ أما الحق فهو إشارة إلى البراهين الدالة على التوحيد والعدل والنبوة".

فالقصة وصفت بالحق لأنها تشرح الحق وتقرره، وليس لأنها في ذاتها حقيقة ثابتة، فالقرآن لم يسرد قصة أصحاب الكهف والرقيم باعتبارها حقيقة تاريخية فصفة الحق لم يطلق على النبأ في هذا الموطن باعتبار أنه حق واقعي، وإنما باعتبار أنه يشرح الحق ويبينه، وكما يشير الراغب الأصفهاني في كتابه "المفردات من غريب القرآن" أن الحق كلمة يوصف بها في بعض الأحيان الفعل أو العمل الذي يجيء على مقتضى الحكمة، كما قد تجيء للفعل أو القول الذي يكون بحسب ما يجب، وفي الوقت الذي يجب، فالتاريخ غير مقصود في القصص القرآنية، وسرد الظواهر الخرافية (١) في القرآن إنما جاء على طور حكاية الحق والباطل، وعلى طور أداة للتعبير البلاغي، يقول الشيخ محمد عبده في أثناء كلامه عن قصة هاروت وماروت: بينا غير مرة أن القصص جاءت في القرآن لأجل الموعظة والاعتبار لا لبيان التاريخ ولا للحمل على الاعتقاد بجزئيات الأخبار عند الغابرين، وإنه يحكي من عقائدهم الحق والباطل ومن تقاليدهم الصادق والكاذب ومن عاداتهم النافع والضار لأجل الموعظة والاعتبار، فحكاية القرآن لا تعدو موضع العبرة ولا

١ - مقتبس من أقوال الشيخ محمد عبده في تفسيره .





تتجاوز مواطن الهداية، ولا بد أن يأتي في الحكاية بالتعبيرات المستعملة عند المخاطبين أو المحكي عنهم وإن لم تكن صحيحة في نفسها كقوله: ﴿كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ وكقوله: ﴿بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ﴾ وهذا الأسلوب مألوف، فإننا نرى كثيراً من كتاب العربية وكتاب الأفرنج يذكرون آلهة الخير والشر في خطبهم ومقالاتهم لا سيما في سياق كلامهم عن اليونان والمصريين القدماء، ولا يعتقد أحد منهم شيئاً من تلك الخرافات".

القرآن الكريم يجعل من الإشارات التاريخية مادة أدبية في بناء القصة، ومن أمثلة ذلك قصص هاروت وماروت، وهامان وفرعون، وياجوج وماجوج، وذي القرنين وسليمان وبلقيس، وأصحاب الكهف والرقيم، وموسى والخضر والسامري، وغيرها، ولم تكن المعلومات التاريخية هي الهدف منها، ومن اهتم بها من مفسري الأعصر الوسطى (الطبري والرازي والزمخشري وأبي حيان الغرناطي (في تفسيره البحر المحيط) ذهبوا مذاهب شتى ومتباينة في تعليل الأحداث وتوضيح الإبهامات وتخييل ما سكت عنه القرآن (الجان وإبليس من أسباب خروج آدم من الجنة، تعيين المدة الزمنية لأصحاب الكهف ومعرفة أسمائهم، وذو القرنين ومسألة غروب الشمس في عين حمئة.. الخ) وشغفوا بالإسرائيليات شغفا يوهم القارئ العادي بأنها من المصادر الهامة لفهم القرآن الكريم، وبعضهم اعتبر القصص القرآنية من المتشابهات مثلا الخطيب الإسكافي في كتابه "درة التنزيل وثمرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز" وهنالك بعض متكلمي المفسرين (من أمثال القاضي عبد الجبار في كتابه "تنزيه القرآن عن المطاعن") من وفق للتعليل العلمي والخطابي المعقول (انظر مثالاً لتعليل القاضي عبد الجبار في مسألة غروب الشمس في عين حمئة: كيف يصح أن يجدها تغرب في شيء من الأرض وهي إنما تغرب في مجاري غروبها؟ فجوابنا: إنها تغرب على وجه يشاهد كذلك كما توجد الشمس تغرب في البحر إذا كان المرء على طرفه وكما يقول المرء إن الشمس تطلع من الأرض وتتحرك في السماء، والمراد بذلك ما ذكرناه من تقدير المشاهدة"، على أن تكرار العديد من القصص القرآنية (قصص آدم ونوح وهود ولوط وصالح وشعيب وغيرهم) ونوعية المعلومات التي يفرزها القرآن خير دليل على أن الهدف منها نفسي اتعاظي، والمواد التاريخية في القرآن ليست مقصودة تاريخيا، وأهميتها تتقلص أمام أهمية المواعظ والاعتبار .

القرآن يحيل إلى عدد من الآلهة التي كانت تعبد زمن البعثة المحمدية أو قبلها أو بعدها بقليل، ومن أمثال اللات، ومنات، و ودا، وسواع، ويغوث، ويعوق ونسرا، ولا يهمنا هنا جهات الإشكاليات التي يتورط بها مفسر كالرازي أو

موقف القاضي عبد الجبار منها، بل ما يستنبط منه في الفن القصص القرآني هو الموقف القرآني الإيجابي من الترميز التاريخي والأسطوري الممنوع من غير أن يشغل بالنا بما فيه من مسائل الفكر أو الإلحاد، فالمسلم ما دام مسلما فإنه لن يكون كافرا، فهذا محال شأن اجتماع الضدين، والكاتب الذي يدين بالإسلام يرسم صورة الحياة الإنسانية اليوم وهو يحيل إلى الأساطير المسيحية واليهودية والشيوعية والهندوكية والبوذية، ويقارب نفسه من تمثيلات دانتي (١٩٦٥ــ ١٣٢١) وشيكسبير (١٥٦٤ــ ١٦١٦م) وجيته (١٧٥٦ــ ١٨٣٦م) وهيمنوجواي (١٨٩٨ـ ١٩٦١) وطاغور (١٨٦١ـ ١٩٤١) لا يعقل أن يؤدي ذلك إلى نقصان في إيمانه الإسلامي و وعيه العقيدي المسلم.

هذا وجه من وجوه الحرية القصصية التي نستنبطها من القرآن الكريم، وهو يرمز إلى مدى اعتماد الأدب على التاريخ، وإذا كان التاريخ ذاكرة الإنسانية الجمعية واستخدامها في نسج القصة البنيوي يفضي على صاحبه قوة ساحرة تجذب القلوب، فهذا مرتبط أساسا بقيمة الخلق الفني وممارسة الحرية التي بدونها لا تتدفق الخواطر ولا تتحرك الأقلام ولا تستقيم التراكيب الكلامية.

الحرية التي ينعم بها القاص المسلم في سياق استخدم المواد التاريخية ليست قاهرة قهر الحرية والوجودية، فالقاص يمارس حريته بسلامة وأمان في اختيار بعض الأحداث التاريخية وإهمال مقومات التاريخ من زمان ومكان وترتيب الأحداث، فالأديب يختلف عن المؤرخ إذ الأول يتناول الأشياء لا كما هي بل كما تبدو في ظواهرها ولا كما هي كائنة في ذاتها بل كما تدركها حاسة الأديب الفنانة، وليس ذلك مكتشفا جديدا وصل إليه الإنسان في العصر الراهن، بل البلاغيون من الأعصر الوسطي في مناقشتهم للزوم الذهني واللزوم العرفي يظهرون وكأنهم من حملة لواء الحداثة، والحرية تتسع لدى القاص السامري الذي تحول قصته إلى أسطورة أو ضرب من الخيال الأبي العلائي أو الدنتي الأليجيري، وله حريته في الاختزال والتحديب، والتصغير، والتكبير، والحذف والتكرير، فالقرآن أهمل مقومات التاريخ من زمان ومكان، الزمان مهمل إطلاقا، أما المكان فهو مذكور في قليل من الأمكنة، ولم يلتفت إليه القرآن إلا عرضا، وإهمال بعض الشخصيات دون الأخرى يشكل ظاهرة الحرية القصصية في القرآن، ونفس الشيء نصادفه بخصوص الأحداث وترتيبها الزمني أو الطبيعي وإسناد بعض الأحداث لأناس بأعينهم في مكان ثم إسناد نفس الأحداث لغير الأشخاص في موطن آخر ﴿قَالَ الْمَلأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾ ﴿قَالَ لِلْمَلإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾ وانطاق الشخص الواحد في





الموقف الواحد بعبارات مختلفة (في تصوير لموقف الإله من موسى حين رؤيته النار) و وجود المواقف الجديدة التي لم تحدث في سياق القصة، كل هذا و ذاك من وجوه الحرية القصصية التي تتوافر نظائرها في القرآن الكريم والتي لم تشكل ولا تشكل ولن تشكل أي طعن في كتاب الله الحكيم.

لا مرآء في أن القرآن كتاب هداية للإنسانية جمعاء، ولكن لا يرادف ذلك اختزالا للمحتوي القصصي القرآني، وإذا كان هذا الكتاب دستورا لنا لكافة مجالات الحياة (العقيدية والسلوكية والقانونية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية والمعرفية وحتى الجنسية) وهو الذي حوى نواميس الكون وأسرار الوجود والعدم، فهل يستغرب أو يستنكر إذا نظر الأديب المسلم إليه كأصل تنظير أدبي في أصنافه المختلفة؟ وإذا كان الصدور عن مبادئ نظرية أيا كانت ـ لا يفهم إلا من رغبة (ضرورة) تأسيس نفسي وتزويد عقلي وتعزيز سلوكي والذي بدونه يوصف السلوك النفسي والمجتمعي الإنساني وكأنه هش وهباء ومبتور لا ثمن له ولا قيمة ولا اعتبار في التاريخ والواقع، فليكن تفسير ظاهرة هذا الصدور للمسلم (الكاتب هنا بالضبط) في قطاع الأدبيات لا يعني إلا الإرساء التنظيري الأيديلوجي والنفسي والجمالي، خاصة وأن منطلقه مفعم بأساسيات متسنمة بالأصالة الجوهرية والفاعلية والقوة والحركية الوظيفية والانفعالية الجمالية، وثوابت تاريخية لم تتهدم هيكلتها ولم تتعدم جدارتها وجدواها على مرّ الدهور وكر العصور، و رغم زوابع في وجهها ومؤامرات الأعداء ومنافقات الأصدقاء، بل كانت من آيات الدهر وأماثل قلدتها الأمم، فمن البغض والعناد أن يعزى هذا المنطلق إلى مشوسات أو ويلات التنظير القطاعي فتنصب عليه عدسات الارتياب وتنشط ضده حرفيات التقويل والتهويل.

بطبيعة الحال يتسنم هذا المنطلق بمدخرة الخطابي (الريطرويقا) الذي يعزز منظومته الديكتيكية في تأطيره الفلسفي وتطبيقه الفعلي الالتزامي وتمثيله الإنتاجي، وبطبيعة الحال يتحول ذلك إلى تشكل أحادية قطبية شأن أي تنظير على أية ساحة من ساحات النشاط الإنساني وفي أي مرحلة من مراحل التاريخ وفي أي بقعة من بقاع الأرض، وإذا اتجهت هذه الأحادية القطبية صوب مفاهيم ومقومات متعالية يمنطق وينطلق بها المسلم لتشكيل هويته البنيوية العليا والسفلى وما هي إلا جزءا من المنظومة الحكمية الكونية (Universal Wisdom) والمشترك القيمي الإنساني العام، فليس في احتوائه واحتذائه لتفسيره للمشترك الإنساني العام ما يناقض نفسه أو يتحدى الآخر، نعم يحق له أن يدعوه إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة وأن يجادله بالتي هي أحسن، فيه من طبيعة الالتزام الأدبي، ودعوته إلى سبيله بالحكمة هي المجال الكينوني التنظيري،

ومجادلته بالتي هي أحسن في المجال التمثيلي والوظيفي البراجماتي، ويتلوه المجال الانفعالي الذي هو ساحة الجماليات .

اختلاف الآراء حول وجود القصص الفني في القرآن الكريم، وخاصة عند تفسير الآية :﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ والآية: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾ وبالإحالة إلى العديد من القصص القرآنية عن الأنبياء والرسل وشخصيات تاريخية أو قبل تاريخية أخرى يطرح تساؤل: هل قصد القرآن من قصصه إلى ما يقصد به الأدباء القصصيون من التأثير الوجداني واستثارة العواطف والأخيلة أو التأثير العقلي وإقامة الدليل والبرهان؟ ليست الإجابة على هذا التساؤل صعبة مستعصية، فدراسة المواد القصصية القرآنية كافية لمجانبة الفرضيات والمتخيلات ومخاطبة الموضوع مباشرة وتقديم الجواب الصحيح، إن ما يذكره المفسرون بخصوص الغاية من القصص القرآنية (وهي الموعظة والاعتبار) ليس غير المضمون النفسي الوجداني حيناً والعقلي في حين آخر، وهذا يستدعى بعض القول في تصنيف القص القرآني تصنيفا مؤسساتياً: كيف يصنف القصص القرآني مضمونياً؟

القصص القرآني المندرج تحت الأنواع الثلاثة :

١- القصص التاريخي .
٢- القصص التمثيلي .
٣- القص القصص الأساطيري مبطن في هيكلة البنيوية والتعبيرية والانفعالية بمبادئ تقريرية، ولا تقريرية تشكل منظومة الرفض والقبول في قطاع النشاط الأدبي والإبداعي، وبإمكان المرء أن يبرمج من خلالها مبادئ شفافة توجه الممارسة الكتابية الإبداعية وجهتها الراشدة في الإسلام .

كثيراً ما يورد القرآن مادة تاريخية ويجعلها موضوعاً للقصص، فقصة عاد في سورة القمر﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ❖ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍ ❖ تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ❖ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ وقصة لوط في سورة الحجر، وقصة بني إسرائيل (سوره بقرة)، وقصة إبراهيم (سورة إبراهيم) وقصة نوح وعيسى (عليهم السلام) وقصة أصحاب الكهف (سورة الكهف) وغيرها تحيطنا بجزء من المعلومات التاريخية، على أن التاريخ لم يكن مقصودا بذاته في سياق القصص القرآني، بل المقصود عاطفي نفسي وهو الإنذار والاعتبار والتخويف، ولم يتم هذا الهدف من خلال المنطق التاريخي، وإنما من خلال المنطق الأدبي الذي يسخر القصص البليغ لمطمع نفسي عقلي في جهة و وجداني في جهة أخرى .

الملاحظ في القصص التاريخي القرآني أنه يجوز تصوير التاريخ كما





قد يراه الآخر، من غير أن يدلي القاص رأيه نفسه، يتضح ذلك في قصص أصحاب الكهف وذي القرنين .

وجد العديد من نماذج القصص التمثيلي والأساطيري في القرآن الكريم، وليس المراد من القصص التمثيلي القرآني أنه وليدة الخيال، ولم تكن له صلة بالحادث التاريخي البتة، بل الواقع أن هذا الجانب لا يكون مقصوداً بذاته، فالآية: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ لا تقصد إلى إفادة الواقع، بل التمثيل الذي يكون أوقع في الذهن وأكثر تأثيراً على النفس (يكتب الزمخشري بخصوص هذه الآية: الغرض من هذا الكلام إذا أخذته كما هو بجملته ومجموعه تصوير عظمته والتوقيف على كنه جلاله لا غير، من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين إلى جهة حقيقة أو جهة مجاز"، وكذلك مسألة إنزال مائدة على بني إسرائيل، ويصرح الطبري أن الآراء اختلفت فيه، فقال بعضهم إنما هذا مثل ضربه الله تعالى لخلقه نهاهم عن مساءلة نبي الله الآيات، ولم ينزل عليهم شيء، وبخصوص مدلول الآية: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾، يذكر ابن كثير أن هذه ليست قصة واقعية، وإنما هي مثل، وكذلك مسألة إحياء الموتى ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ .

اختلفت فيها الآراء، والراجح أنها مثل، كما ذهب إليه الرازي وصاحب المنار، فالقرآن يصور الكثير من المعاني بصيغة السؤال والجواب أو بأسلوب الحكاية لما في ذلك من البيان والتأثير يدعو بهما الأذهان إلى ما وراءها من المعاني مثل قوله تعالى﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ أو قوله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ فالتمثيل ظاهر فيها، ومن زمرة القصة التمثيلية كل قصة أعرض فيها القرآن عن ذكر بطلها فأهمله أو أخفاه .

المواد التاريخية والتمثيلية الواردة في القرآن، والتي يعطيها الكتاب العزيز نسجاً بنيوياً قصصياً تختلف من المواد التي تحوي في جوهرها منحى أسطوريا، على أن هذا المبحث لا يخلو من موقف مشاكس من جهة المفسرين وبعض المحدثين، فهل في الكتاب العزيز ما يصح تسميته بالأسطورة؟ على أن كلمة "أساطير الأولين" وردت غير مرة في عدة سور قرآنية و﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى

قُلوبهمْ أكِنَّةً أنْ يفقهُوهُ وفِي آذانِهِمْ وقْرًا وإنْ يرَوْا كُلَّ آيَةٍ لاَ يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾، ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾ ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ❖ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ❖ لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾، ﴿وَلاَ تُطِعْ كُلَّ حَلاَّفٍ مَهِينٍ ❖ هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ❖ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ❖ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ❖ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ❖ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾ وكل هذه الآيات مكية، حتى الآية التي وردت في سورة الأنفال المدنية هي مكية، كما نص عليها القدماء، ولكن مما لا مجال فيه للشك أن القرآن قد أتى في الحكاية بالتعبيرات المستعملة عند المخاطبين أو المحكي عنهم، وإن لم تكن صحيحة في نفسها، كقوله: ﴿كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ وكقوله: ﴿بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ﴾، كما أوضح الشيخ محمد عبده أن التعبير القرآني يحوي قصصا وغير قصص أثرا للأساطير إجراءا للعبارات على تلك الظواهر الخرافية لأنه يحكي من عقائدهم الحق والباطل، وقصة أصحاب الكهف من المواد التي حملت طابع الأسطورة، ولم يعد متنازعا فيه أن بعض الخرافات الوثنية جعلت في القرآن أداة للتعبير البليغ، وهذه المواد وصورة تعبيرها تدل دلالة واضحة على صدق القرآن في تصوير إحساسات الجهات المخالفة.

في مجال البنية الكينونية للأدب القصصي وبالتالي في النسيج الروائي يحتل مبحث الترابط العضوي أو ارتباط الوحدات القصصية بعضها ببعض أهمية بالغة، الحياة كائن بيولوجي شأن الكلمة وما تؤلفه من متوج جمالي أو غير جمالي، وظاهرة القص القرآني لا تتمثل بادئ ذي بدء فيما يلائم ومدلول الترابط العضوي الاصطلاحي الذي يحمل طابعا للرياضيات وعلم الأحياء والميكانيكيات، فقد توزعت أجزاء القصة الواحدة في غير الواحد من السور القرآنية، شأن المواد الأحكامية القانونية، وكثر كلام المفسرين والمتكلمين فيها ضمن معالجتهم لمشكلة النظم في القرآن، والمنهج الأكثر سداداً أن لا تعتبر الموزعات القصصية من قبيل الأجزاء التي انتشرت في غير موضع، ومما تعتبر عرضا أدبيا لحادث اختلفت ألوانه باختلاف الأغراض، وهذا في وفاق مع القاعدة الأصولية لصنيع القرآن المنسق في الجمع بين الأقاصيص المختلفة في السورة الواحدة وفي الجري على طريقة واحدة في بنائها وتركيبها وفاءا بما اتحد فيها من المقاصد والأغراض.





من أعلام التاريخ والأدب

# أحمد زكي أبو شادي: حياته العملية والأدبية

إعداد: الأستاذ محمد نور الإسلام
مسؤول تحرير مجلة "الهدى" بنغلاديش

أحمد زكي أبو شادي كان أكثر من شاعر وكاتب وأديب وفنان وناقد وصحفي وعالم ومؤلف وطبيب...، وكان ذا قلب كبير، ومشاعر مرهفة، وذهن حاد، وفكر متوثب، وكان مفكرا عبقريا. وله مساهمات كبيرة في العمل الاجتماعي والأدب العربي، لأنه أسس عدة من جمعيات ومجلات، وترك لنا كثيرا من دواوين ومؤلفات، وهو أول من نظم الشعر التمثيلي (الأوبرا) في اللغة العربية، وكان يحبذ الشعر الحر والمرسل، حتى عُدَّ رائدا للمدرسة الرومانسية في الشعر العربي المعاصر (١).

**حياة أحمد زكي أبي شادي:**

حياة أبي شادي لم تقف في مكان واحد، وهو ولد ونشأ في القاهرة يعني قضى هناك حياته الابتدائية (١٨٩٢م - ١٩١٢م)، ثم عاد إلى وطنه مصر وقضى فيها حياته المتوسطة (١٩٢٢م - ١٩٤٦م)، ثم هاجر إلى أمريكا وقضى في نيورك حياته الأخيرة ثم في واشنطن إلى أن توفي عام ١٩٥٥م. وهناك نبذة من حياته حسب الزمان الذي قضى فيها حياته القيمة.

**حياة أبي شادي من سنة ١٨٩٢م (الولادة) إلى سنة ١٩١٢م**

إن الشاعر أحمد زكي أبا شادي ولد في ٩ فبراير سنة ١٨٩٢م، بحي عابدين في القاهرة لأب كان محاميا وخطيبا مفوها، اشتهر بمواقفه الوطنية وهو محمد أبو شادي؛ ولأم كانت تنظم الشعر وتشدوه، وهي أمينة أخت الشاعر مصطفى نجيب، فالجو الذي نشأ فيه كان جوا أدبيا (٢).

ولما بلغ الشاعر الرابعة من عمره، دخل في مدرسة الهياتم بجهة الحنفي، وأتم تعليمه الابتدائي والثانوي، ثم التحق بمدرسة الطب ومكث فيها سنة واحدة، وفي هذه السن وقع في غرام زينب ربيعة التي كانت تعيش معه في سقف واحد، ولكن محبوبته ترفض الزواج منه وتزوج من رجل آخر، فسافر الشاعر

---

١. عبد المنعم خفاجي، مقدمة كتاب "أبو شادي في المهجر" للدكتور أحمد زكي أبو شادي، (مصر: مكتبة مصر، ب ت)، ب ط، ص ٥- ٦

٢. الدكتور شوقي ضيف، الأدب العربي المعاصر في مصر، (القاهرة: دار المعارف، ب ت)، ط ٨، ص ١٤٥

على أثرها إلى إنجلترا في سنة ١٩١٢م (٣) .

وفي هذه الفترة تفتحت في الشاعر مبكرة مواهبه الأدبية والشعرية حتى لم يصل عمره إلى سن السادسة عشر نجد منه طائفة من شعره ونثره ينشرها بعنوان "قطرة من يراع في الأدب والاجتماع"(٤) .

**حياة أبي شادي من سنة ١٩١٢م إلى سنة ١٩٢٢م**

إن الشاعر قضى حياته في هذه المدة أي عشر سنوات في إنجلترا، أرسله أبوه في إبريل من سنة ١٩١٢م ليدرس هناك الطب، فأتم هذه الدراسة في ديسمبر سنة ١٩١٥م، وتخصص في علمي الأمراض الباطنية والجراثيم، وفاز عامين متواليين بشهادة الشرف وجائزة "وب" في علم البكترولوجيا من مدرسة مستشفى سانت جورج إحدى مدارس جامعة لندن الشهيرة، وظل هناك يشتغل بهذا العلم نحو سبع سنوات (٥) .

وفي أثناء ذلك تيقظ اهتمامه بتربية النحل، وأسس جمعية له باسم "معهد النحل الدولي" عام ١٩١٩م، وأسس بجانب الجمعية مجلة "عالم النحل" ( Bee World)، وساهم في تأسيس "النادي المصري" وعمل سكرتيرا له، وكانت هذه الجمعية "جمعية آداب اللغة العربية" أخذ يجمع أبناء وطنيته حوله في هذه الجمعية ويتحدث معهم في شؤون بلاده، ولما تنبهت له الشرطة هناك عاد إلى وطنه مع زوجته الإنجليزية في ديسمبر سنة ١٩٢٢م (٦) .

**حياة أبي شادي من سنة ١٩٢٢م إلى سنة ١٩٤٦م:**

إن الشاعر أبا شادي عاد إلى وطنه مصر من إنجلترا في سنة١٩٢٢م، وعمل طبيبا منتقلا بين القاهرة والإسكندرية والسويس وبور سعيد وظل يعمل في الحكومة حتى أصبح وكيلا لكلية الطب بجامعة الإسكندرية. (٧) قال الدكتور شوقي ضيف: عاد أبو شادي إلى مصر بنشاطه الجم، فلم يمض شهران حتى أنشأ "نادي النحل المصري" الذي حياه أحمد شوقي بقصيدته المعروفة "مملكة النحل" وفي إبريل من سنة ١٩٢٣م تولى "إدارة قسم البكترولوجيا" في معهد الصحة بالقاهرة (٨) .

---

٣. أحمد قبش، تاريخ الشعر العربي الحديث، (بيروت: دار الجيل، ب ت)، ب ط، ص ٢٣٦

٤. الدكتور شوقي ضيف، الأدب العربي المعاصر في مصر، المرجع السابق، ص ١٤٥

٥. المرجع السابق، ص ١٤٦؛ وأحمد قبش، تاريخ الشعر العربي الحديث، المرجع السابق، ص ٢٣٦.

٦. المرجع السابق

٧. أحمد قبش، المرجع السابق، ص ٢٣٦

٨. الدكتور شوقي ضيف، المرجع السابق، ص ١٤٢





وفي أوقات فراغه كان يقبل على نظم الشعر في سرعة شديدة، فكثر إنتاجه الشعري كثرة مفرطة، وما نصل إلى سنة ١٩٣٢م حتى نراه يؤلف "جماعة أبولو" التي ظلت قائمة إلى سنة ١٩٣٥م، ولما توفيت زوجته رحل على أثرها إلى أمريكا في سنة ١٩٤٦م (٩) .

**حياة أبي شادي من سنة ١٩٤٦م إلى سنة ١٩٥٥م:**

إن الشاعر هاجر إلى أمريكا في الرابع عشر من إبريل عام ١٩٤٦م، وعاش في نيورك ثم في واشنطن تسعة أعوام، وهناك عاوده نشاطه، فاشترك في الأندية الأدبية وحرر جريدة "الهدى" العربية، وعمل في إذاعة "صوت أمريكا" (Voice of America) وأسس "جماعة منيرفا" على غرار جماعة أبولو، ونشر ديوانه "من السماء"(١٠) .

قال أحمد قبش: هاجر إلى أمريكا واستقر بها، وانتخب أستاذا للأدب العربي في معهد آسيا هناك في أمريكا، وأسس رابطة أدبية دعيت باسم "رابطة منيرفا" وهي رابطة شعرية أدبية، نظمها على غرار جمعية أبولو، ومنيرفا هي آلهة الحكمة أسسها مع "نعمة الحاج" الذي كان رئيسا لها، وأبو شادي أمينا للسر، والشاعر العلام ما وافاه القدر تاريخ ١١/ إبريل سنة ١٩٥٥م حتى انتقل إلى ربه الأعلى سبحانه وتعالى (١١) .

**أخلاقه وثقافته:**

حياة أبي شادي تتسم بالكفاح الطويل الشاق من أجل التحرر الثقافي والعقلي، ومن أجل حرية الفكر والنقد والأدب والفن، وقد عاش يدعو إلى إخاء الأدب وديمقراطيته ومثاليته، يدعو في الأدب إلى الإخلاص والوحدة وإلى التجديد في جميع ألوان الأدب وفنونه .

ويدعو في الشعر إلى الأصالة والفطرة والموهبة، وإلى الوحدة التعبيرية، والتناول الفني السليم للفكرة والمعاني والموضوع والتجربة وإلى الطلاقة الفنية ونزعة التحرر، وهذه النزعة إلى قوامها الصدق والبساطة والسماحة، وجرأة التعبير، وإلى السمو المستمد من فكرة التقدم والإنسانية، تعني نفي القيود والصنعة والتكلف .

يقول عبد المنعم خفاجي: وكان شاعرنا يؤمن بالإنسانية في الثقافة، ومن ثم

---

٩. المرجع السابق، ص ١٤٦- ١٤٧

١٠. عبد المنعم خفاجي، مقدمة كتاب "أبو شادي في المهجر"، المرجع السابق، ص ١- ٥؛ والدكتور شوقي ضيف، المرجع السابق، ص ١٤٧

١١. أحمد قبش، المرجع السابق، ص ٢٣٦

درس روائع الأدب العربي قديمة وحديثة، وتناول أصول الأدب الإغريقي، ومذاهب البلاغة عند الأوروبين واطلع على آثار العلوم والفكر في كل لغة وثقافة ([12]).

**عبقريته وشخصياته:**

قد اتضح لدينا أن الأديب والشاعر أحمد زكي أبا شادي ولد في حي عابدين بمدينة القاهرة في سنة ١٨٩٢م، ومع ذلك نراه ينشر أول ديوانه وهو "أنداء الفجر" في سنة ١٩١٠م أعني هو في الثامنة عشرة من عمره مما يقطع بأنه شاعر مبكر، وأنه قد أخذ ينظم الشعر منذ غضاضة الصبا ([13]).

وفي إظهار عبقريته يرى الباحثون أسبابا عدة، فمنها أنه ولد وترعرع في الأسرة الأدبية، لأنه كانت أمه أمينة نجيب شاعرة، وكان خاله مصطفى بك نجيب أحد أركان الحزب الوطني، يقول أبو شادي: هو أيضا كان شاعرا، وكان أبوه محمد بك أبو شادي الوطني الكبير والمحامي الجهيز الذي ساهم في الأدب والصحافة ([14]).

وكذلك الشاعر في حياة الطفولة تعرف بكبار الشعراء من أمثال خليل مطران وحافظ إبراهيم ثم أحمد محرم الذين شجعوا شاعريته، وكان عبقريته في شتى المجالات في نظم الشعر الرومانسي والرمزي والواقعي، وفي إنشاء الشعر القصصي والتمثيلي والأوبرات، وفي تأسيس جمعيات وإصدار مجلات.

قال الدكتور شوقي ضيف: كانت له شخصيات متعددة، فهو طبيب وهو بكتريولوجي، وهو يهتم بتربية الدجاج وبمملكة النحل كما يهتم بتأسيس الجمعيات المختلفة وإخراج المجلات العلمية والأدبية... وكان يحمل في يد مبضعا ومجهرا ومجلات علمية وفي يد أخرى قلما وريشة وآلة موسيقية ومجلات أدبية ([15]).

**آراؤه ومبادؤه:**

إن لأبي شادي آراء ومبادي، حاول في معظم أحاديثه وشعره، وتعليقاته أن يثبتها ويدعو إليها، ومن هذه المبادئ([16]).

(١) بث فكرة التعاون الأدبي واحتضان مواهب الناشئة والأخذ بيدها.

(٢) الشاعر عنده موسيقي حساس، بعيد النظر، قوى التعبير يتأثر مزاجه

١٢. عبد المنعم خفاجي، مقدمة كتاب "أبو شادي في المهجر"، المرجع السابق، ص ٦

١٣. الدكتور محمد مندور، الشعر المصري بعد شوقي، (القاهرة: نهضة مصر، ب ت)، ب ط، ج ١، ص ٣٧

١٤. المرجع السابق، ص ٣٧

١٥. الدكتور شوقي ضيف، المرجع السابق، ص ١٤٨

١٦. أحمد قبش، المرجع السابق، ص ٢٣٨- ٢٣٩





بثقافته وبيئته وعالمه.

(٣) الفن عنده هو البلاغة الرمزية الجميلة التي تفسح أمامك مجال التأمل وأكبر الذكريات.

(٤) بث الروح الخلقية المتفائلة.

(٥) استيعاب العلم وإخضاع الشعر له.

(٦) التجديد في الشعر وإدخال قيم فنية جديدة، وتشجيع الشعر الحر والشعر المرسل.

**شاعريته:**

لقد نشأ أبو شادي نشأة الشاعر في بيت علم وأدب - كما ذكرنا عنه في السابق- فلذا ظهرت شاعريته في مختلف الفنون الشعرية، حيث إنه نظم الشعر في الوصف والعاطفة والفلسفة، وأنشأ الشعر القصصي والرومانسي والرمزي والواقعي والأوبرات، ودعا إلى وحدة القصيدة، وإلى التحرر من القوالب القديمة، وإلى الصدق في الإحساس والبعد من الافتعال ([17]).

يقول الدكتور شوقي ضيف: كانت شاعرية أبي شادي منتشرة إلى عدة الفنون من الشعرية حيث إنه نظم الشعر القصصي والشعر الدرامي والشعر الرومانسي الحزين والشعر الصوفي والشعر الوعظي والشعر الفلسفي والشعر الواقعي والشعر الرمزي والشعر المرسل والشعر الحر([18]).

**نواحيه الشعرية:**

أحمد زكي أبو شاعر اشتهر بشاعر، وفي أدبه الشعري نواح عدة من الشعر، ([19]) كما يلي:

**(١) الناحية الوصفية:** وهي ناحية متنوعة الأنغام كثيرة، فلقد وصف كل شيء وقع عليه بصره، وكان سريع التأثر سريع الانجاب، كثير التلقي كثير الإرسال، ولعل هذه السرعة في الانجاب قد أفقدته ميزة احتضان التجارب وإنضاجها، وهذه الظاهرة عامة في شعر أبي شادي كله، كقوله في قصيدة "الربيع"

عاد الربيع فعاد البشر وانبجست ... من الطبيعة أنغام وألوان

وما الربيع سوى روح يجددنا ... فكل شيء به روح وريحان

**(٢) الناحية الوطنية والقومية:** انطلق أبو شادي في ميدان الوطنية انطلاقا كبيرا، ولا يخلو ديوان من دواوينه من النفحات القومية والاجتماعية، والملحوظ في هذا الشعر أنه مجرد من التحزب للأشخاص ووجهته الوطن والشعب وفي

١٧. المرجع السابق، ص ٢٣٩

١٨. الدكتور شوقي ضيف، المرجع السابق، ص ١٤٩

١٩. أحمد قبش، المرجع السابق، ص ٢٤٠- ٢٤٣

سبيلهما قرع كبار الرجال دون خشية، وسجل في شعره أحداث مصر والأمة العربية، وهذه الناحية في عدة قصائده، خاصة في قصيدة: مصر للحضارة والحكم الدستوري، واضطهاد الرأي، والطيار المصري، وصورة الرئيس، ووطن الفراعنة، قال في قصيدة "كارثة دمشق"

ربعت لنكبة مجدك الأحلام ... وبكاك باسم فخاره الإسلام
بادرة الشرق الشقة بملكه ... أبدا يحاول نهبك الظلام
ضرجت بالدم في مقام قدره ... أن يستقر محبة وسلام

**(٣) الناحية التأملية:** يبدو في هذه الناحية تجديد أبي شادي، ونلمع عنده كثيرا من المعاني المبتكرة والألفاظ الجديدة، وقد وصل السير في طريق شكري والعقاد والمازني في هذه الناحية عند الشعر الصوفي والفلسفي وشعر الشك بالقيم من التأمل في الوجود والعدم كما في قصيدته "أقصى الظنون"

أقصى الظنون وجود أصله العدم ... ومن عجب وجود ليس ينعدم
في ذمة الصامت الماضي البعيد وما ... تخفي العصور هدى هيهات يفتنم

**(٤) الناحية الوجدانية:** يستأثر هذا النوع بمعظم إنتاج أبي شادي الشعري، بل نستطيع أن نطلق على شعره كله هذا الوصف: فهو حزين دامع، يمزج الحب بمجموعة من الخواطر الفلسفية، وله ديوان بأكمله يسمى "شعر الوجدان" وفيه قصيدة "ساكنة الرمل".

يا من جعلت الرمل جنات الهوى ... أعلمت أنـ من بعادك مجدب
وفي كتابك يا حياة مثلما ... وفي الجديب الروض غيث صيب
فنمت بذور للغرام أمينة ... تهفو لنور من جمالك يرقب

وأبو شادي قد برع في هذا اللون من الشعر حتى لينظمه، استجابة للمهارة والقدرة اللغوية.

**(٥) التيار الموضوعي:** يشمل هذا التيار: شعره القصصي وشعره المسرحي، ولعل من أهم قصصه الشعري: قصة عبده بك صور فيها مآسي الزواج ومهاز له في ظروفه. وأما شعره المسرحي فتمثله مسرحياته: إحسان، والآلهة، والأزدشير، وأخناتون، والزباء ملكة تدمر، وبنت الصحراء.

**مذهبه الشعري:**

لقد بدأ أبو شادي حياته الأدبية بالإعجاب بشعراء الرومانسية الفرنسية، فشعره ذو نزعة ذاتية ورومانسية عاطفية متوافقة كما يقول الدكتور شوقي ضيف: وقد أخذ يعمق معرفته بالأدب الإنجليزي وغيره من الآداب الغربية، وخاصة النزعة الرومانسية التي كان قد أعجب بظلالها عند خليل مطران،





فعكف على شللي وكيتش وأضرابهما من شعراء الوجدان الفردي (٢٠).

وقال البعض: إن الشاعر ليس له مذهب شعري، بل إنه اتبع مذاهب شعرية من واقعية ورومانسية ورمزية، وكان منظومه خلاصة المذاهب المتعددة (٢١).

**الموضوعات في كتابته:**

تتضح في الكتب جميعا ثقافته المنوعة بالآداب العربية والغربية وإحساسه بمشاكل قومه السياسية والاجتماعية ومشاكل الشعر العربي في المادة والشكل والمضمون، (٢٢) وكانت الموضوعات في كتابته هي الدعوة إلى التعبير الفطري الطليق للابتكار ولحرية الخيال الفني... والدعوة إلى وحدة القصيدة، وإلى التحرر من القوالب القديمة، وإلى الصدق في الإحساس والبعد عن الافتعال (٢٣).

قال عبد المنعم خفاجي: يدعو في الأدب إلى الإخلاص، والوحدة، وإلى التجديد في كل ألوان الأدب وفنونه، ويدعو في الشعر إلى الأصالة والفطرة والموهبة، وإلى الوحدة التعبيرية، والتناول الفني السليم للفكرة والمعاني والموضوع والتجربة، وإلى الطلاقة الفنية ونزعة التحرر(٢٤).

**الأسلوب في كتابته:**

كان أبو شادي مضطرب النفس والأعصاب لا يستقر عند شيء، ولهذا أصيب باضطراب في عملية الإنشاء الشعري، فنجد عنده المعاني الجديدة، والألفاظ الجميلة، (٢٥) وكتابته تمتاز بجدة المعاني وابتكارها وكرافتها، وتعدد الأخيلة، مع العناية بالجو الفني للألفاظ، وتركيز الأسلوب، وكثرة الصور، والحرص على الوحدة الفنية، والتجربة الشعرية وانسجام الموسيقي (٢٦).

يقول الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي: ليست كتب الشاعر في حاجة إلى تقدم، فهي تقدم نفسها إلى القراء في ثقة واطمئنان واعتزاز بالطابقة الفكرية التي تمثلها، ولكني أقول إن دراسات أبي شادي تستمد عناصرها الأصلية من خبرته الطويلة، وثقافاته الواسعة، وفكره العميق، وذهنه الحاد، وعقله العميق والإدراك لدقائق الأشياء وأصولها وجوهرها، وأسبابها ومسبباتها (٢٧).

---

٢٠. الدكتور شوقي ضيف، المرجع السابق، ص ١٤٦
٢١. أحمد قبش، المرجع السابق، ص ٢٣٩
٢٢. الدكتور شوقي ضيف، المرجع السابق، ص ١٤٥
٢٣. أحمد قبش، المرجع السابق، ص ٢٣٩
٢٤. عبد المنعم خفاجي، المرجع السابق، ص ٦
٢٥. أحمد قبش، المرجع السابق، ص ٢٤٣
٢٦. عبد المنعم خفاجي، المرجع السابق، ص ٨
٢٧. الدكتور شوقي ضيف، المرجع السابق، ص ١٤٦- ١٤٧

**أبو شادي : المؤسس**

إن الشاعر أبا شادي أسس عدة جمعيات اجتماعية وأدبية، فمنها المشهور في التالية ([٢٨]).

(١) الاتحاد المصري لتربية الدجاج.
(٢) جمعية الصناعات الزراعية.
(٣) جمعية البكترولوجية المصرية.
(٤) نادي النحل المصري.
(٥) جماعة منيرفا (رابطة شعرية أدبية في أمريكا).

أبو شادي : جماعة أبلولو.

إن الشاعر أحمد زكي أبا شادي اشتهر في السماء الأدبي والعالم العربي بواسطة "جماعة أبلولو" وهي كانت جمعية أدبية، أسست برئاسة أحمد شوقي يوم الأثنين ١٠ أكتوبر عام ١٩٣٢م في كرامة ابن هاني بالجيزة وهي منزل أحمد شوقي، ولما مات شوقي بعد اختيار الشاعر أبي شادي رئيسا للجمعية بأربعة أيام، وكان حافظ إبراهيم قد مات من قبل ذلك بقليل، فتألفت الجمعية من مختلف الاتجاهات والمذاهب والأمزجة، وقد حدد أبو شادي أغراضها بما يلي([٢٩]).

(١) السمو بالشعر العربي وتوجيه جهود الشعراء توجيها شريفا.
(٢) مناصرة النهضات الفنية في عالم الشعر.
(٣) ترقية مستوى الشعراء أدبيا واجتماعيا وماديا والدفاع عن كرامتهم.

وقد تميزت هذه الجماعة بأمرين هامين([٣٠]).

(١) الوجدان الذاتي.
(٢) التعبير الرمزي مع نزعة عاطفية ونزعة تأملية ونزعة وصفية ونزعة اجتماعية ونزعة إنسانية.

**أبو شادي في آراء النقاد**

إن النقاد قد أتى بآراء للشاعر أحمد زكي أبي شادي فقوم يقرون شاعريته، ويقولون إنه من أقدر شعراء الجديد، وقوم آخرون ينكرون عليه هذه الشاعرية، ويزعمون أنه لا يراعي حرمة اللغة ولا يحافظ على رونق الديباجة العربية. ويعيب البعض على أبي شادي إغفاله الرنين الموسيقي في قصائده، ويعيب عليه بعض آخر خروجه على قوالب التعبير التي اصطلح عليها العرب. ويزعم فريق آخر أن أبا شادي

---

٢٨. المرجع السابق، ص ١٠
٢٩. أحمد قبش، المرجع السابق، ص ٢٣٤
٣٠. المرجع السابق





ينهج في شعره نهجا أعجميا لا يمت إلى النهج العربي ([٣١]).

وعلى الرغم من ذلك الناقدون المخلصون اعترضوا على ما قيل عن أبي شادي منهم الدكتور الوكيل، والأستاذ عبد المنعم خفاجي، والدكتور شوقي ضيف، والدكتور محمد مندور، وهم يقولون بأن أبا شادي افتتح أبواب اللغة العربية وآدابها في أنحاء العالم، فمكانه كالنجم الثاقب في سماء الأدب العربي.

**مساهمة أبي شادي في الأدب**

كانت حياة أحمد زكي أبي شادي مكتظة بالنشاط، فقد أسس كما رأينا جمعيات ومجلات مختلفة، وكتب مقالات أدبية وعلمية كثيرة، بالإضافة إلى ما كان يذيعه من محاضرات في الأجواء الأدبية، وأحاديث في "صوت أمريكا" وقد نقل إلى العربية من الإنجليزية سوى القصائد والمقطوعات، كما نقل رباعيات عمر الخيام وحافظ الشيرازي، ([٣٢]) قال الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي: إنه أسهم في بناء النهضة الأدبية المعاصرة في مصر والشرق العربي بكل جهوده، ([٣٣]) وهناك مجالات الأدب ساهم فيها أبو شادي كما يلي:

**في الديوان:** وهو مجموع شعر شاعر أو كل كتاب تجمع فيه قصائد الشعر، ([٣٤]) والشاعر أبو شادي له أكثر من عشرين ديوانا في الأدب العربي الحديث، فمنها: ([٣٥]) (١) "أنداء الفجر" صدر عام ١٩٩١م، يحوي مجموعة من شعر الشاعر في طفولته وشبابه، وفيها تمتزج اللهفة المتعطشة بالحزن الأليم، والإحساس الوطني بالأشواق العاطفية (٢) "زينب" وهو يمثل مأساة حبه أصدق تمثيل، فيه غرامه المحروم العاشر، صدر عام ١٩٢٤م (٣) "أنين ورنين" يمثل فيه صور الشباب من فرح وبكاء وجد وهزل وفكاهة وحكمة وفلسفة وخيال وحماسة وطنية صدر عام ١٩٢٥م، فهي تعكس تجاربه وخبراته (٤) "رجع الصدى" وفيه نشر وفاءه للشعراء والأدباء الذين يعيش بينهم (٥) "الشفق الباكي" كبير جداً، يقع في ١٣٣٦ صفحة، وهو يشمل على شعر أبي شادي حتى نهاية عام ١٩٢٧م، وعكس فيه صوراً حية لآرائه ونظراته في الحياة والأحياء والشعر والوطنية والحب والسلام والإنسانية والعروبة والكفاح، وكل ما يخطر على

---

٣١. د. مختار الوكيل، رواد الشعر الحديث في مصر، (القاهرة: دار المعارف، ب ت)، ب ط ، ص ٧٤
٣٢. الدكتور شوقي ضيف، المرجع السابق، ص ١٤٧
٣٣. عبد المنعم خفاجي، المرجع السابق، ص ٦
٣٤. لجنة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، (ديوبند: ذكريا بكدبو، ٢٠٠١م)، ط ١، ص ٣٠٥
٣٥. أحمد قبش، المرجع السابق، ص٢٣٦- ٢٣٨

البال من قيم وأفكار، صدر في ١٩٢٧م (٦) "مختارات وحي العام" صدر عام ١٩٢٨م (٧) "أشعة وظلال" صدر عام ١٩٣١م (٨) "الشعلة" صدر عام ١٩٣٢م (٩) "عودة الراعي" صدر عام ١٩٤٢م (١٠) "أغاني أبي شادي" صدر عام ١٩٣٣م (١١) "الكائن الثاني" صدر عام ١٩٣٤م (١٢) "شعر الريف" صدر عام ١٩٣٥م (١٣) "من السماء" صدر عام ١٩٤٩م (١٤) "الينبوع" صدر عام ١٩٣٤م (١٥) "العباب" صدر عام ١٩٣٥م (١٦) قطرة يراع (١٧) النيروز الحر (١٨) شعر الوجدان (١٩) أناشيد الحياة (٢٠) إيزيس (٢١) الإنسان الجديد (٢٢) فوق العباب.

في التصنيف العلمي: وله عدة مصنفات علمية مثلا: ([٣٦]) (١) تربية النحل (٢) أوليات النحالة (٣) الطبيب والمعمل (٤) إنهاض تربية النحل في مصر (٥) مملكة الدجاج (٦) مملكة العذاري في النحل وتربيته.

**في فن الأوبرات:** الأوبرات هي الحكاية الغنائية التي تتمثل للذة والاستماع إلى غنائها، ([٣٧]) وقد اتجه الشاعر أبو شادي في سنة ١٩١٧م إلى هذا الفن، فألف عدة أوبرات يسميها أحيانا مآسي وأحيانا قصصا وأحيانا تلحينية من بينها:([٣٨]) (١) "إحسان" مأساة مصرية تلحينية (٢) "أردشير وحياة النفوس" قصة غرامية تلحينية؛ (٣) "الزباء" أو "زينوبيا ملكة تدمر" أوبرا تاريخية كبرى (٤) "الآلهة" أوبرا رمزية ذات ثلاثة فصول.

**في القصة الشعرية:** وهي تلك القصص التي تتناول مغامرات الفرسان والملوك وخاصة حروبهم ضد الجيوش العربية، ([٣٩]) فكتب قصتين اجتماعيتين كبيرتين وهما: قصة عبده بك وقصة مها.

**في المسرحيات الغنائية:** وهي مسرحية على قالب الشعر الغنائي، واتجه الشاعر إلى هذا الفن لما لم يقنع بما فعله أستاذه الكبير خليل مطران، في كتابه قصائد تقوم على عنصر الدراما مثل قصيدة "الجنين الشهيد" فكتب قصة شعرية كما هي في الآتية:([٤٠]) (١) "نكبة نافرين" في عام ١٩٢٤م (٢) "مفخرة رشيد" في عام ١٩٢٥م (٣) مسرحيات نفرتيني.

**في الشعر الغنائي:** وهو التعبير المباشر عن العواطف الشخصية يجد فيه الفرد متنفسا لأحزانه ولأشجانه، وصوتا لآلامه وآماله. وللشاعر العلام مؤلفات

---

٣٦. أحمد قبش، المرجع السابق، ص ١٤٧

٣٧. المرجع السابق، ص ٢٣٨

٣٨. د. محمد مندور، المرجع السابق، ج ٢، ص ١١

٣٩. مجدي وهبة وصاحبه، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، (بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٤م)، ط ٢، ص ٢٩١

٤٠. د. محمد مندور، المرجع السابق، ج ٢، ص ٣٣





شعرية غنائية غير الأوبرات وهي: ([٤١]) (١) "ديوان مصريات" يصور فيه عاطفته الوطنية، مجد فيه سعد زغلول مع بعض النظرات السياسية والاجتماعية، وحديث عن الدين والقومية والديمقراطية والحرية والبرلمان، صدر عام ١٩٢٤م (٢) "ديوان أطياف الربيع" صدر عام ١٩٣٣م.

**في المقالات والأحاديث:** إن لأبي شادي مقالات وأحاديث عدة، حيث إنه صنف كتابا من مجموعة من مقالاته وأحاديثه باسم "أبو شادي في المهجر" ومن مقالاته وأحاديثه في الآتية: ([٤٢]).

(١) **في التاريخ:** عيد الاستقلال الأمريكي، ميلاد الحرية، خطاب جتسبرج، لنكولن الإنسان والفكة.

(٢) **في الأدب والفن والموسيقي:** في حديقة البلور (قصيدة)، منظر شامل للأدب الأمريكي، الأدب المهجري في أمريكا الشمالية، شعراء الذكاء والفكاهة في المهجر الأمريكي، لويس هاريس، الموسيقي الأمريكي، من الفن الأمريكي، الشاعرة ماري بكستن، آن سابوريتي والسريالية في الفن.

(٣) **في أدب الملونين:** بوكر واشنطن، جوزج واشنطن كارفر، موسيقى الزنوج الشعبية، مجموعة شومبرج.

(٤) **في الاجتماع والدين:** الدين في أمريكا، أسبوع الأخوة، الأساس الخلقي والديني للمجتمع الأمريكي.

(٥) **في الصناعة:** الجديد في الصناعة الأمريكية.

**صفوة الكلام:**

أحمد زكي أبو شادي لم يستقر عند موقف في الحياة ولا في أي نوع من أنواع الأدب، بل ينتقل من موقف إلى موقف آخر في سرعة شديدة، ونراه ذلك في أنشطته الأدبية والعلمية والاجتماعية - كما سبقت -، حيث يعتبر بمساهمته في ميدان الأدب والعلم ناقدا كبيرا، وكاتبا حرا، ومفكرا رائدا، وأديبا موهوبا، وشاعرا خصب الخيال، قوى الشاعرية والشعور. وكما يعتبره بمساهمته الاجتماعية مؤسسا كبيرا ومنظما مفلحا، لأنه أسس عدة مؤسسات وجمعيات في مجالات شتى.

ففي حياته الكريمة تشجيع لنا في تأليف الأدب وانتشاره على مستوى العالم، كما تشجيع لنا في إنشاء المؤسسات الأدبية والاجتماعية لنشر الفكرة وخدمة الإنسان بها. والله الموفق والمعين.

---

٤١. المرجع السابق، ص ٣٣- ٣٥؛ وأحمد قبش، المرجع السابق، ص ٢٣٧

٤٢. أحمد زكي أبو شادي، أبو شادي في المهجر، المرجع السابق، ص ١٣- ١٥٩

# عرض شامل لمسيرة شوقي ضيف العلمية

خديجة عظيم الله
طالبة القسم العربي بجامعة إله آباد (أترابراديش)

تزدهر الثقافة بعطاء الأعلام، والأستاذ الدكتور شوقي ضيف واحد من أولئك الأعلام الذين ارتبطوا بتاريخ الأمة العربية الإسلامية وبتراثها فقدموها في صور أبحاث علمية تتميز بالشمول والموسوعية.

هو عالم موسوعي جليل وأستاذ قل أن نجد له نظير له في جيلنا هذا، وهو ذخيرة من علم وخلق وصدق، ويعتبر الدكتور شوقي ضيف واحداً من أبرز رواد الدراسات الأدبية في العصر الحديث، وفي الواقع أنه من أغنى الشخصيات المعاصرة، وأغزرها إنتاجاً وأشدها أصالة.

الدكتور شوقي ضيف هو الأديب اللامع والناقد الكبير، احتل مكاناً كبيراً بين الأدباء في العالم العربي. ولد في ١٣/يناير عام ١٩١٠م في قرية «أولادحمام» التي تقع بمحافظة دمياط (١) الساحلية، وبدأ دراسته بالمعهد الديني بدمياط، وانتهى إلى مصر، والتحق بجامعة القاهرة التي نال منها شهادة الدكتوراة عام ١٩٤٢م، حول موضوع «الفن ومذاهبه في الشعر العربي» تحت إشراف الدكتور طه حسين، عميد كلية الأدب في جامعة القاهرة، الذي سجل الشكر الخالص للجامعة التي أنتجت الدكتور شوقي ضيف، وللدكتور شوقي ضيف الذي أنتج هذه الرسالة.

وشغل شوقي ضيف عدداً من المناصب العلمية، منها رئاسة قسم اللغة العربية بكلية الآداب في جامعة القاهرة، واختير عام ١٩٦٨م عضواً بمجمع اللغة العربية المشهورة، وأصبح عام ١٩٨٨م أمينا عاما له، ثم أصبح منذ عام ١٩٩٦م رئيسا له ولاتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية، واختارته جامعات عربية وإسلامية وعالمية عضواً محكماً في اللجان العلمية لترقية الأساتذة في الأدب العربي (٢).

وحصل على جائزة الدولة التقديرية في الأدب عام ١٩٧٩م، وجائزة مبارك، أرفع الجوائز المصرية عام ٢٠٠٣م، وأيضاً حصل على جائزة الملك فيصل العالمية في الأدب العربي عام ١٩٨٣م.

وتوفي يوم ١٠/ مارس ٢٠٠٥م بالقاهرة عن عمر جاوز ٩٥ عاماً بسبب مرض

١ - شوقي ضيف سيرة وتحية لطه وادي ص :٩
٢ - أعلام النثر والشعر في الحديث ليوسف كوكن، ج/٣ ص: ٤٧٣.





الالتهاب الرئوي الذي كان يعاني منه منذ سنوات.

وبهذا انطفأت شمعة نيرة لثقافة الأمة العربية وأدبها، تاركة فراغاً للأدباء المتفوقين من بعده.

أما تأليفاته فله أكثر من خمسين كتاباً بين تأليفات وتحقيقات، كتبها في مختلف المجالات، لأنه كان متخصصاً في كل فرع من الآداب تقريبا، وجعل مكتبة الأدب العربي ثرية بعطائه. وحطم قاعدة التخصصية في فرع معين التي يتخذها بعض الأدباء اكتفاء لهم، ولكن شوقي ضيف كان عالماً موسوعياً وفناناً شاملاً تخصص في كل فرع من فروع اللغة العربية والدراسات الإسلامية والفنون اللطيفة والدراسات لشخصيات بارزة، وهو بين المؤرخين على القمة وبين النقاد على القمة وبين اللغويين والكاتبين في علوم القرآن على القمة، ولا تزداد أهميته إلى كثرة ما ألف فقط، بل لأنه كان أستاذاً لطلاب الدراسات العليا في مصر والعالم العربي.

كتب عن الدراسات الأدبية، ومنها دراسة تاريخ الأدب العربي من القديم إلى الحديث في منهج حديث، ويعد ذلك من أطول الآداب الإنسانية عمرا وأشدها أصالة، لقد اهتم بصفتين: الحس الموسوعي، والتدريج التاريخي في كتاباته، على امتداد العصور. والكتب التي نشرت له في تاريخ الأدب العربي، هي: العصر الجاهلي، العصر الإسلامي، العصر العباسي الأول، العصر العباسي الثاني، وعصر الدول والإمارات، قد رسم الدكتور شوقي خريطة أدبية شاملة للأدب العربي من العصر الجاهلي إلى العصر الحديث، سواء أكانت عصور ازدهار وقوة مثل العصر الجاهلي والإسلامي والعباسي أم مراحل ضعف وتفرق في عصور الدول والإمارات في كل البلدان العربية، «وقد توقف عند كل العصور والأقاليم حتى تلك التي لم يكد يتوقف عندها أحد من قبل، وهي الأجزاء الأربعة التي تدرس عصور أدب الدول والإمارات في القرون الوسطى في الجزيرة العربية، والعراق وإيران ومصر والشام، وبلاد الاندلس، والمغرب العربي، ومعنى هذا أن شوقي ضيف يعد أوفى أستاذ لتخصصه العلمي» (١).

رغم ما بذل من جهد في كتبه هذه، اعترف بأن ما كتبه ليس خاتمة البحث، ويصف ذلك في الجزء الأول ويقول: «إن هذا الجزء من تاريخ أدبنا العربي، الخاص بالعصر الجاهلي، والذي ستتلوه أجزاء أخرى، تتناول بقية عصور هذا التاريخ، لا أزعم أنه يحمل إلى القراء الصورة الأخيرة لهذا العصر،

١ - شوقي ضيف ... سيرة وتحية لطه وادى ص: ٢٣.

كما لا أزعم أن الأجزاء التالية ستحمل الصورة الأخيرة للعصور المتعاقبة، وإنما أزعم أن هذه الصورة هي التي استطعت رسمها مع ما بذلت من جهد واصطنعت من نهج وتحريت من دقة، يأتي بعدي من يعدل في جانب من جوانبها بما يحتوي إليه من حقائق أدبية غابت عني في بعض العصور (١)»

تلك هي مميزات الشخصية المعطرة، ولهذا يقول الدكتور محمد علي مكي «لو لم يكن له إلا موسوعته الضخمة بادئاً من العصر الجاهلي إلى العصر الحديث، لكفته فخراً واعتزازاً» (٢)، ولكن لم يقف قلمه هنا، بل أسهم في إصدار كتب أخرى عن الدراسات الأدبية، مثل التطور والتجديد في الشعر الأموي، ودراسات في الشعرالعربي المعاصر، ودراسة لشوقي شاعر العصر الحديث، والأدب العربي المعاصر في مصر، والبارودي رائد الشعر الحديث، والشعر والغناء في المدينة ومكة لعصر بني أمية، وابن زيدون والفكاهة في مصر والبطولة في الشعر العربي، ومع العقاد.

وأظهر نشاطاته في إصدار كتب عن البلاغة والنقد، وأهم هذه الكتب هي النقد الأدبي في كتاب الأغاني، (وكان هذا هو موضوع رسالته لحصول درجة الماجستير) والفن ومذاهبه في الشعر العربي، والفن ومذاهبه في النثر العربي، والنقد والمقاومة والرثاء والترجمة الشخصية والرحلات، وفي النقد الأدبي والبلاغة، تطور وتاريخ، والبحث الأدبي: طبيعته، مناهجه، أصوله ومصادره.

عرض شوقي ضيف من خلال هذه الكتب أن البلاغة والنقد مربوطة بالأدب وأثبت أن الأدب والنقد وجهان لعملة واحدة، وقال عن ذلك: «لم تكن غايتي أن أصور هذا التاريخ لبلاغتنا فحسب، بل أيضاً أن أصور الترابط الوثيق بينها وبين أدبنا في تطورهما، حتى انتهيا إلى الجمود والتعقيد، والجفاف والتكرار الممل» (٣).

كانت الدراسة النحوية أيضاً مجالاً لكتابات شوقي ضيف، بل نستطيع القول: إنه بدأها عندما كان في السنة الثالثة في المعهد الديني بدمياط، ولخص كتاباً لابن هشام باسم"قطر الندى وبل الصدى" إذ يقول في ترجمته الذاتية «ولم يكد العام الدراسي يوشك على الانتهاء حتى كان قد أتم تأليف هذا الملخص، وبذلك كان أول كتاب ألفه الفتى في النحو» (٤).

---

١ - العصر الجاهلي لشوقي ضيف ص: ٦.
٢ - في رحاب شوقي ضيف ص: ٢٤.
٣ - البلاغة تطور وتاريخ لشوقي ضيف ص: ٧.
٤ - معي، لشوقي ضيف ص: ٥٩.





يوضح هذا حرص شوقي ضيف منذ وقت مبكر على أن يقدم صياغة جديدة للنحو العربي تيسر فهمه وتعليمه، لأن اللغة هي الخطوة الأولى لدراسة الأدب، وقد كتب أربعة كتب مهمة هي تحقيق الرد على النحاة لابن مضاء القرطبي، والمدارس النحوية، وتجديد النحو، وتيسير النحو التعليمي قديماً وحديثاً مع نهج تجديده.

ولم تقف جهوده عند الكتب التي ذكرناها، وإنما تجاوزها إلى آفاق أرحب فكتب في التفسير وفي علوم القرآن والكتب التي تشتمل في هذا المجال هي: "سورة الرحمن" و"سورة ص" والوجيز في تفسير القرآن الكريم وعالمية الإسلام، وحقق بعض كتب التراث الإسلامي والأدبي والتاريخي، وأهم هذه الكتب هي الرد على النحاة لابن مضاء القرطبي، رسائل الصاحب بن عباد، خطط العروس في تواريخ الخلفاء لابن حزم، خريدة القصر للعماد الأصفهاني، المغرب في حلى المغرب لابن سعيد، الدرر في اختصار المغازي، والسير لابن عبد البر، وكتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد.

ولا نستطيع ترك تلك الترجمة الذاتية الجميلة، وبصحبتنا لهذا الكتاب تظهر لنا على كثير من جوانب شخصيته الثرية وخصائص أسلوبه الفريد في الكتابة.

ذلك الأسلوب الفطري الممتع، الخالي من الألفاظ الصعبة الجامع على النظريات الجديدة والآراء الإبداعية التي كانت تساعده في الكتابة دون أن سدعها هو. لذلك نجح في عرض تأليفاته بأسلوب متين يسند به كل ما يتدفق على ذهنه من معان وأفكار وألفاظ وكلمات، وأصبحت كتبه وسيلة لمعرفة الحياة العربية تاركة أثراً عيمقاً على القارئ في العالم العربي، تستطيع معرفة أسلوبه بألفاظه التي كتبها في ترجمته الذاتية، يقول فيها: حين عاد إلى هذه المقالات في سن متأخرة ليرى بواكير كتاباته إذ رأها بنفس الصورة التي يكتب بها حين علت سنه، صورة الأسلوب الرصين الذي يعنى صاحبه فيه باختيار الألفاظ وحسن موقعها في الأسماع، مع الاهتمام من حين إلى حين بالصورة والخيال يريد أن يجعله أسلوباً سائغا (١)، وكان يظن أن رصانة أسلوبه أتته بمر الزمن من قرائته الكثيرة لكتب الجاحظ وإعجابه به وبأسلوبه الرائع، ولكن أسلوب الإنسان يوجد معه عند أخذه القلم لأول مرة، وحتى الأنفاس الأخيرة.

وبهذا فإن أسلوبه البارع يمس القلب، ويثير العطف بما فيه من سلاسة وعذوبة، وصفاء، والقدرة على التصوير، والتلوين، والتخيل، خال من كساء أو

---

١ - معي، لشوقي ضيف ص: ١١٠.

طلاء، وهكذا بواسطة هذا الأسلوب شرح شوقي ما صعب وكشف ما غمض وأجاب على كل سؤال بالثقة على طلابه ودارسي اللغة العربية. وكان رائداً من المحيط إلى الخليج يصدر كل عام كتاباً عظيماً يكتبه في أي فرع، وازدات عدد طبعات بعض كتبه إلى الخامسة عشرة طبعة أحياناً. كما نشرت له مجلة الرسالة مقالات كان أولها حول "الوضوح والغموض" وصار اسمه مطبوعاً بين أساتذته طه حسين، وأحمد أمين، وعبد الوهاب عزام، وإبراهيم مصطفى ومصطفى عبدالرزاق وغيرهم في أدباء جيل الرواد الذين مثلوا القدوة التي اقتدى بها شوقي ضيف من بداية مسيرته الفعلية. تأثر هذا الأديب الكبير بأساتذته وقال: إنهم لم يكونوا أساتذة له ولجيله الطلاب إلى مضاعفة جهودهم في البحث والدراسة [1] وبوجودهم صارت الدراسة خصبة ممتعة متاعاً كبيرا جدا.

ويعود كل ذلك على أساتذته الكبار، وأكبر أساتذته هو والده عبد السلام الذي ساعده من حين إلى حين، ومكنه لتطبيق حياته للعلم وخدمة اللغة العربية، بحيث صار خادمها وسيدها في آن واحد، قد حدد محور حياته وقضى تقريباً نصف قرن تحت سقف البحث والدراسة لم يترك القلم يوماً، ولم يترك مجالاً من مجالات التراث العربي الإسلامي، إلا وحاول أن يعطي وينتج، يقول الدكتور طه وادي عنه: إنه يذكره إلى حد كبير بعالم مصري جليل ظهر في العصور الوسطى، وهو جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(٨٤٩ ٩١١هـ) الذي ظل طوال عمره مشتغلاً بالتدريس والفتيا متفرغا للعلم والتأليف، وأستاذنا شوقي ضيف مثله عف كريم حليم صالح تقي زاهد في متاع الدنيا، ووظائف الدولة، لذلك لا نغالي حين نقول إن شوقي ضيف هو "سيوطي العصر الحديث"[2].

كان شوقي ضيف رجلاً عفيفاً نظيفاً، زينه صوت هادي كأنه الهمس وابتسامة خفيفة لم يعرف الحقد ولم يحاول أن يسيء حتى إلى من أساء إليه، فسكت على المسيئين إليه وشكر المادحين له، وقدم النموذج الأمثل للأستاذ الجامعي: في عمله وسلوكه، في عطائه وإنسانيته، كان فخراً ومجداً للجيل الثاني بعد جيل الرواد، وكان بحراً في العلم والأدب، لا يوجد شاطئه وكان مثل النهر الذي يتدفق بالخير والعذوبة بحيث لا نستغني عن مائه، ولا نشبع من خيراته، إن شخصيته متشبعة الأطراف لا يسع لنفس أن يقوم بإحاطتها وتسليط الأضواء عليها بواسطة جهد علمي صغير، ولكن حاولت أن ألقي ضوءاً على جهوده ومسيرته العملية الواسعة .

---

[1] - في رحاب شوقي ضيف ص: ٦٢ .
[2] - شوقي ضيف .. سيرة وتحية.. لطه وادي، ص: ٢٦.





صور وأوضاع

# الاكتفاء الذاتي والتحرُّر من التبعية حلٌّ للمشاكل

محمد واضح رشيد الحسني الندوي

كانت الطبقة المثقفة بالثقافة الغربية في الهند، في عهد الاستعمار، تقتدي بالحكام البريطانيين في الملبس والمطعم، والآداب العامة، لأن الحكم البريطاني الذي استقر بقوة السلاح؛ فرض السيادة العقلية لبريطانيا، وصاغ الثقافة الهندية صياغة جديدة، كما تفعل كل دولة استعمارية، ولكن بمرور الزمن نما في الشعب الهندي الشعور بالقومية وكرامة الذات، ووعي الاستقلال والذاتية في الحياة، وبدأ ينظر الهندي إلى البريطاني بعين الاستغراب؛ يعتبره دخيلاً عليه، يمتص ثروته، ويستبد به، ويبطش به، ويُسخِّر كفاءاته وإمكانياته لمصلحته، فثار على هذه الحياة، وتصدى له، ونقم منه، واتسعت آفاق هذه النقمة والشعور بالذاتية، بتعزز الوعي القومي، فنشأت فيه مقاومة ذاتية، خلقت فيه عاطفة تضحية كل شيء في سبيل كرامته، واستعادة استقلاله، وإزالة آثار الغربة، وتطهير البلاد من آثار الأجانب، كانت هذه الإرادة القومية العامة التي نشأت في القلوب، وسيطرت على النفوس، هي التي طردت الأجانب من البلاد، رغم ما كان يملكه الأجنبي من قوة حربية، فقد كان في ذلك الوقت أقوى مما كانت عليه لدى دخوله في الهند كدولة فاتحة، خرج الأجنبي من البلاد بعدته وعتاده، ثم خرج بثقافته ولغته، ونظامه في وجه انتفاضة الشعب، وتولى الزعماء الهنود مقاليد الحكم، فوضعوا البلاد على قاعدة ثقافية وسياسية جديدة، ووضعوا قاعدة صناعية راسخة، للاكتفاء الذاتي، وفتحت مدارس ومجامع للدراسة الحرة، بدون التقليد الأعمى للغرب، فوجد في الهند باحثون وعلماء محققون، اعترف الغرب بالكفاءة العلمية لكثير من علماء الهند، كما انتشرت إنتاجات الهند الصناعية في أسواق العالم وغمرتها، وسابقت مصانع الدول الراقية، واستقلت الهند ثقافياً وسياسياً و اقتصادياً إلى حد بعيد، وكان ذلك تجربة رائدة في عهد ما بعد الاستعمار للدول المتحررة، وكان ذلك بفضل تلك العقول الرائدة التي كانت تؤمن بالأصالة، وكانت تملك الثقة بالنفس، وكانت هذه السياسة الجديدة في انسجام كامل مع رغبات

الشعب وطموحه؛ فقد كان من الإجراءات الأولى التي اتخذتها الهند، استبدالُ الملابس الأفرنجية، وارتداءُ الملابس القومية، وترجيحُ المصنوعات الهندية على المصنوعات الأجنبية المستوردة، بل تعدى ذلك إلى فرض الحظر على المنتوجات الأجنبية، والاعتماد على الخبرة المحلية والطاقات المحلية أكثر من الاعتماد على الطاقات الخارجية للاعتماد الذاتي في حاجات البلاد؛فتطورت البلاد في الصناعة والتعليم،وفي السياسة الخارجية اختار الزعماء سياسة عدم الانحياز، وشكلوا جبهة متوسطة بين الجبهتين: الاشتراكية و الرأسمالية، وفي الاقتصاد اختاروا سياسة معتدلة،وعارضوا سياسة الاستعمار الغربي؛ لأنهم تجرعوا مرارته، وكان دور الهند خلال العدوان الثلاثي على مصر ومساندة حركة تحرير الجزائر واليمن وفلسطين في العهد الأول بعد الاستقلال دوراً ملموساً، وقد جدد هذا الدور رئيس الوزراء منموهن سنغ في خطابه الذي أدلى به في الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٢٤/ سبتمبر ٢٠١١م، ندد فيه بسياسة أوربا في التدخل في الشئون الداخلية للدول الأخرى، فقال: "إن إقرار نظام ديمقرطي أو حكم القانون في بلد، لا يبرر تدخل قوة أجنبية في شئون أي بلد".

كانت الهند منذ العهد الأول بعد الاستقلال تسلك سياسة تعكس طبيعة البلاد، وهي اللاعنف، وحل المسائل بالتفاهم والمفاوضات، وقد تجنبت البلاد بهذه السياسة عن تطور أي قضية إلى صراع مسلح يؤدي إلى إراقة دماء،واختارت لذلك نظاماً حراً للقضاء ونظاماً انتخابياً ينال فيه أفراد الشعب تمثيلاً لهم وفرصة للتعبير عن طموحهم، لكيلا يكونوا مكممي الأفواه، ولا مكتوفي الأيدي في مسيرة بلادهم، ولذلك تغير الحكام والقادة السياسيون، وتوجد لوقاية الانتخابات من التزوير لجنة مستقلة للانتخابات، ومحاكم عدل حرة لإزالة الشكاوى.

فلم يسمع صوت يقول:" لا نستطيع أن نساير أوربا إذا احتفظنا بلغتنا، ولا أننا نستطيع التقدم إلا بالاندماج إلى حضارة أوربا، والاقتباس الكامل من ثقافتها وتجربتها " كما سمعت هذه الأصوات والنداءات ونالت قوة في البلدان العربية والإسلامية، كمصر وتركيا مثلاً.

وإنما ارتفعت أصوات، وبُذلت محاولات جدية لإحياء اللغة الهندية التي لم تكن لها مكانة في الحياة منذ قرون، وإنما كانت لغة النساء المتحفظات فقط، أو كانت محدودة في مناطق خاصة، ولم يسمع صوت يقول: لا





نستطيع أن نساير الغرب إذا احتفظنا بديننا، وثقافتنا، فبذلت جهود الإحياء في كل مجال من مجالات الحياة القومية، ونشطت حركات لإحياء الديانة الهندوكية والثقافة الهندية العتيقة، ولم تعارضها الحكومات القائمة في البلاد؛ بل شجعتها رغم اختيارها لمبدأ العلمانية، ولم يحدث بين رجال الحكم ودعاة الإحياء صراع، وسارت جهود إحياء اللغة الهندية وترقيتها، وإحياء الثقافة الهندية والديانات الهندوكية، بجانب الجهود الجبارة التي بذلت لإنشاء المصانع والسدود، ومشاريع الأعمار، ورفع القوة الحربية للبلاد، فلم يحدث أي تناقض في الفكر السياسي و الصناعي والاجتماعي والديني، فسارت سائر القطاعات مساراً واحداً،فحققت البلاد في هذه الفترة بالسير إلى اتجاه واحد قدماً، الاعتماد الذاتي، أو شبه الاعتماد الذاتي في سائر القطاعات للمشاركة بين الجماهير والحكام، واتخاذ سياسة تتطابق مع طبيعة البلاد، فلا ترضى الحكومة الأغلبية وتحترم مشاريعها فحسب، بل تحاول أن ترضى الأقليات أيضاً وتبنى سياستها على الإقناع و التربية بدلاً من استعمال القوة والقهر، وعلى التجاوب لطموح التفهيم بدلاً من زجره وقمعه، وعلى احترام مقدسات الشعب بدلاً من انتهاك حرمته، ولما سارت الحكومة في اتجاه مغاير لطموح الشعب الهندي كما حدث في عهد حكم الطوارئ ثار الشعب واقتلع جذور الاستبداد وغير الحكومة، كذلك تسلك إسرائيل سياسة انسجام كامل بين الحكام والحاخامات ولايوجد في تلك البلاد صراع بين القيادات الدينية والقيادات السياسية.

وعلى العكس يواجه العالم الإسلامي صراعاً بين الشعب والحكم، الشعب يريد نظاماً سياسياً وتعليمياً وثقافياً، والحكام مكبون على قمع رغبات الشعب وإجباره على السير إلى جهة لا يرغب فيها، ومثال ذلك الصراع المستمر في مصر وتونس وليبيا وسورية واليمن وباكستان وأفغانستان وأجزاء أخرى من العالم الإسلامي والعربي، اقتدت بالدول الأوربية الشرقية والغربية، وقامت بقمع الحريات، وعاملت المعارضين أو المتهمين بالمعارضة، أو الانتقاد أو الإصلاح لنظام الحكم، بالقهر، وخاصة الدول الاشتراكية التي اختارت الاشتراكية كنظام سياسي واقتصادي، واختارت وسائل القمع للحريات، وملئت سجونها بالمثقفين العاملين المخلصين للوطن، واختارت طريقة تزوير الانتخابات للبقاء في الحكم، فكانت نظمها جمهورية في الظاهروحكماً فردياً في الواقع.

كأن الحكام في هذه البلاد يريدون أن يرغموا شعوبهم على استحسان ما تمقته وإنكار ما تستحسنه، و قد أضاعت عدة دول مدة طويلة من الزمن في محاربة من وصفتهم بأعداء التقدم والحضارة الغربية بدلاً من محاربة الفقر، ومحاربة العلماء ورجال الدين، بدلاً من محاربة عملاء الاستعمار وجواسيس الأعداء، ومحاربة قادة شعوبهم واستخدام أجهزة الأمن والدفاع في القضايا الداخلية، بدلاً من استخدامها في قوة دفاعية تواجه أعداءهم، وتستمر هذه الحروب وتستنفد طاقات البلدان الإسلامية، وتستمر الصراعات الداخلية، وترتسخ أقدام الغرب وسيطرته لحماية مصالحه.

إن إصلاح هذه الظروف لا يتحقق إلا بإصلاح النظام في سائر الجهات، ولا يتحقق ذلك إلا بالاستماع إلى دعاة الإصلاح واحترم رأيهم، وإلا فمن الطبيعي أن يلجأ دعاة الإصلاح إلى تغيير نظم الحكم، كما يحدث اليوم في كثير من دول العالم الإسلامي، حيث تجتهد الجماعات السياسية لتغيير النظام، ويتوغل إلى صفوفهم دعاة التخريب والإفساد، وسواء يصح هذا الرأي أم لا يصح، ولكن العقل المسلم اليوم قد قبل هذه المنطق القائل بإن تغيير الظروف منوط بتغيير النظام، ولا يتحتم تغيُّر النظام بتغيير الحكام، بل تغيير الأوضاع والسياسة، ولذلك توجه سائر القوى إلى هذا الاتجاه؛ فيستمر الصراع في مصر وليبيا وسورية وتونس واليمن وباكستان وأفغانستان وأماكن أخرى، ولا شك أن هذه الحركات لتغيير نظم الحكم تؤدي إلى خسائر في الأموال والأرواح، وصارت قوى الأمن والدفاع مشغولة بمواجهة شعوبها بدلاً من مواجهة أعدائها، ويستغل أعداء الدول الإسلامية هذه الأوضاع لمصالحم وانتهاز هذه الفرصة لتدخلهم عسكريا أو سياسيا، وقد حان الأوان بعد خسائر جسيمة أن يعيد الفريقان المتصارعان في كل بلد يجري فيه هذا الصراع، النظرَ في موقفهما، لوقاية البلدان الإسلامية من تفاقم وتدهور مزيد للأوضاع.

من كنوز القرآن الكريم

(٣٧)

# مفردات القرآن

## للعلامة السيد سليمان الندوي

(١٨٨٤-١٩٥٣م)

جمع وترجمة : محمد فرمان الندوي

**العفو:**

العفو والصفح صفة عظيمة من الصفات الإلهية، لو لا هذه الصفة لما عمرت الدنيا للمحة واحدة، ولكان هذا الكون المملوء بالذنوب زائلاً في طرفة عين، ومن أسماء الله الحسنى العفو والغافر والغفور والغفار، أما شأنه المتعالي فهو كما يتحدث عنه القرآن الكريم :{**وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ**}[الشورى:٢٥] فإن يشأ يهلك الناس بأجمعهم بسبب ذنوبهم أو إن يشأ يعف عنهم، قال جل شأنه:{**أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ**} [الشورى:٣٤] وإنه يذكر عباده المذنبين بصفة مغفرته بتأكيد بليغ قائلا: {**وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى**}[طه:٨٢] ، فقد وردت كلمة "غافر" في القرآن الكريم مرتين، و"غفار" خمس مرات، ومثل ذلك كلمة "عفو"، وأما كلمة "غفور" فهي أكثر من سبعين مرة، يتضح من هذا أن بحر مغفرته وعفوه تتلاطم أمواجه بغاية من السرعة وتهب رياح المغفرة عاصفة، وقد استلفت الله تعالى انتباه عباده إلى هذه الصفة ودعاهم إلى اتخاذها شعاراً لهم، فقال:{**إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا**}[النساء:٢٣] وقال: {**وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**}[النور:٢٢] .

وقد جاء في جامع الترمذي أبواب البر والصلة، باب النهي عن ضرب الخدام وشتمهم، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ قَالَ : كُنْتُ أَضْرِبُ مَمْلُوكًا لِي فَسَمِعْتُ قَائِلاً مِنْ خَلْفِي يَقُولُ: اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ! اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ فَالْتَفَتُّ فَإِذَا أَنَا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لِلَّهُ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَيْهِ، قَالَ أَبُو مَسْعُودٍ فَمَا ضَرَبْتُ مَمْلُوكًا لِي بَعْدَ ذَلِكَ" قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حديث حسن صحيح .

وروي عن عبد الله بن عمر قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَمْ أَعْفُو عَنْ الْخَادِمِ فَصَمَتَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَمْ أَعْفُو عَنْ الْخَادِمِ؟ فَقَالَ: كُلَّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وجاء في جامع الترمذي، قَالَ: "مَا

نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ وَمَا زَادَ رَجُلاً بِعَفْوٍ إِلاَّ عِزًّا وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلاَّ رَفَعَهُ اللَّهُ" قَالَ أَبُو عِيسَى، وَفِي الْبَاب عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَأَبِي كَبْشَةَ الأَنْمَارِيِّ وَاسْمُهُ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

إن الآيات التي جاء فيها ذكر للصفح والعفو عن المشركين يقول عنها عامة المفسرين: إنها قبل نزول آيات الجهاد، فلما نزلت آيات الجهاد نسخ كل أمر للعفو، لكن بعضا منهم لا يرون منافاة في أمر الجهاد والعفو عن المشركين، ولا يعتبرون الثاني ناسخاً للأمر الأول، فقد صرح الإمام الرازي في تفسيره في عدة مواضع .

"أما قوله {وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} فالمقصود منه أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بأن يصبر على سوء أخلاقهم، وألا يقابل أقوالهم الركيكة، ولاأفعالهم الخسيسة بأمثالها، وليس فيه دلالة على امتناعه من القتال، لأنه لا يمتنع أن يؤمر عليه السلام بالإعراض عن الجاهلين مع الأمر بقتال المشركين، فإنه ليس من المتناقض أن يقال: الشارع لا يقابل سفاهتهم بمثلها ولكن قاتلهم، وإذا كان الجمع بين الأمرين ممكناً فحينئذ لا حاجة إلى التزام النسخ إلا الظاهرية من المفسرين مشغوفون بتكثير الناسخ والمنسوخ من غير ضرورة ولا حاجة، ويقول في تفسير الآية {ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}"وقيل هذه الآية منسوخة بآية السيف، وقيل: محكمة، لأن المسلمين حثوا على اختيار اللين على كل حال، مالم يؤد ذلك إلى نقصان دين أو مروءة، ويقول الإمام في تفسير :{وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا}". قال الكلبي وأبو العالية: نسختها آية القتال، ولاحاجة إلى ذلك، لأن الإغضاء عن السفهاء وترك المقابلة مستحسن في العقل والشرع وسبب لسلامة العرض والورع" .

ويقول في تفسير هذه الآية :{قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ}[الجاثية:١٤] .

"وأكثر المفسرين يقولون: إنه منسوخ: وإنما قالوا ذلك لأنه لا يدخل تحت الغفران أن لا يقتلوا، فلما أمر الله بهذه المقاتلة كان نسخاً، بل أقرب أن يقال: إنه محمول على ترك المنازعة في المحقرات على التجاوز، عما يصدر عنهم من الكلمات المؤذية والأفعال الموحشة" (١) .

**الحلم:**

معنى الحلم: كظم الإنسان، الأمر الملتهب أو المكروه رغم قدرته على

١ - سيرة النبي ج/٦ ص: ٢٢٦_٢٣٢.





الثأر، وعدم تعرضه للمخطيء، هذه القدرة أكثر بكثير عند الله عزوجل، لكنه يعفو عن سيئات عباده ولا ينتقم، فوصف نفسه بالحليم، وكلما ذكر هذه الصفة ذكر معها علمه ومغفرته، ليعلم أن حلمه رغم علمه نتيجة مغفرته، قال الله عزوجل: {وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ} [البقرة:٢٢٥] وقال: {إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ} [آل عمران:١٥٥]، وقال{إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا} [الإسراء: ٤٤]، ذكر الله تعالى في هذه الآيات كلها مغفرته مع حلمه، فانكشف منه أن حلم الله هذا ليس نتيجة لضعفه ولا عدم قدرته، بل سبب صفة غفرانه، وذكر في موضع آخر صفة علمه مع حلمه، قال الله عزوجل: {وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ} [النساء:١٢] وقال:{وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ}[الحج:٥٩] وقال:{وَكَانَ اللَّهُ عَلِيما حَلِيما}[الأحزاب:٥١] فالمراد من هذه الآيات أن الله لا يظهر حلمه بسبب علمه"المحدود" أو عدم اطلاعه على الحقيقة، مثل الإنسان، بل إنه يظهر حلمه مطلعاً على كل نتيجة وحقيقة، وذكر الله في موضع صفة استغنائه أيضاً مع حلمه قال: {وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ} [البقرة: ٢٦٣] هذه الآية نزلت في الصدقة وكشفت عن أن الله مستغن وحليم .

إن دراسة آيات القرآن تبين أن الحلم جماع الصفات الحميدة، مثل العفو والصفح والرفق والصبر والثبات على الحق، فاستعمل القرآن ضمن بيان صفاته كلمة غفور مع ذكره الحليم، واستعمل في صفات إبراهيم عليه السلام مع كونه حليماً، أواهاً، يتجلى منه أن العفو والصفح والرفق والملاطفة لازم مع الحلم، ولكن ذكر في آية عن إسماعيل عليه السلام، {فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ} [الصافات: ١٠١] ثم لما أمر بالذبح في سبيل الله قال: {قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ}[الصافات: ١٠٢] تبين الآية أن الصبر جزء من الحلم، وصفة الحلم محبوبة عند الله، فقد مدح النبي رجلاً بهذه الصفة، روي عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأشج عبد القيس:"إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة" ، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب، (باب ما جاء في التأني والعجلة، أبواب البر والصلة)، وروي عن أبي هريرة قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: علمني شيئاً، ولا تكثر علي لعلي أعيه، قال: لا تغضب، فردد ذلك مراراً، كل ذلك يقول: لا تغضب، قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح غريب (باب ما جاء في كثرة الغضب، أبواب البر والصلة) (١) .

١ - سيرة النبي ج/٦ ص: ١٣٢_١٣٥

# دراسة قضايا الأقلية في ضوء الإسلام وميثاق الأمم المتحدة

الأخ محمد ثاقب الندوي
الباحث في القسم العربي، جامعة علي كره الإسلامية، علي كره (الهند)

إن الإسلام دين كامل شامل، دافق بالحيوية، حافل بالنشاطات، وهو يغطي جميع نواحي الحياة الإنسانية من الأقلية والأكثرية، ويستجيب لحاجاتها كلها، إنه سيف ومصحف، دين ودولة، نظام وتطبيق، شريعة ومنهاج.

فالإسلام جاء، وكان غريباً، لكنه غلب على سائر الأديان، لأن الله تبارك وتعالى قد وعد العلو والرفعة بالمسلمين وقال: {وَلا تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [آل عمران:١٣٩].

فإذا قلبنا صفحات التاريخ الإسلامي رأينا أن غزوات النبي صلى الله عليه وسلم فتحت في حال كون المسلمين أقلية، وهذه الأقلية غلبت على الأكثرية بلسان القرآن الكريم {كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ} [البقرة:٢٤٨].

فليس الصبر عبارة عن القعود بلا عمل، بل هو اسم للصبر بعد الجهود الجبارة، والتفاني في سبيل الله، فيجيء اليسر بعد العسر والسراء بعد الضراء والمنشط بعد المكره.

فالأقلية ذات أهمية بالغة، وإنها تحث المرء على التقدم للنجاح والتوكل على الله، والافتخار بالاكثرية لا يغني بلا عمل كما يشير إليها القرآن الكريم في سورة [التوبة: ٢٥] { وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ}.

فالأكثرية غلبت عليها الأقلية في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم، ولذلك فتحوا القلوب والأقاليم مع قلة عددهم شرقاً وغرباً شمالاً وجنوباً في المدة اليسيرة بالنسبة إلى سائر الأقاليم من الترك والفرس والروم وأهل أفريقية والسودان والبربر وطوائف بني آدم حتى ظهرت كلمة الله على سائر الأديان.

فهناك قضايا عديدة للأقلية، أولاها قضية دينية، يقول القرآن: {لاَ





إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ} [البقرة: ٢٥٦].

فهذه الآية تدل على أن بعد مجيء الرشد والهداية ينبغي لكل شخص أن لا يجبر لقبول أي دين، لكن طريق الدعوة إلى أصح الديانات يستمر، وهذه الفكرة توجد في قوانين الأمم المتحدة التي جاءت في أوانها ومكانها بعد الحرب العالمية، وقدمت إليها القضايا بجانب الأقليات الأوربية، فوضعت وثيقة حول حقوق الأقليات وهي أربعة:

(١) قضية دينية.
(٢) قضية لغوية واجتماعية.
(٣) قضية مدنية.
(٤) قضية عنصرية.

فبشأن القضية الأولى تذكر وثيقة الأمم المتحدة أن لكل شخص حرية ليؤدي عبادات دينه بالإضافة إلى ذلك أن لا خوف لفقدان الأمن والطأنينة، وجميع الأديان من الأقلية والأكثرية سواسية في ميزان القانون، ولا يجبر على أي أحد لإظهار المعتقدات من دينه ما لا يريد إظهاره، بل عليه أن يكون فرحاً بما لديه ومطمئناً به، وقضايا الأحوال الشخصية للمسلمين من الوراثة والطلاق والخلع ستوفى بحاجاتهم.

والقضية الثانية هي لغوية واجتماعية، فالخيار لكل شخص أن يختار أي لغة أو قوم، فاللغة لا احتكار عليها لأي قوم أو دين، فاللغة الأردية ليست لغة المسلمين في أترابراديش وما جاورها من الولايات فقط، بل كثير من المسلمين في كيرالا وبنغال وفي ولايات أخرى يتكلمون اللغة الأردية بجنب لغتهم الأم فقط، ومن الهنادك المستر آنند نرائن ملا، وديا شنكر نسيم، الشاعر فراق كوركهبوري، وبريم جندر، وكرشن جندر كانوا يعدون من زعماء الأردية، وفي الهند المعاصرة البروفيسور غوبي جند نارنغ يعد من رواد الأردية أيضاً، فاللغات المختلفة نعمة كبرى يعرف بها بعضنا بعضاً في ضوء القرآن {إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا} [الحجرات: ١٣] فحينما توجد الشعوب والقبائل فاللغات أيضاً توجد عديدة، فلا شك في أنها نعمة عظمية وينبغي لنا أن لا نكون مطلعين على لغة فقط بل علينا أن نكون حاملي وناطقي اللغات بمقتضيات العصر.

والقضية الثالثة هي مدنية، فكل شخص إن كان من أي دين أو قوم أم ولاية سواء في ميزان القانون، وله حرية لتأسيس أي حركة أو لجنة أو مدرسة

أو جامعة، وأبواب الوظائف الحكومية مفتوحة لكل شخص دون التفريق في المذاهب والعنصريات، وحق التصويب سواء لكل شخص، ويمكن له الوصول إلى رتبة عالية لحكومة، ولا دين لأي ولاية وحكومة. (راجع للتفصيل مجلة كوكن عدد خاص، مسلمو الهند رقم الصحفة: ١٢٢) .

والقضية الرابعة عنصرية فلا إجازة للأكثرية الافتخار بأنها من العنصرية الأكثرية ولا تستضعف الأقلية أمام أكثريتها، وأما الفلسفة النبوية فهي:«لاَ فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ وَلاَ لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ وَلاَ لأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ وَلاَ أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلاَّ بِالتَّقْوَى» (مسند الإمام أحمد). هذا ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم قبل أربعة عشر مائة سنة .

هذه القضايا الأربعة التي قدمتها الأمم المتحدة، ولكن قارناها بالقرآن والسنة أنها تلائمها، ولكن هناك قضيتين هامتين:

(١) الاقتصادية .

(٢) التعليمية .

أما الاقتصادية فكلمتها اليوم لا إله إلا البطن، وهذه نعرة الاشتراكية والشيوعية قال بشأنها النبي صلى الله عليه وسلم: يأتي على الناس زمان همتهم بطونهم، وشرفهم متاعهم، وقبلتهم نساؤهم، ودينهم درهمهم ودينارهم، أولئك شر الخلق لا خلاق لهم. (كنز العمال د/٣، رقم الصفحة: ٤٠٧).

فلا شك أن الناس خضعوا أمام المادية اليوم ولا علاج لها إلا التمسك بشريعة الله، كما جاء في [ سورة العنكبوت١٧]{إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لاَ يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}.

أما القضية التعليمية فهي حاجة الساعة وقضية الوقت، فماذا يدرس، وأين يدرس، متى يدرس، ومن يدرس؟ ففي مرآة الحديث النبوي الشريف "طلب العلم فريضة على كل مسلم" علينا أن نكون حاملي العلم لرضا الله تبارك وتعالى، وهذا سواء في العلوم الدينية والدنيوية في أي لغة أم مدرسة أو جامعة ومن أي شخص وفي أي مكان .

فقضايا الأقلية المذكورة تطالب منا أن نكون مؤمنين في معنى الكلمة ونستسلم لأوامر الله تعالى ونواهيه، فلا تبقى خصومات الأقلية والأكثرية، ونكون فائزين في الدنيا والآخرة في ضوء هذه الآية:{وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}[البقرة:١٣٩] .





أخبار علمية وثقافية:

## رابطة الأدب الإسلامي العالمية تعقد ندوتها الأدبية في غازيفور

محمد فرمان الندوي

أقام مكتب رابطة الأدب الإسلامي لمديرية غازيفور ندوة أدبية ليوم واحد في ٢/ ذي القعدة سنة ١٤٣٢هـ، المصادف ١/ من شهر أكتوبر عام ٢٠١١م حول"الشاعر الإسلامي أكبر الإله آبادي، والشعراء المعاصرين له" تحت رئاسة الشيخ الجليل الأديب الأريب العلامة محمد الرابع الحسني الندوي نائب الرئيس لرابطة الأدب الإسلامي العالمية لمدرسة الدينية بغازيفور، وكانت لهذه الندوة أربع جلسات: الجلسة الافتتاحية، وجلستان للمقالات، والجلسة الختامية .

افتتحت الجلسة الأولى بتلاوة آي من الذكر الحكيم، وقدم فضيلة الشيخ محمد عزيز الحسن الصديقي مدير المدرسة الدينية كلمة تحية وترحيب بالضيوف، ذكر فيها تاريخ غازيفور، ورجالاتها من العلماء والشعراء والأدباء، وقدم تقرير رابطة الأدب الإسلامي من قبل سكرتيرها الشيخ محمد واضح رشيد الحسني الندوي، ثم ألقى سعادة العلامة الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي كلمة الرئاسة قائلا: كان الشاعر الإسلام أكبر الإله آبادي من الشعراء المفلقين باللغة الأردية، وقد اختار لشعره أسلوب الفكاهة والنقد، بحيث يقول قولاً لاذعاً في صورة شيقة ويريد به التنبيه والتربية، ووجه الشعر الأردي إلى وجهة جديدة، وابتكر له أسلوباً فريداً من نوعه، وكشف عن مساوئ الحضارة الغربية ومواضع ضعفها، ومثل كلمة المندوبين في هذه الجلسة الشيخ محمد خالد الغازيفوري الندوي أستاذ الحديث بجامعة ندوة العلماء، والشاعر الدكتور تابش مهدي، ثم عقدت الجلسة الثانية، وهي للمقالات برئاسة الشيخ الدكتور سعيد الأعظمي الندوي مدير دار العلوم لندوة العلماء، وقدمت فيها عشر مقالات، وكان المقال الأخير لرئيس الجلسة الشيخ الدكتور سعيد الأعظمي الندوي، وذلك حول"الشاعر الإسلامي جكر مراد آبادي ومكانته الشعرية"، قدمه أمام الحضور، فاستمع إليه الجمع بكل هدوء وطمأنينة، قال: إن حياة جفر مرادآبادي تشبه من بعض النواحي حياة الصحابي الجليل سيدنا حسان بن ثابت رضي الله عنه، فقارن بينهما مقارنة بديعة أعجب بها المستعمون .

عقدت الجلسة الثالثة برئاسة الشيخ محمد عزيز الحسن الصديقي، وقدم فيها لفيف من العلماء المقالات، من أهم المندوبين في هذه الندوة: الشيخ محمد عمير الصديق الندوي من أعظم جراه، والدكتور تابش مهدي وابنه الأخ محمد أجمل فاروق الندوي من دهلي، والشيخ محمد ظفر الإسلام من مئو،

والأستاذ إلياس الأعظمي، والأستاذ محمد إقبال الندوي، والأستاذ عبدِ الرحيم الندوي والأخ محمد ذاكر الندوي، وغيرهم، وفي نفس اليوم ليلاً عقدت الجلسة الختامية وتم الاتفاق على قرارات، وقد ساهم في تفعيل وتنسيق البرامج الشيخ سعود الحسن الندوي نجل الشيخ محمد عزيز الحسن الصديقي.

**المؤتمر الفقهي الرابع للمؤسسات المالية الإسلامية بدولة الكويت**

أفادت الأنباء بأن المؤتمر الفقهي الرابع للمؤسسات المالية الإسلامية بدولة الكويت سيعقد في ٢٦ـ ٢٧/محرم الحرام ١٤٣٣ هـ المصادف ٢١ـ ٢٢/ديسمبر ٢٠١١م في فندق كروان بلازا، وهو أضخم تجمع فقهي في عام ٢٠١١م بدولة الكويت، ومن محاور المؤتمر:

- قلب الدين صوره وأحكامه، وبدائله الشرعية في معاملات المصارف الإسلامية.
- أحكام تكوين المخصصات في المؤسسات المالية الإسلامية وأثرها على توزيع الأرباح.
- أحكام بيع حق الانتفاع في صوره المعاصرة.

يحضر المؤتمر مجموعة من أصحاب الفضيلة والعلماء والباحثين المتخصصين في الصيرفة الإسلامية حول العالم، من بينهم فضيلة الشيخ الجليل محمد تقي العثماني من باكستان، والشيخ الفقيه الأصولي الدكتور علي أحمد الندوي باحث مركز الاقتصاد الإسلامي بجامعة الملك عبد العزيز بالمملكة العربية السعودية، والشيخ بدر الحسن القاسمي من الهند.

**الملتقى الإسلامي الأول للدراسات الإسلامية بالبرازيل**

عقد الملتقى الإسلامي الأول للدراسات الإسلامية في مسجد لجمعية الخيرية الإسلامية بمدينة "ريو دي جانيرو" (العاصمة القديمة بالبرازيل) في الفترة من ١٦ إلى ١٨ / من شهر سبتمر الماضي، شارك فيه ٥٠ شابا وفتاة من المسلمين والبرازيليين المعتنقين للإسلام، وأقامت الجمعية المذكورة أعلاه بعمل شراكة دعوية مع اتحاد المؤسسات الإسلامية معرض الكتاب الدولي بنفس المدينة الذي تم خلاله توزيع ٣٠/ ألف كتاب، و٢٠/ ألف مطوية عن الإسلام باللغة البرتغالية على مدار١٠/أيام، وقام الشيخ خالد رزق تقي الدين مدير الشؤون الإسلامية في اتحاد المؤسسات الإسلامية بإلقاء المحاضرات في الملتقى.

**الأستاذ محمد أكرم الندوي ينال شهادة الدكتوراه من جامعة جواهر لال نهرو دهلي، الهند**

الأستاذ محمد أكرم الندوي أحد خريجي جامعة ندوة العلماء وهو ينتمي إلى مديرية فيض آباد (الهند)، واصل دراسته العلمية والأدبية بعد التخرج من جامعة





ندوة العلماء لكناء (الهند) وحاز شهادتي البكالوريس والماجستير وشهادة ما قبل الدكتوراه من الجامعات العصرية الرسمية، ثم سجل اسمه في الدكتوراه في قسم الدراسات العربية والإفريقية بجامعة جواهر لال نهرو بدلهي، واختار موضوع بحثه: مساهمة مجلة البعث الإسلامي في ترويج الدراسات العربية والإسلامية: دراسة تحليلية، قام الأخ الأستاذ بإعداد هذا البحث تحت إشراف البروفيسور الدكتور محمد أسلم الإصلاحي، ومنح شهادة الدكتوراه في عام ٢٠٠٩م من الجامعة المذكورة أعلاه بدرجة الامتياز.

يحتوي البحث على مقدمة وأربعة أبواب :

الباب الأول: الصحافة العربية في الهند .

الباب الثاني: حياة مؤسس البعث الإسلامي محمد الحسني رحمه الله .

الباب الثالث: الأساتذة البارعون الذين أسهموا في إثراء هذه المجلة .

الباب الرابع: مساهمة مجلة البعث الإسلامي في ترويج الدراسات العربية.

أرجو أن هذا البحث سيكون طليعة لكتابة البحوث والمقالات المشتملة على ميزات مجلة البعث الإسلامي بمشيئة الله تعالى .

**احتفال تدشين كتاب في السيرة النبوية**

في ٢٤/من شهر ذي القعدة سنة ١٤٣٢هـ المصادف ٢٣/أكتوبر عام ٢٠١١م، تم تدشين كتاب "أخلاقيات الحرب في السيرة النبوية" لفضيلة الشيخ أبي سحبان روح القدس الندوي أستاذ الحديث وعلومه بجامعة ندوة العلماء على يد سعادة العلامة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي رئيس ندوة العلماء العام ورئيس هيئة الأحوال الشخصية للمسلمين لعموم الهند، في ساحة الحديقة الحضراء أمام رواق أطهر الغربي بالحي الجامعي لندوة العلماء، أمام حشد كبير من أهل العلم والثقافة وأساتذة الجامعة وطلابها، وألقى سعادة رئيس الحفل كلمة عن الكتاب العزيز والمؤلف الكريم، رحب فيها بمجهوده العلمي، ودعا له بالخير والتوفيق المستمر لإبراز كنوز الكتاب والسنة، وكان ضيف الشرف في الحفلة فضيلة الشيخ الأستاذ محمد يحيى الندوي صاحب مؤلفات تحقيقية في مجال الحديث الشريف وعلومه كذلك، وهو من أقرباء مؤسس ندوة العلماء العلامة السيد محمد علي المونجيري رحمه الله تعالى .

كما أن المؤلف العزيز شرح للحضور العوامل التي بعثته على إنجاز هذا الجانب الموضوعي في السيرة النبوية على صاحبها ألف ألف تحية وسلام، وقد صدر له سابقا كتب عديدة في موضوع الحديث وعلومه، نالت حظوة وإعجابا من الأوساط العلمية، ونرجو الله سبحانه وتعالى أن يوفقه إلى استمرارية التحقيق والتأليف في هذا المجال، وما ذلك على الله بعزيز .

تولت إصدار هذا المؤلف القيم: مؤسسة القدس لخدمة الحديث وعلومه في مدينة لكناؤ، (الهند).

## احتفالية كبرى لتكريم المستشار عبد الله العقيل

قلم التحرير

أفادت مجلة "المجتمع الكويتية" في عددها :١٩٧٣ بأن مركز الإعلام العربي أقام مساء الأربعاء (٢٠١١/٩/٢٨م) احتفالية كبرى لتكريم فضيلة المستشار الداعية الإسلامي الكبير عبد الله العقيل أبي مصطفى صاحب موسوعة: أعلام الدعوة والحركة الإسلامية في العصر الحديث، والأمين العام السابق لرابطة العالم الإسلامي، ومدير الشؤون الإسلامية سابقا بوزارة الأوقاف لدولة الكويت، وقد حضر الحفل المنعقد في مصر عدد لا بأس به من العلماء والدعاة للعالم الإسلامي .

قال المرشد العام للإخوان المسلمين الأستاذ الدكتور محمد بديع: عرفناه عالماً موسوعياً ومؤرخاً أريباً في تاريخ الحركات الإسلامية، وقال الدكتور محمد عمارة المفكر الإسلامي الكبير وعضو مجمع البحوث الإسلامية: إن التاريخ هو ذاكرة الأمة. وأما الشيخ المستشار العقيل فهو مؤرخ الأمة واليقظة الإسلامية .

وإن شيخنا عبد الله العقيل من مواليد ١٣٤٧هـ الموافق ١٩٢٨م في مدينة الزبير أحد كتاب مجلة "المجتمع" البارزين، ومن الدعاة المتحمسين في حركة الإخوان المسلمين، كتب مقالاً في بداية شبابه في مجلة "الإخوان المسلمون" عام ١٩٤٦م تحت عنوان: الإخوان المسلمون، يقول بمناسبة، وهو يحدد أمنيته في الحياة:

"أمنيتي التي سألت الله تحقيقها وأنا في مقتبل العمر، و وفقني الله إليها، وله الحمد والمنة أن أدعو إلى الله، وأن أنشر الخير، وأسعى لإسعاد الناس" .

سلم فضيلة الشيخ الدكتور محمد مهدي عاكف المرشد العام السابق للإخوان درعاً تكريما للمستشار العقيل وسط ترديد المشاركين للتكبيرات من قبل مركز الإعلام العربي في مصر لصاحبه الشيخ الأستاذ صلاح عبد المقصود حفظه الله ورعاه .

وإن سعيد الأعظمي حينما يتقدم إليه بكل تواضع بالتهاني القلبية على هذا التكريم الغالي الذي ليس إلا اعترافاً بما منّ الله تعالى عليه من تشخص إسلامي كبير في جميع مجالات الخير والتربية والدعوة إلى الله وتمثيل "الحياة الإسلامية" بكل ما في هذه الكلمة من معنى، وهو يدعو الله سبحانه أن يتقبل مجهوداته التي بذلها في سبيل الدعوة الإسلامية والعمل الإسلامي الجليل، منذ نعومة أظفاره إلى اليوم، ونرجو له مزيداً من التوفيق لقيادة مسيرة الإسلام بمشية الله تعالى .





إلى رحمة الله تعالى

## ١- الشيخ أحمد بزيع الياسين في ذمة الله تعالى

بعد حياة حافلة بالعمل الإسلامي في مجال الاقتصاد الإسلامي توفي خبير الاقتصاد الإسلامي ورائده في الكويت أحمد بزيع الياسين (يرحمه الله تعالى) يوم الخميس ٨/ من شهر سبتمبر عام ٢٠١١م الموافق ١٠/ من شهر شوال عام ١٤٣٢هـ، عن عمر يناهز ٨٣ عاماً، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

وهو بحق يعتبر رائد الاقتصاد الإسلامي الذي مهّد الطريق نحو دراسة الاقتصاد في ضوء الشريعة الإسلامية، وحارب الربا بجميع أنواعه، وخاض في هذه المعركة من غير مبالاة بلومة لائم، ضد الخبراء الغربيين الماديين، وقد نفذ الحكم الشرعي في الاقتصاد الإسلامي، (البنك الإسلامي) الذي أقيم في الكويت باسم "بيت التمويل الكويتي" وكان رئيسه الأول من عام ١٩٧٧م حتى عام ١٩٩٣م، وكان يدعو إلى تنفيذ قواعد الاقتصاد الإسلامي في جميع البنوك في الكويت، وقدّم مثالاً فذاً للربح في الأموال المودعة في بيت التمويل الكويتي، وكان هذا الربح يتراوح بين ٢٥ إلى ٤٠ بالمائة، حتى أحرز بيت التمويل الكويتي في أيامه ثقة الجماهير، وأصبح مثالاً للآخرين، ممن أنشأوا البنوك الإسلامية في أنحاء العالم الإسلامي .

وهو يتحدث بنفسه عن بيت التمويل الكويتي فيقول:

"تم تأسيس بيت التمويل الكويتي عام ١٩٧٧م، وبدأنا العمل يوم ٢٨/ أغسطس ١٩٧٨م، وكان رأس مال البيت في ذلك الوقت ١٠/ملايين دينار، بنسبة ٤٩٪ للمؤسسات الرسمية، و٥١٪ للقطاع الخاص، بدأنا العمل بربع رأس المال، أي بمبلغ ٥،٣ مليون دينار، ثم دارت العجلة، فكانت أول صفقة لبيت التمويل الكويتي شراء قسائم سكنية ثم بيعها، وربحنا في تلك الصفقة ٣٠/ألف دينار، ثم توسع العمل بعد ذلك، فاستدعينا كامل رأس المال، وأخذنا نتوسع في القنوات الاستثمارية (مع الشكر لصيحفة المجتمع الغراء الكويتية .

لقد كان وراء تحقيق فكرة إنشاء بيت التمويل الكويتي، كبار رجالات الكويت، منهم معالي الشيخ يوسف جاسم الحجي، ومعالي الشيخ عبد الله العلي المطوع، وسعادة الشيخ عبد الله سليمان العقيل، ومعالي الشيخ عبد الرحمن العتيقي، وزير المالية يومذاك .

تغمده الله بواسع رحمته وغفر له جميع ما صدر منه من ذنب أوخطأ، وجزاه الله تعالى على هذه المبرة العظيمة خير ما يجزي به عباده العاملين المؤمنين، وأكرمه بالجنات والنعيم، وجعله ممن أنعم الله عليهم من النبيين

والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً .

**٢- الشيخ شاهد روح الله الرحماني إلى رحمة الله تعالى**

استأثرت رحمة الله تعالى بالشيخ شاهد روح الله بن فضيلة الشيخ لطف الله الرحماني وحفيد العلامة الشيخ محمد علي المونجيري مؤسس ندوة العلماء في الهند، يوم الأحد ٩/ من شهر أكتوبر عام ٢٠١١م المصادف ١٠/من ذي القعدة سنة ١٤٣٢هـ، وكان النبأ الحزين مبعث حزن وألم في أسرة ندوة العلماء وجامعتها بوجه خاص، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

كان الراحل الكريم حفيد مؤسس ندوة العلماء رحمه الله، وابن أخت فضيلة الشيخ مناظر أحسن الجيلاني، أحد أعلام الهند الكبار في تاريخ الهند الإسلامي المعاصر، وكان الراحل الكريم قد تعلم في دار العلوم ندوة العلماء، نظراً إلى صلة جده الكريم بهذه الدار العتيدة، ثم انتقل إلى جامعة ديوبند، ومنها إلى المدرسة العالية في كالكوتا بولاية بنغال الغربية، ولما أكمل مدة تعليمه ودراسته الدينية ألقى الله في روعه أن يقوم بخدمة مدرسة تجويد القرآن وإدارتها في بلدة "مونغير" فركز عليها وبذل مجهوداته في توسعتها، حتى أصبحت مدرسة لها شهرتها في مجال تجويد القرآن الكريم، وكان عامرة بالطلاب ومحترمة في أعين الناس أيام وجوده فيها .

وكان خلال ذلك يزور دار العلوم ندوة العلماء، ويلتقي بسماحة العلامة الشيخ السيد الإمام أبي الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله تعالى، وأساتذته الآخرين، ويقضي بعض الوقت في رحابها.

كان يسلك مسلك الاعتدال في جميع الأمور الدينية، مثل جده الكبير ورجالات أسرته الكرام، فكان يتمتع بالتواضع، وكرم الخلق، ولين العريكة، خلف وراءه صيتاً جميلاً وأسرة طيبة، وقد صلى عليه فضيلة الشيخ الجليل محمد ولي الرحماني رئيس الجامعة الرحمانية، وخلف والده فضيلة الشيخ العلامة منة الله الرحماني أمير الشريعة لإمارة ولايتي بهار وأريسه سابقا.

رحمه الله رحمة واسعة، وتناوله بالمغفرة والصفح عن الزلات، وأكرم نزله في جنات النعيم وسد فراغه بمن هو أهل ذلك، وألهم أهله وذويه الصبر والسلوان .

**٣- والد الشيخ أبرار أحمد الندوي في ذمة الله تعالى**

الشيخ أبرار أحمد أحد المدرسين الكرام بجامعة ندوة العلماء، له حظ أوفر في مجال الشعور بالمسئولية، يتمتع بالثقة والصيت الحسن في الحرم الجامعي، وهو من ولاية راجستهان في الهند، وهو أحد المشرفين على تربية طلبة





الجامعة، كان أبوه الشيخ حفيظ الله معلماً في إحدى المدارس الرسمية في هذه الولاية، أصيب بمرض عادي، كان يرجى له الشفاء، ولكنه بالرغم من المعالجات الناجعة لم يكتب له الشفاء، ونالته الوفاة يوم الجمعة ١٤٣٢/١١/٨هـ المصادف ٢٠١١/١٠/٧م ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

كان ابنه العزيز الشيخ أبرار أحمد الندوي قد سافر إلى وطنه ببلدة منوهر تهانه، بمديرية جهالاوار بولاية راجستهان، قبل أيام بوفاته، لكي يحظى بالخدمة والعيادة، وقد سعد بذلك في أيام والده الأخيرة، فجزاه الله بأحسن ما يجزي به عباده المخلصين.

ونحن إن نعزي أخانا الفاضل الشيخ أبرار أحمد الندوي على هذه الفاجعة، ونرجو له التوفيق من الله بالدعاء لوالده المرحوم (إن شاء الله)، نتقدم إليه بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي جاء فيه:

"إذا مات ابن آدم انقطع عنه عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، وعلم ينتفع به، و ولد صالح يدعو له" غمره الله بواسع رحمته، وغفر له أخطاءه وزلاته وأدخله فسيح جناته، وألهم جميع أعضاء أسرته وذويه الصبر الجميل .

**٤- فضيلة الشيخ الوجيه خليفة إسماعيل قاضيا إلى رحمة الله تعالى**

استأثرت رحمة الله تعالى بالشيخ خليفة إسماعيل قاضيا أحد وجهاء مدينة باتكل بولاية كرناتكا وهو والد زوجة فضيلة الشيخ عبد العزيز الندوي نائب مدير دار العلوم ندوة العلماء لكناؤ، وذلك مساء يوم الأحد ٢٤/من شهر ذي القعدة سنة ١٤٣٢هـ المصادف ٢٣/أكتوبر عام ٢٠١١م، عن عمر يناهز ٨٢ عاماً، بعد ما ظل طريح الفراش إلى مدة لا بأس بها، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

كان الراحل الكريم متديناً ومحباً لأهل العلم ورجال المدارس الإسلامية في الهند، فكان يحرص على خدمة العلماء وتوسعة نطاق المدارس الإسلامية في كل مكان، وكان ذا خلق كريم مع لين العريكة وحسن الخطاب .

ونحن إذ نعزي فضيلة أخينا الشيخ عبد العزيز الندوي على هذا المصاب الكبير والحادث الأليم ندعو له ولأهله ولأعضاء أسرته أن يكرمهم الله تعالى بالصبر الجميل، والتوفيق لدعاء المغفرة والرحمة للراحل الكريم، الذي خلف وراءه الأهل وابنين وبنتين، بارك الله في حياتهم جميعا .

رحمه الله تعالى رحمة واسعة وغفر له زلاته وأسكنه فسيح جناته وألهم أهله وذويه الصبر والسلوان . والله على كل شيء قدير .

## الأمير **سلطان بن عبد العزيز** ولي العهد، في ذمة الله تعالى

أفادتنا أجهزة الاعلام بجميع أنواعهابالنباء المفاجئ لوفاة سمو الأمير سلطان بن عبد العزيز ولي عهد المملكة العربية السعودية، ونائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران صباح يوم السبت ٢٤/من شهر ذي القعدة لعام ١٤٣٢هـ الموافق ٢٣/ من شهر أكتوبر لعام ٢٠١١م، في المستشفى الذي كان يعالج فيه خارج المملكة، فانا لله وانا إليه راجعون.

وقد حمل جثمانه إلى الرياض وصلى عليه يوم الثلاثاء ٢٧/من شهر ذي القعدة ١٤٣٢هـ، صلى عليه سماحة المفتي عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ امام وخطيب الجامع الكبير بالرياض، وتم دفنه بمقابر المسلمين العامة.

وقد قام رئيس ندوة العلماء العام بارسال برقية تعزية إلى خادم الحرمين الشريفين وجميع أعضاء الأسرة المالكة بواسطة سعادة القائم بأعمال السفارة السعودية الملكية في الهند: الشيخ الدكتورصقر بن سليمان القرشي حفظه الله تعالى، وهي على ما يأتي:

**برقية تعزية:**

حضرة صاحب السعادة الشيخ الدكتور **صقربن سليمان القرشي** الموقر القائم بأعمال سفير خادم الحرمين الشريفين في دلهي، نيو دلهي
سفارة المملكة العربية السعودية، دلهي الهند

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فببالغ الحزن والأسى تلقينا نبأ وفاة سمو الأمير **سلطان بن عبد العزيز** ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء، ووزير الدفاع والطيران، وكان النبأ مفاجئاً بعث على الأسف والآسى البالغين في أسرة ندوة العلماء بلكهنؤ الهند، وفي جميع كلياتها ومدارسها وأقسامها وأسرها الواسعة في أنحاء البلاد وخارجها.

ونحن إذ نرفع إلى سعادتكم، وبواسطتكم إلى خادم الحرمين الشريفين وجميع الأسرة المالكة آيات التعازي المشروعة، نبتهل إلى الله تعالى أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته، ويصفح عن زلاته ويكرم نزله في جنات ونعيم، ونرفع أكف الدعاء إلى الله تعالى أن يكرم خادم الحرمين الشريفين وجميع أعضاء الأسرة المالكة بالصبر الجميل على المصاب العظيم، وبالمناسبة نقرأ قول الله تعالى.

(يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي).

(**ملحوظة**) نرجو التكرم من صاحب السعادة إبلاغ تعازينا القلبية لحكومة خادم الحرمين الشريفين وجميع أعضائها الكرام.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

٢٤/١١/١٤٣٢هـ
٢٣/١٠/٢٠١١م

إخوتكم المخلصون

١- السيد محمد الرابع الحسني الندوي رئيس ندوة العلماء العام
٢- السيد محمد واضح رشيد الحسني الندوي المستشار التعليمي لندوة العلماء
٣- سعيد الأعظمي الندوي مدير جامعة ندوة العلماء لكهنؤ الهند



البعث الإسلامي
مجلة إسلامية شهرية جامعة
ص ب ٩٣، ندوة العلماء، لكناؤ (الهند)
الفاكس: ٢٧٨٧٧١٠- ٠٥٢٢

AL-BAAS-EL-ISLAMI
NADWATUL ULAMA, P.O. BOX. 93
LUCKNOW-226007-U.P.(INDIA)
MOB.091-9415546882
FAX:0091-522,2741221-2741231

## رسالة أخوية مهمة

حضرة الأخ القارئ الكريم! حفظ الله تعالى للإسلام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فأتمنى على الله سبحانه أن تكونوا في خير وعافية وصحة جيدة، نشكركم على ما تتابعونه من قراءة: "البعث الإسلامي" وهي مجلتكم ومجلة كل محب للصحافة الإسلامية الهادفة، تصدر من ٥٦ عاما بالاستمرار، وهي تجتاز الآن عامها السابع والخمسين. والحمد لله. ونرجو الله سبحانه أن يوفر لإتمامه جميع الوسائل اللازمة ويجعل التوفيق حليف العمل والعاملين.

لا يخفى عليكم أن المجلة إنما تصدر في ظروف قاسية جدا، وبتكلفة باهظة، ولاسيما بعد تضاعف أجرة البريد فهي بأمس حاجة إلى تعاون كريم منكم، وذلك بتقديم دعم علمي ومادي وشيء من الاهتمام بتوسعة نطاق مشتركين جدد من جملة إخوانكم وأصدقائكم، ولكم منا الشكر الجزيل ومن الله تعالى حسن القبول.

أرجو التكرم بتحويل أي تبرع أو اشتراك للمجلة بواسطة شيك صادر من أحد البنوك باسم:

AL-BAAS-EL-ISLAMI A/C 10863759846 STATE BANK OF INDIA

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
أخوكم المخلص
سعيد الأعظمي الندوي
رئيس تحرير مجلة البعث الإسلامي
مكتب "البعث الإسلامي" مؤسسة الصحافة والنشر
ندوة العلماء، ص ب ٩٣، لكناؤ - ٢٢٦٠٠٧ (الهند)

بالعنوان التالي:

**مكتب "البعث الإسلامي" مؤسسة الصحافة والنشر**
ندوة العلماء، ص ب ٩٣، لكناؤ - ٢٢٦٠٠٧ (الهند)